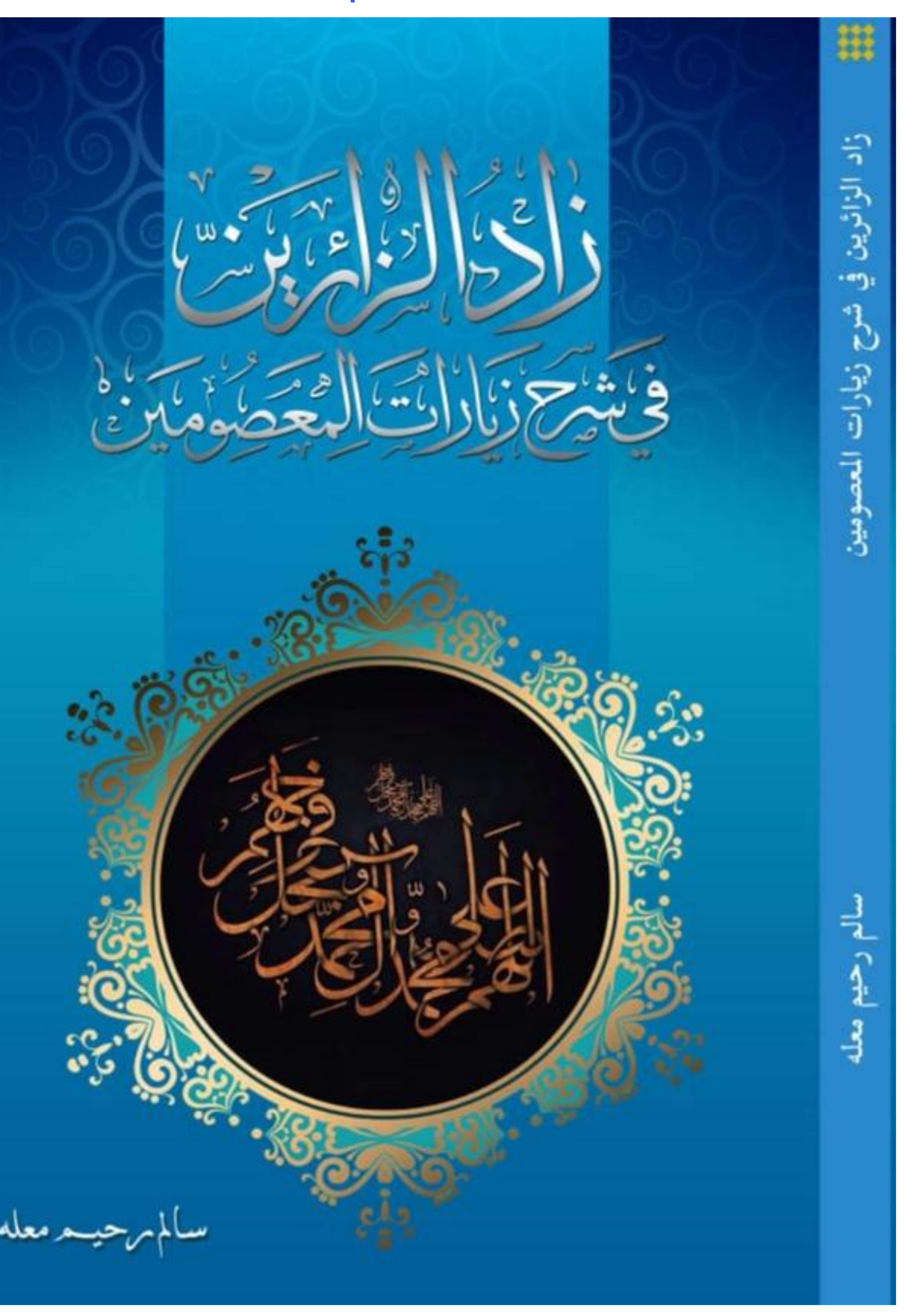

زاد الزائرين
في شرح زيارات المعصومين
اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم
سالم رحيم معله
زاد الزائرين في شرح زيارات المعصومين
سالم رحيم معله


مكتبة الإكسير الإلكترونية
Al-Exir Electronic Library

الإهداء

أهدي هذه الصفحات المشرقة بذكر محمد وآل محمد إلى سادتي وموالي الذين أسأل اللّه تعالى أن يوفقني لشرح زيارتهم في مستقبل عمري الذي أوقفته لآل محمد: إبراهيم بن رسول اللّه، و فاطمة بنت أسد، و حمزة بن عبد المطلب، وأبي الفضل العباس، و السيدة زينب بنت علي، والسيدة أم البنين، و مسلم بن عقيل، و هاني بن عروة، و المختار الثقفي، و السيدة معصومة، و السيدة حكيمة، والسيدة نرجس صلوات اللّه وسلامه عليهم أجمعين ورزقني اللّه زيارتهم وشفاعتهم في الدنيا والآخرة.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه أبي القاسم المصطفى محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم إلى يوم الدين

أما بعد:

إن آل محمد عليهم السلام هم أهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَمَوْضِعَ الرِّسالَةِ وَمُخْتَلَفِ المَلائِكَةِ وَمَهْبِطَ الوَحْيِ وَمَعْدِنَ الرَّحْمَةِ وَخُزَّانَ العِلْمِ وَمُنْتَهى الحِلْمِ وَأُصُولَ الكَرَمِ وَقادَةَ الأُمَمِ وَأَوْلِياءِ النِّعَمِ وَعَناصِرَ الأَبْرارِ وَدَعائِمَ الأَخْيارِ وَساسَةَ العِبادِ وَأَرْكانَ البِلادِ وَأَبْوابَ الإِيْمانِ وَأُمَناءَ الرَّحْمنِ وَسُلالَةَ النَّبِيِّينَ وَصَفْوَةَ المُرْسَلِينَ وَعُتْرَةَ خِيرَةِ رَبِّ العالَمِين.

كتب الله تعالى ولايتهم على جميع من خلق مِن الجن والأنس والملائكة والجماد والنبات... وكانوا في وجودهم في هذه الدنيا قبل رحيلهم للرفيق الأعلى محط أنظار الجميع ينهلون من علومهم و يتنورون بنورهم، وما إن اغتالتهم يد الظالمين وقد تشتت قبورهم في بقاع الأرض لتكون ملاذا وغياثا للمستغيثين

إن مراقد أهل البيت عليهم السلام من مصاديق قوله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ ﴾ النور: ٣٦، فكانت القباب تناطح السماء علوا وارتفاعا وشموخا، ولأن هذه المراقد مصدر اشعاعي للإيمان

والطاقة الروحية والتزود المعرفي؛ وليشعر الزائر بوجود المعصوم المزار فهو يسمع الكلام ويرى المقام ويرد السلام؛ لذا جاءت الروايات مستفيضة في فضل زيارة تلك المشاهد المعظمة والمراقد المباركة...

لكي يحصل الزائر على تلك النفحات والمعارف؛ ذكرت الروايات الشريفة صيغ خاصة للزيارة تحمل بين طياتها معارف إلهية وعلوم ربانية، تمثل دورة عقائدية في دين المؤمن، يستشعر بها ويتيقن خلال زيارته بتلك النصوص التي وردت عن المعصومين عليهم السلام.

إن تلك النصوص لم تكن بسيطة في بلاغتها وبيانها وانسجامها مع الروايات والآيات، بل كانت تناص مع روايات أهل البيت عليهم السلام واقتباس من القرآن الكريم، ومع ما فيها من كنوز تحتاج لمن يفتش عنها، ولؤلؤ تحتاج من يغوص ليستخرجها؛ لذا انبرى عدد من العلماء لشرح تلك الزيارات العظيمة من ذلك: جنة الحوادث في شرح زيارة وارث للمرجع الشيخ حبيب الله الكاشاني، شرح الزيارة المطلقة للإمام الحسين عليه السلام للعارف محمد باقر الشريف الطباطبائي، شرح زيارة الغدير للسيد عبد المطلب الموسوي الخراساني، شرح زيارة آل ياسين للشيخ علي الكوراني العالمي... ولم أعثر على كتاب شرح زيارات أهل البيت عليهم السلام بأجمعهم؛ وبالمنهج الذي كتبتُ فيه الكتاب لذا جاء هذا الكتاب ليفي بهذا الغرض.

الكتاب يشرح زيارات المعصومين عليهم السلام أبتداءً بشرح زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومرورا بالمعصومين و انتهاءً بشرح زيارة الإمام المهدي عليه السلام، ولأن هناك من المعصومين عليهم السلام من له أكثر من زيارة كأمير المؤمنين والإمام الحسين والإمام المهدي عليهم السلام، فقد اخترت زيارة واحد لكل منهم، فكانت زيارة أمين الله لأمير المؤمنين عليه السلام، وزيارة وارث للإمام الحسين عليه السلام، وزيارة آل ياسين للإمام المهدي عليه السلام، و بعد الانتهاء من شرح الزيارات جميعها أثبتُ في الكتاب الزيارة الجامعة الكبيرة؛ لكثرة تلاوة المؤمنين لها، ولما فيها من دورة عقائدية متكاملة، ولم اشرحها؛ لأن شرحها يحتاج لكتاب مستقل، ولأنها شرحت من قِبل بعض العلماء وفقهم الله تعالى وأثبت أجرهم

و اتخذت منهج أهل البيت عليهم السلام في شرح زياراتهم، وذلك بالاعتماد على الكتاب الكريم والعترة الطاهرة؛ فكل فقرة من الزيارات فيها آيات وروايات تَمُتْ لها بصلة.

وقد اعرضت عن سند الزيارات؛ و قد نقلتها عن كتاب مفاتيح الجنان للمحدث الشيخ عباس القمي لسببين أحدهما: إن المؤلف ذكر جميع زيارات المعصومين، والآخر: أن هذا الكتاب في متناول جميع الناس و يوجد في جميع المراقد المشرفة... واعرضت كذلك عن الاسهاب في الجانب اللغوي كالإعراب والقراءات والبلاغة، نعم ذكرت بعض الأمور

اللغوية التي تخص فهم المادة اللغوية من كتب المعاجم بالاعتماد على كتاب مفردات غريب ألفاظ القرآن للراغب الاصفهاني.

كما أعرضت عن ذكر الروايات التي تذكر فضل زيارات أهل البيت عليهم السلام، أبتداءً بفضل زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانتهاءً بفضل زيارة الإمام المهدي عليه السلام؛ وذلك لكثرة تلك الروايات المتواترة ويكفي مراجعة كتاب كامل الزيارات الذي يعد أقدم مصدر وأوثق مصدر في الزيارة ومن جاء متأخر نقل عنه، وكذا مراجعة كتاب المزار في كتاب بحار الأنوار للعلامة المجلسي و في كتاب وسائل الشيعة للحر العاملي، نعم نقلت روايات في مبحث معرفة الإمام حق معرفته من باب المثال لا حصر.

ولكي يكتمل الكتاب بفائدة تامة فقد كتبتُ مباحث تعد تمهيدا للزيارة: مبحث آداب الزيارة، و مبحث المعرفة الحقة للمعصوم، ومبحث فلسفة السلام، ومبحث فلسفة اللعن.

واعتمدت في كتابة هذا الكتاب على مصادر ومراجع مختلفة ككتب جوامع الأحاديث و الروايات والتفسير والعقائد والتأريخ وشروح الزيارات وغيرها، فشكرا لسعي مؤلفيها وثبت الله تعالى لهم الأجر.

كتبتُ كل ذلك رغبة في ثواب الله تعالى ورجاء شفاعة موالي المعصومين عليهم السلام وفائدة للمؤمنين الزائرين، فما كان في الكتاب من نقص و سهو فهو مني وإن كان فيه خير وفائدة فهو منهم ولطفهم، وأرجو

من المؤمنين الأحبة الذين تصطف أقدامهم في تلك المشاهد المقدسة وترتفع أيديهم تضرعا لله تعالى بالدعاء أن يذكروني بدعائهم ويشركوني بزيارتهم؛ فإن ذلك لا ينقص من أجورهم شيئا وإنما يضاعف ثوابهم.

وختاما أسأل الله تعالى أن يجعله صدقة جارية و عملا مقبولا و منظورا من محمد وآل محمد، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وهو رب العالمين

خادم آل محمد وعبدهم

سـالم رحيـم معـله

آداب الزيارة

ذكر أرباب الزيارات آداب عامة لزيارة المعصومين عليهم السلام وللإمام الحسين عليه السلام خاصة. وأوصل بعضهم آداب الزيارة لثامنة وعشرين أدبا[١]. وليس غرضنا هنا تعدادها، وإنما الوقوف على بعضها ونذكر ذلك بأمور:

الأول: الغسل

يستحب الغسل عند زيارة المعصومين عليهم السلام، وهذا الغسل يغني عن الوضوء عند بعض الفقهاء ولا يغني عند آخرين. والغسل يمثل حالة الطهارة وحالة النورانية لدى الفرد ، قال السيد الشهيد محمد الصدر: " **تحتوي فكرة الأغسال الواجبة ، من الجانب المعنوي أو الأخلاقي على تطهير الجسد كله مما غلق به من دنس الحدث الأكبر . وهو بإزاء الذنوب الكبيرة . فإنه كما أن الحدث مقسّم إلى كبير وصغير أو أكبر وأصغر ، فإن الذنوب مقسّمة إلى أكبر وأصغر أيضاً . فيكون الحدث الأكبر مشبهاً للذنب الأكبر ، والحدث الأصغر مشبهاً للذنب الصغير أو المعصية الصغيرة . وكلها من نوع الأدناس في الفهم الشرعي و المتشرعي على أية حال ، وآثارها على النفس غير محمودة . فينبغي المبادرة إلى إزالتها . أو أقل : إنها غير محمودة لا سبباً ولا نتيجة . وكلامنا الآن عن أن الحدث بكل أشكاله لا يكون إلا عن شهوة أو**

١ـ ينظر: مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي: ٣٧٥ ــ ٣٨١.

منقصة . فالأحداث الصغيرة غير النوم ، ناتجة عن الجهاز الهضمي ، ومن المعلوم أن عامة الأكل والشرب – غير الضروري – ناتج أيضاً عن شهوة ولذة . أما النوع – بصفته حدثاً أصغر – فهو ناتج أيضاً عن شهوة ولذة . والضروري منه ناتج عن منقصة أعني تحمل السهر أو عدم إمكانه . وكذلك الضروري من الطعام والشراب ، ناتج عن منقصة ، وهي عدم تحمل الجوع أو عدم إمكان استمراره. وكذلك الأحداث الكبيرة ، فإن حصول الجنابة عن الشهوة الجنسية أوضح من الشمس وأبين من الشمس."[١] وإن كان كلام السيد الشهيد محمد الصدر يتكلم عن الغسل الواجب لكننا يمكن أن نفهم انطباقه على الغسل المستحب عند زيارة المعصومين عليهم السلام بحصول الطهارة المعنوية.

الإنسان المؤمن الموالي لأهل البيت عليه السلام يهيأ نفسه معنويا للدخول إلى المشاهد المقدسة التي تمثل الجانب الملكوتي والجبروتي في الأرض، فالفرد يجب أن يدخلها وقد طهّر نفسه من الذنوب الكبيرة والصغيرة، وتطهر من جميع الأدناس.

وقد وردت لنا روايات بأنه لا يجوز للمجنب الدخول على المعصوم في حياته والأمر نفسه في مماته، من تلك الروايات : " **عن جابر عن الإمام علي عليه السلام أنه قال : أقبل إعرابي إلى المدينة فلما قرب المدينة خضخض ودخل على الحسين عليه السلام وهو جنب فقال له:**

[١]ــ فقه الأخلاق، السيد الشهيد محمد الصدر: ١/ ١٠٥ ــ ١٠٦.

يا أعرابي أما تستحي أن تدخل على إمامك وأنت جنب... "[1]

وليست هذه الرواية خاصة بالإمام الحسين عليه السلام وإنما يشمل جميع الأئمة عليهم السلام بدلالة قوله عليه السلام (أما تستحي أن تدخل على إمامك...). فطهارة الزائر سواء كان زائرا للمعصوم في حياته أو بعد مماته تمثل الجانب النوراني الذي يتناسب مع المعصوم إذ أن المعصوم طهر طاهر ولن تصل له الأدناس والأرجاس...

الثاني: أن يشغل نفسه بذكر الله تعالى

ذكر الله تعالى على كل حال خير وبركة وسبب لنيل الألطاف والبركات وعلو الدرجات ورفيع الدرجات. والذكر له أماكن وأزمنة يكون أكثر تأثيرا في النفس وأكثر أشراقا، ويؤتي ثماره، ويكون الذكر زماني كالذكر بين الطلوعين، قال تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ﴿١٣٠﴾ ﴾ طه: ١٣٠ فالآية الكريمة تؤكد على الذكر الزماني وذكرت وقت قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، وآناء الليل وأطرف النهار. قال تعالى: ﴿ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ﴾ البقرة: ١٩٨. الآية

[1] ـ مدينة المعاجز، السيد هاشم البحراني: ٥٦٠/١

الكريمة ذكرت مثالا للذكر المكاني وهو المشعر الحرام. والآية مثال للذكر الزماني والمكاني أيضا.

ذكر الله تعالى في مشاهد أهل البيت عليهم السلام هو من الذكر المكاني لما في هذه المشاهد من نفحات وبركات، وذكر بعضهم سببا للذكر في تلك المشاهد المعظمة، إذ قال الشيخ عباس القمي مبينا سبب التكبير قبل قراءة الزيارة الجامعة : " **ولعل الوجه في الأمر بهذه التكبيرات هو الاحتراز عما قد تورثه أمثال هذه العبارات في الزيارة من الغلو والغفلة من عظمة الله سبحانه وتعالى فالطباع مائلة إلى الغلو أو غير ذلك من الوجوه.** "[١]. وذكر الله تعالى خير على كل حال.

الثالث: الأستأذان

الأستأذان من الآداب التي ثبتها القران الكريم عند الدخول على البيوت فقال تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧** ﴾ النور: ٢٧.

وهذه الآية تطبق على المشاهد المقدسة لأنها بيوت أذن الله تعالى أن ترفع كما قال تعالى: ﴿ **فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ٣٧** ﴾ النور: ٣٦ – ٣٧.

---

[١] ـ مفاتيح الجنان: ٦٢٠.

ومن إشارات الأستأذان أن الزائر يعيش حالة روحانية خاصة، إذ أنه متيقن أن المعصوم يسمع كلامه ويرد سلامه. و من علامات الأذن بالدخول للمرقد المقدس دموع العين ورقة القلب. وجدير بالذكر أن كتب الزيارات تضمنت نصوصا معينة للاستأذن فينبغي على الزائر أن يلتزم بها لما تحتوي من مضامين عالية وكنوز معارفية عظيمة، ولولا الاختصار لذكرنا تلك النصوص.

الرابع: إن يقدم للدخول رجله اليمنى ويقدم للخروج اليسرى

وهذا الآدب يعمل به عند الدخول للمساجد والخروج منها. ولعل الدخول بالرجل اليمنى للمساجد والمراقد المقدسة فيه إشارة إلى أصحاب اليمين؛ ولأن اليد اليمنى والرجل اليمنى تشير إلى التقدم والهيمنة والقوة وكثيرا من الناس يستخدمون اليمنى فهم يمنيون.

الخامس: أن يزور بالزيارات المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام

قال الشيخ عباس القمي: " **أن يزور بالزيارات المأثورة المروية عن سادات الأنام عليهم السلام ويترك الزيارات المخترعة التي لفقها بعض الأغبياء من عوام الناس إلى بعض الزيارات فأشغل بها الجهال. روى الكليني رحمه الله عن عبد الرحيم القصير قال: دخلت على الصادق عليه السلام فقلت: جعلت فداك قد اخترعت دعاء من نفس. فقال عليه السلام: دعني من اختراعك، إذا عرضتك حاجة فلذ برسـول الله صلى**

الله عليه وآله وسلم وصل ركعتين وأهدهما إليه... "[1] الذي يزور بالزيارات المأثورة فأنه سيكون على اطلاع بالمعارف المعصومية واللطائف المعرفية والنكات العلمية التي يريد أهل البيت عليهم السلام أن يتشبع بها الشيعي ويعيشها علميا وعمليا. فكل زيارة من الزيارات هي منهج عملي ومعرفي لا يوجد في غيره من النصوص.

السادس: أن يصلي صلاة الزيارة

وأقل صلاة الزيارة ركعتان، ويهدى ثوابها لصاحب المشهد المعظم. وفي الحقيقة أن المعصوم عليه السلام ليس بحاجة لصلاة تهدى له أو قراءة القرآن الكريم؛ لأن به يثبت الأجر ويثاب المصلي والقارىء. والذي يبدو لي أن صلاة الزيارة وقراءة القرآن الكريم في المرقد المقدس أنما هو ـ كما ذكرنا ـ لأنه من الذكر المكاني ولكي ينشغل الزائر بذكر الله تعالى ويترك اللهو والغفلة.

السابع: أن يودع المعصوم بالوداع المأثور

كما يقرأ الزائر عند الدخول الأستأذان ويقرأ الزيارة المأثورة، كذلك ينبغي عليه أن يقرأ الوداع المأثور لما يتضمنه من المعاني العظيمة والإشارات اللطيفة. ويكون تودع المزار بغية العودة إليه والتوفيق لزيارته مرة أخرى؛ فإن المواظبة على الزيارة لا ينالها إلا ذو حظ عظيم.

---

[1] ـ مفاتيح الجنان: ٣٧٧.

معرفة الإمام حق معرفته

من يقرأ الروايات الواردة في فضل زيارة أهل البيت عليهم السلام يجد عاملا مشتركا تشدد عليه الروايات أنه معرفة الإمام حق معرفته. وقبل الخوض في بيان معنى المعرفة ومراتبها نذكر روايات في فضل زيارة أهل البيت عليهم السلام نذكرها على سبيل المثل وليس الحصر؛ إذ أن جمعها وحصرها يحتاج مجلدات ومتون مستقلة، ومن تلك الروايات:

١ـ عن أبي حجر الأسلمي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " **من أتى مكة حاجا ولم يزرني بالمدينة جفوته يوم القيامة ومن زارني زائرا وجبت له شفاعتي ومن وجبت له شفاعتي وجبت له الجنة ومن مات في أحد الحرمين مكة أو المدينة لم يعرض إلى الحساب ومات مهاجرا إلى الله وحشر يوم القيامة مع أصحاب بدر** "[١]

يلاحظ من متن الحديث أن زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبب لنيل الشفاعة واستحقاقها...

٢ـ عن يونس عن أبي وهب البصري قال:" **دخلت المدينة فأتيت أبا عبد الله عليه السلام فقلت: جعلت فداك أتيتك ولم أزر قبر أمير المؤمنين عليه السلام قال: بئس ما صنعت لولا أنك من شيعتنا ما نظرت إليك ألا تزور من يزوره الله تعالى مع الملائكة ويزوره الأنبياء مع المؤمنين. قلت: جعلت فداك ما علمت ذلك. قال: فاعلم أن أمير المؤمنين**

[١]ـ كامل الزيارات، ابن قولويه القمي: ١٣.

عليه السلام أفضل عند الله من الائمة كلهم وله ثواب أعمالهم وعلى قدر أعمالهم فضلوا "[1]

يتبين من الرواية أن الإمام الصادق عليه السلام يشدد على الزيارة وأن من يهجر زيارة مراقدهم لا ينظر إليه ، وقد عفا عن الراوي أبي وهب البصري ذلك لأنه من الشيعة الملازمين لأهل البيت عليهم السلام، ولكنه لديه جهل في ثواب زيارتهم وقدرها؛ ولذلك ذكر له الإمام فضل زيارة أمير المؤمنين عليه السلام ليكون على معرفة وتكون لديه باعث لزياتهم؟

٣_ عن علي بن الحسين عليه السلام قال: " **قال رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من زارني أو زار أحد من ذريتي زرته يوم القيامة فأنقذته من أهوالها** "[2]

المعروف أن قبر السيدة الزهراء عليه السلام مجهول الكلام، لذا تزار في مواطن مختلفة، وهذا الحديث يشملها لأنها من ذرية رسـول الله بل هي روحه التي بين جنبيه. وكذا زيارة أئمة البقيع الإمام الحسن والإمام السجاد والإمام الباقر والإمام الصادق سلام الله عليهم مشمولون بهذا الحديث وبكل حديث يذكر الذرية الطاهرة.

٤_ قال رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " **يا علي من زارني في حياتي أو بعد موتي أو زارك في حياتك أو بعد موتك أو زار ابنيك في**

---

[1]_ كامل الزيارات: ٣٦.
[2]_ المصدر نفسه: ١٠.

حياتهما أو بعد موتهما ضمنت له يوم القيامة أن أخلصه من أهولها وشدائدها حتى أصيره معي في درجتي"

الإمام الحسن السبط عليه السلام هو الابن الأكبر لأمير المؤمنين عليه السلام فمن زاره أو زار أخاه أو أباه أو جده، فإن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتكفل به وأعظم منّة يمن بها الله عليه أن الزائر يكون مع رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي درجته.

٥_ عن قائد الحناط عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: " **من زار الحسين عليه السلام عارفا بحقه غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر**"(١)

والروايات في فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام مستفيضة ومتواترة، وفي هذه الرواية إشارة إلى معرفة الإمام حق معرفته وهذا ما سندرسه في هذا المبحث إن شاء الله تعالى.

٦_ عن الوشاء قال: " **قلت للرضا عليه السلام: ما لمن أتى قبر أحد من الأئمة عليهم السلام؟ قال: له مثل ما لمن أتى قبر أبي عبد الله عليه السلام قال: فقلت: ما لمن زار قبر أبي الحسن عليه السلام؟ قال: له مثل من زار قبر أبي عبد الله عليه السلام** (٢)

١_ كامل الزيارات: ١٣٦.

٢_ ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، الشيخ الصدوق: ١١٩.

أفادت الرواية أن زيارة جميع الأئمة عليهم السلام ثوابها كثواب زيارة الإمام الحسين عليه السلام. المراد بأبي الحسن في الرواية الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

٧_عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي قال: " **قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: من زارني على بعد داري وشطون مزاري أتيته يوم القيامة في ثلاث مواطن حتى أخلصه من أهوالها: إذا تطايرت الكتب يمينا وشمالا، وعند الصراط، وعند الميزان** "[١]

يلاحظ أن هذه المواطن التي يخلص الإمام الرضا عليه السلام زائره منها مواطن شديدة وهي تحدد الموطن النهائي للإنسان أما الجنة وأما النار، وأهل البيت عليهم السلام يشفعون لشيعتهم ويقفون معهم في كل مواطن وليس هذه فحسب، وإنما ذكرت لشدتها وهولها... ونكتفي بهذه الروايات فحسب لكثرتها.

ولأن معرفة الإمام المعصوم عليه السلام لها درجات ومراتب حتى تصل إلى أعلى المراتب وهي قول رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم مخاطبا أمير المؤمنين عليه السلام: " **وما عرفك إلا الله وأنا** " وهذه المعرفة متعذرة لدينا وفوق حدود عقولنا وإدراكنا. ومع ذلك فإن ما لا يعرف كله لا يترك جله، ونكتفي بذكر الرواية الأتية: عن: " **عبد العزيز بن مسلم قال: كنا مع الرضا عليه السلام بمرو، فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا فأداروا أمر الإمامة وذكروا كثرة اختلاف الناس**

---

[١]_ كامل الزيارات: ٢٧١.

فيها، فدخلت على سيدي عليه السلام فأعلمته خوض الناس فيه فتبسم عليه السلام ثم قال: يا عبد العزيز: جهل القوم وخدعوا عن آرائهم، إن الله عز وجل لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله وسلم حتى أكمل له الدين، وأنزل عليه القرآن فيه تبيان كل شيء، بيّن فيه الحلال والحرام، والحدود والأحكام، وجميع ما يحتاج إليه الناس كملا، فقال عز وجل : " ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ الأنعام: ٣٨. وأنزل في حجة الوداع وهي آخر عمره صلى الله عليه وآله وسلم :﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ﴾ المائدة: ٣. وأمر الإمامة من تمام الدين، ولم يمض صلى الله عليه وآله وسلم حتى بيّن لأمته معالم دينهم، وأوضح لهم سبيلهم، وتركهم على قصد سبيل الحق، وأقام لهم عليا عليه السلام علما وإماما، وما ترك لهم شيئا يحتاج إليه الأمة إلا بيّنه، فمن زعم أن الله عز وجل لم يكمل دينه فقد ردّ كتاب الله، ومن ردّ كتاب الله فهو كافر به.

هل يعرفون قدر الإمامة ومحلها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم، إن الإمامة أجل قدرا وأعظم شأنا وأعلى مكانا وأمنع جانبا وأبعد غورا من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، أو يقيموا إماما باختيارهم، إن الإمامة خص الله عز وجل بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة، وفضيلة شرّفه بها وأشاد بها ذكره، فقال: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ البقرة: ١٢٤. فقال الخليل عليه السلام سرورا بها: ومن

ذريتي، قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ البقرة: ١٢٤. فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة وصارت في الصفوة ، ثم أكرمه الله تعالى بأن جعلها في ذريته أهل الصفوة والطهارة فقال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ الأنبياء: ٧٢ – ٧٣.

فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرنا فقرنا حتى ورثها الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال جل وتعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾ آل عمران: ٦٨. فكانت له خاصة فقلدها صلى الله عليه وآله وسلم عليا عليه السلام بأمر الله تعالى على رسم ما فرض الله، فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان، بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ الروم: ٥٦. فهي في ولد علي عليه السلام خاصة إلى يوم القيامة، إذ لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم فمن أين يختار هولاء الجهال.

إن الإمامة هي منزلة الأنبياء، وإرث الأوصياء، إن الإمامة خلافة الله وخلافة الرسـول صلى الله عليه وآله وسلم ومقام أمير المؤمنين عليه السلام وميراث الحسن والحسين عليه السلام. إن الإمامة زمام

الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا وعزُّ المؤمنين، إن الإمامة أسُّ الإسلام النامي، وفرعه السامي، بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد، وتوفير الفيء والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف.

الإمام يحل حلال الله، ويحرم حرام الله، ويقيم حدود الله، ويذب عن دين الله، ويدعوا إلى سبيل ربه بالحكمة، والموعظة الحسنة، والحجة البالغة، الإمام كالشمس الطالعة المجلّلة بنورها للعالم، وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار.

الإمام البدر المنير، والسراج الزاهر، والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهب الدجى وأجواز البلدان والقفار، ولجج البحار، الإمام الماء العذب على الظمإ، والدال على الهدى، والمنجي من الردى الإمام النار على اليفاع، الحار لمن اصطلى به، والدليل في المهالك، من فارقه فهالك، الإمام السحاب الماطر، والغيث الهاطل والشمس المضيئة، والسماء الظليلة، والأرض البسيطة ، والعين الغزيرة، والغدير والروضة.

الإمام الأنيس الرفيق، والوالد الشفيق، والأخ الشفيق، والأم البرّة بالولد الصغير، ومفزع العباد في الداهية النّآد، الإمام أمين الله في خلقه، وحجته على عباده وخليفته في بلاده، والداعي إلى الله، والذاب عن حرم الله.

الإمام المطهر من الذنوب والمبرأ عن العيوب، المخصوص بالعلم، الموسوم بالحلم، نظام الدين، وعزُّ المسلمين وغيظ المنافقين، وبوار الكافرين.

الإمام واحد دهره، لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم، ولا يوج منه بدل ولا له مثل ولا نظير، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه ولا كتساب، بل اختصاص من المفضل الوهاب.

فمن الذي يبلغ معرفة الإمام، أو يمكنه اختياره، هيهات هيهات، ضلت العقول، وتاهت الحلوم، وحارت الألباب، وخسأت العيون وتصاغرت العظماء، وتحيرت الحكماء، وتقاصرت الحلماء، وحصرت الخطباء، وجهلت الألبّاء، وكلت الشعراء، وعجزت الأدباء، وعييت البلغاء، عن وصف شأن من شأنه، أو فضيلة من فضائله، وأقرت بالعجز والتقصير، وكيف يوصف بكله، أو ينعت بكنهه، أو يفهم شيء من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه لا كيف وانّى؟ وهو بحيث النجم من يد المتناولين، ووصف الواصفين، فأين الاختبار من هذا؟ وأين العقول عن هذا؟ وأين يوجد مثل هذا؟

أتظنون أن ذلك يوجد في غير آل الرسـول محمد صلى الله عليه وآله وسلم، كذبتهم والله أنفسهم، ومنّتهم الأباطيل فارتقبوا مرتقا صعبا دحضا، تزل عنه إلى الحضيض أقدامهم، راموا إقامة الإمام بعقول حائرة بائرة ناقصة، وآراء مضلة، فلم يزدادوا منه إلا بعدا ﴿قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ

﴿يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ التوبة: ٣٠ ولقد راموا صعبا، وقالوا إفكا، وضلوا ضلالا بعيدا، ووقعوا في الحيرة، إذ تركوا الإمام عن بصيرة، وزيّن لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين.

رغبوا عن اختيار الله واختيار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته إلى اختيارهم والقرآن يناديهم: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾﴾ القصص: ٦٨. وقال عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ الأحزاب: ٣٦. وقال: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَـٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَـٰنٌ عَلَيْنَا بَـٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَـٰدِقِينَ ﴿٤١﴾﴾ القلم: ٣٦ – ٤١. وقال عز وجل: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ محمد: ٢٤. أم ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾﴾ التوبة: ٨٧. أم ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾ الأنفال: ٢١ – ٢٣. أم ﴿قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ البقرة: ٩٣ بل هو ﴿فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾ الحديد: ٢١. فكيف لهم باختيار الإمام. والإمام عالم لا يجهل، وراع لا ينكل، معدن القدس والطهارة،

والنسك والزهادة، والعلم والعبادة، مخصوص بدعوة الرسـول صلى الله عليه وآله وسلم ونسل المطهرة البتول، لا مغمز فيه في نسب، ولا يدانيه ذو حسب، في البيت من قريش والذروة من هاشم، والعترة من الرسـول صلى الله عليه وآله وسلم والرضا من الله عز وجل، شرف الأشراف، واعز وجل، والفرع من عبد مناف، نامي العلم، كامل الحلم، مضطلع بالإمامة، عالم بالسياسة ، مفروض الطاعة، قائم بأمر الله عز وجل، ناصح لعباد الله، حافظ لدين الله.

إن الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم يوفقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم، فيكون علمهم فوق علم أهل الزمان في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ يونس: ٣٥. وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ البقرة: ٢٦٩. وقوله في طالوت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾ البقرة: ٢٤٧. وقال لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾﴾ النساء: ١١٣. وقال في الأئمة من أهل بيت نبيه وعترته وذريته صلوات الله عليهم: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا

عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ ﴾ النساء: ٥٤ ــ ٥٥.

وإن العبد إذا اختاره الله عز وجل لأموره عباده، شرح صدره لذلك، وأودع قلبه ينابيع الحكمة، وألهمه العلم إلهاما، فلم يعي بعده بجواب، ولا يحيّر فيه عن الصواب، فهو معصوم مؤيد، موفق مسدد، قد أمن من الخطايا والزلل والعثار، يخصه الله بذلك ليكون حجته على عباده، وشاهده على خلقة، ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ ﴾ الحديد: ٢١.

فهل يقدرون على مثل هذا فيختارونه أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدمونه، تعدوا وبيت الله الحق ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، وفي كتاب الله الهدى والشفاء، فنبذوه واتبعوا أهواءهم، فذمهم الله ومقتهم وأتعسهم فقال جل وتعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ القصص: ٥٠.

وقال: ﴿ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٨﴾ ﴾ محمد: ٨ وقال: ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ غافر: ٣٥. وصلى الله على النبي محمد وآله وسلم تسليما كثيرا "[١]

[١] ــ أصول الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني : ١/١٤٣ ــ ١٤٧.

تضمنت الرواية أمورا عدة نشير إليها بما يناسب المقام:

أولا: إن الاختلاف في الإمامة ليس بالأمر الجديد، بل هو منذ زمن الأئمة عليهم السلام، وهذا ما بينته الرواية في مطلعها عند كلام الراوي عبد العزيز بن مسلم مع اختلاف الناس في الإمامة في الجامع وفي يوم الجمعة، وفي ذلك دلالة على كثرة الناس إذ أنهم يجتمعون عادة في الجامع وفي يوم الجمعة.

الثاني: تبسم الإمام الرضا عليه السلام لأنه يعلم أن الناس المشار إليهم لم يختلفوا في أمر الإمامة عنادا وحقدا على أهل البيت عليهم السلام، وإنما هم في الحقيقة جاهلون وقد خدعوا أو لأن الراوي لم تسعفه الحجة في الرد عليه لذا سيعلمه الإمام ما يرد به ، وهذه أفضل أطروحة لسبب ابتسامة الإمام.

الثالث: أبتدأ الإمام عليه السلام في الكلام عن الإمامة مستدلا بالقرآن الكريم ومبينا لفلسفة النبوة وتمام الدين بالإمامة.

الثالث: نفى الإمام عليه السلام أن تكون الإمامة باختيار الناس ذلك لأن الناس لا تدركها بعقولهم ولا تنالها بآرائهم، وعليه يتعين أن تكون الإمامة تخصيص من الله تعالى مستدلا الإمام بإمامة إبراهيم عليه السلام بعد النبوة. والإمامة في ذرية إبراهيم ولن ينالها أي ظالم إلى يوم القيامة. ثم جعلت الإمامة في ذريته ولم تزل يرثها بعض عن بعض حتى ورثها الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وانتقلت منه لذريته الطاهرين.

الرابع: بعدما ثبت الإمام عليه السلام الإمامة مستدلا بالقرآن الكريم أخذ في بيان منزلتها وأنها أسُّ الإسلام... إذ قال: " **إن الإمامة هي منزلة الأنبياء، وإرث الأوصياء، إن الإمامة خلافة الله وخلافة الرسـول صلى الله عليه وآله وسلم ومقام أمير المؤمنين عليه السلام وميراث الحسن والحسين عليه السلام. إن الإمامة زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا وعزُّ المؤمنين، إن الإمامة أسُّ الإسلام النامي، وفرعه السامي، بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد، وتوفير الفيء والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف.**"

الخامس: ذكر الإمام عليه السلام منزلة الإمام وقد أوصفها بصفات عظيمة واستعمل التشبيه؛ لتقريب الصورة لذهن المتلقي، فشبه الإمام بالشمس والبدر والسراج والنور والنجم والماء العذب والسحاب والغيث والسماء والأرض والعين الغزيرة والغدير... بل الإمام هو الرفيق والوالد والأخ والأم والمفزع والأمين لله والمطهر والنظام والعز...[١]

السادس: ومن كان بالصفات التي ذكرها الإمام عليه السلام فإنه لا يمكن معرفة؛ فلا يمن للعقول والحكماء والخطباء والشعراء والأدباء والبلغاء أن يصفوا الإمام أو يفهموا منه شيئا... وهذا ما بيناه قبل ذكر الرواية من أن المعرفة الكاملة للمعصوم منحصرة فقط في الله تعالى ورسـوله والمعصومين أنفسهم.

---

[١]ـ يراجع نص الرواية من قوله عليه السلام: " الإمام يحل حلال الله " إلى قوله " بل اختصاص من المفضل الوهاب " وقد تركنا ذكرها في المتن خشية التكرار.

السابع: بعدما ذكر الإمام عليه السلام منزلة الإمام وصفاته وبين العجر عن معرفته أخذ في الرد على من يزعم أن الإمامة في غير آل الرسـول صلى الله عليه وآله وسلم، ومن يرى الإمامة في غير أهل البيت عليه السلام فهو مصداق لآيات كثيرة ذكرها الإمام ...

الثامن: إن الأنبياء والائمة عليهم السلام مصطفون من الله تعالى، لذا هم محل عناية الله وتوفيقه ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمته وهذا ما فصل القول فيه الإمام عليه السلام مع ذكره للشواهد القرآنية.

التاسع: بعد جميع البيان الذي تقدم يؤكد الإمام عليه السلام في ذيل الرواية أن الإمامة اصطفاء من الله تعالى ولا يمكن أن تكون من اختيار الناس.

ومما تقدم نقول: إن هناك **معرفة عامة** للإمام عليه السلام تشمل معرفة تاريخه وسيرته ويكون ذلك عبر دراسة المتون التاريخية وكتب السيرة والتي تكون صحيحة ومحققة بعيدا عن التحريف. والمعرفة الأخرى هي **حق المعرفة** وهذه تكون معرفة قلبيه تمثل الإيمان بالإمام وطاعته و كما تعبر بعض الروايات أن تعلم أنه إمام مفترض الطاعة وهذه المعرفة لا تكون بالدراسة والقراءة وإنما بالطاعة المطلقة للإمام. والمعرفة الأخيرة هي **المعرفة الكاملة** وهي معرفة حقيقة المعصوم وكنهه وذاته وهذه المعرفة متعذرة على غير المعصوم كما اسلفناه في توضيح رواية الإمام الرضا عليه السلام

فلسفة السلام في الزيارة

لا تكاد تخلو زيارة من زيارات المعصومين عليهم السلام من السلام، بل نستطيع أن نقول أن الزيارات عبارة عن سلام على المعصوم بصيغ مختلفة؛ من هنا ينبغي الكلام في السلام، فنقول السلام كما ورد في كتب اللغة من ذلك المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ) :

" وقد سلم يسلم سلامة وسلاما وسلّمه الله ، قال تعالى : ﴿ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ الحجر: ٤٦ أي سلامة، وكذا قوله: ﴿ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا ﴾ هود: ٤٨ والسلامة الحقيقية ليست إلا في الجنة، إذ فيها بقاء بلا فناء وغنى بلا فقر ، وعز بلا ذل، وصحة بلا سقم، كما قال تعالى: ﴿ لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمۡۖ ﴾ الأنعام: ١٢٧ أي السلامة، قال: ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ يونس: ٢٥ وقال تعالى: ﴿ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ المائدة: ١٦ يجوز أن يكون كل ذلك من السلامة. وقيل السلام اسم من أسماء الله تعالى، وكذا قيل في قوله: ﴿ لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمۡۖ ﴾ الأنعام: ١٢٧ ﴿ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ﴾ الحشر: ٢٣ قيل وصف بذلك من حيث لا يلحقه العيوب والآفات التي تلحق الخلق، وقوله: ﴿ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴿٥٨﴾ ﴾ يس: ٥٨ ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡ ﴾ الرعد: ٢٤ ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ الصافات: ١٣٠ كل ذلك من الناس بالقول، ومن الله تعالى بالفعل وهو إعطاء ما تقدم ذكره مما يكون في الجنة من

السلامة، وقوله: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾﴾ الفرقان: ٦٣ أي نطلب منكم السلامة فيكون قوله سلاما نصبا بإضمار فعل، وقيل معناه قالوا سلاما أي سدادا من القول فعلى هذا يكون صفة لمصدر محذوف. وقوله تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ﴾ الذاريات: ٢٥ فإنما رفع الثاني لأن الرفع في باب الدعاء أبلغ فكأنه تحرى في باب الأدب المأمور به في قوله: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ﴾ النساء: ٨٦ ومن قرأ سلم فلأن السلام لما كان يقتضي السلم، وكان إبراهيم عليه السلام قد أوجس منهم خيفة فلما رآهم مسلمين تصور من تسليمهم أنهم قد بذلوا له سلما فقال في جوابهم سلم تنبيها أن ذلك من جهتي لكم كما حصل من جهتكم لي. وقوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾﴾ الواقعة: ٢٥ - ٢٦ فهذا لا يكون لهم بالقول فقط بل يكون بالقول والفعل جميعا. وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾﴾ الواقعة: ٩١ وقوله: ﴿وَقُلْ سَلَٰمٌ﴾ الزخرف: ٨٩ فهذا في الظاهر أن تسلم عليهم، وفي الحقيقة سؤال الله السلام منهم، وقوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾﴾ الصافات: ٧٩ ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾﴾ الصافات: ١٢٠ ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾﴾ الصافات: ١٠٩ كل هذا تنبيه من الله تعالى أنه جعلهم بحيث يثني عليهم ويدعي لهم. وقال تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ النور: ٦١ أي ليسلم بعضكم على بعض، والسلام والسلَّم والسلِّم الصلح قال: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ

﴿ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ النساء: ٩٤ ...وقيل السلام اسم بإزاء حرب، والإسلام الدخول في السلم وهو أن يسلم كل منهما أن يناله من ألم صاحبه، ومصدر أسلمت الشيء إلى فلان إذا أخرجته إليه ومنه السلم في البيع ... "[١]

من كلام الراغب الأصفهاني نجد أن السلام له عدة معاني هي:

١ _ الخلو من الآفات الظاهرة والباطنية.

٢ _ اسم من اسماء الله الحسنى وهو السلام.

٣ _ التحية التي يقولها الناس.

٤ _ اعطاء السلامة من الله تعالى للناس.

٥ _ الصلح بين الناس والهدنة وترك الحرب.

وكل معنى من هذه المعاني يعطي معنى خاصا، قال السيد الشهيد محمد الصدر بعد أن بين أن السلام له أربع معاني (اسم من اسماء الله، السلامة وزوال أي نقص، والهدنة، والتحية) : " **أما المعنى الرابع، فباعتبار أن صيغة السلام هي المستعملة في التحية، فأصبحت تحمل معنى التحية، وهذا لا ينافي الفحص عن أصلها، وهو منحصر على ما يبدو في الثلاثة الأولى. وكلها تنطبق فعلا عن هذه التحية الإسلامية.**

أما المعنى الثالث، فحين تقول: السلام عليكم، يعني لا حرب بيني وبينك. وليس المهم خصوص الحرب بل كل عداوة وغضب ومتاركة. بل

---

[١] _ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ): مادة (سلم) ٣١٨ _ ٣٢٠.

أنا على صلة بك كصلة بك كصلة الأصدقاء وليس كعلاقة الأعداء الذين يمكن وقوع الحرب بينهم.

وأما المعنى الثاني: فيكون المعنى الدعاء له بأن يزول عنه كل نقص وعيب وبلاء ويرى كل خير ونعماء.

وأما المعنى الأول فأوضح تفسير له هو الدعاء للمخاطب بأن يشمله الله سبحانه بالرحمة واللطف والسلامة والكرامة. فإن اسم السلام قد يفسر بمعنى الرحيم والكريم ونحو ذلك."[1]

ويمكن أن نقسم السلام تقسمات بحسب المسلم والمسلم عليه ويكون التقسيم كالاتي:

١ _ إن يسلم الإنسان على نفسه من ذلك قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ ﴾ النور: ٦١

٢ _ إن يسلم الإنسان على الآخرين وهذا السلام هو المرتكز في الأذهان من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا ﴾ النساء: ٨٦

٣ _ سلام الملائكة على المؤمنين من ذلك قوله تعالى: ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ الرعد: ٢٤

٤ _ سلام الله تعالى على الأنبياء عليهم السلام من ذلك قوله تعالى: **وقوله تعالى:** ﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ الصافات: ٧٩ ﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ الصافات: ١٢٠ ﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ الصافات: ١٠٩

---

[1] _ ما وراء الفقه، السيد الشهيد محمد الصدر: ٣/ ق١/ ١٦٢.

٥_ سلام الله تعالى على عباده ممن يستحق ذلك من ذلك قوله تعالى:

﴿ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩١﴾ ﴾ الواقعة: ٩١ ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ الصافات: ١٣٠

٦_ سلام العبد على الله تعالى، وهذا بمثاب تحية المخلوق للخالق تعالى و هذا له عدة مستويات وضحها السيد الشهيد محمد الصدر قائلا: "

المستوى الأول: إن السلام الاعتيادي بين الناس، وإن بدا صادرا من أحدهم إلى الآخر، إلا أنه في الحقيقة صادر عن الله عز وجل أو بالأصح: إنه دعاء ليصدر السلام من الله لعبده، فقولنا: سلام عليكم يعني سلام الله عليكم، وهذا ما نصرح له عادة اتجاه الأنبياء والمعصومين ونحوهم، ولولا استجابة الدعاء منه جل جلاله لما كان هناك سلام.

المستوى الثاني: إن السلام قد يصدر من الله على عبده، إذا كان رفيع المستوى في الإيمان، كالأنبياء ونحوهم. ففي عدد من الأخبار يوجد قول بعض الملائكة (العلي الأعلى يقرؤك السلام ويخصك بالتحية والإكرام) وقد عرفنا أن معنى السلام منه هو درجة من الرحمة بالمقدار الذي يعلمه جل جلاله.

وهذا السلام لا يجاب بالجواب الاعتيادي، باعتبار السبب الذي سنقوله في المستوى الآتي. وإنما يقول العبد في جوابه: (اللهم أنت السلام، ومنك السلام، وإليك يعود السلام. ويشكر ربه على مثل هذ الإكرام) ومن أمثلة صدور السلام منه سبحانه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ

وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ الأحزاب: ٥٦ بعد العلم بأن الصلاة والسلام معا، ذواتا معنى متقارب، بصفتهما يستعملان للتحية.

المستوى الثالث: إن السلام لا يصدر ولا يمكن أن يصد من العبد إلى ربه، لأن الله سبحانه غني عن العالمين، لا تنفعه طاعات عباده ولا تضره معاصيهم، ولا يمكن أن يناله مخلوق بخير أو شر. والسلام هو شكل من أشكال الخير، وهو غني عن كل خير، فلا يمكن أن يصل إليه السلام. ولو سلم العبد جهلا على ربه، أو رجاء المطلوبية، أو رجاء الوصول، لم يجب على الله رده، إذ لا يشمله أي وجوب تشريعي من أي نوع.

ولكن ذلك لا يعني أن الله سبحانه لا يجيب على ذلك إن رأى من مصلحة عبده ذلك، ويكون جوابه درجة من رحمته، قد يعرفها العبد، وقد تبقى مستورة "[1]

وبعد بيان تقسيمات السلام نشير إلى أن الفقهاء تكلموا عن السلام في موارد عدة منها رد التحية، والسلام على الجماعة والاكتفاء بالرد شخص واحد، والسلام على المصلي وبحثت الكتب الفقهية الاستدلالية ذلك[2]

وعند الانتهاء من معنى السلام وموارده نطرح هذا السؤال: نحن نسلم على الأئمة المعصومين عليهم السلام ونسلم على الناس بالتحية المتعارفة، فكيف يمكن ذلك وما الفرق بينهما؟

---

[1] ــ فقه الأخلاق، السيد الشهيد محمد الصدر: ١/ ٢٥٥ ــ ٢٥٦.

[2] ــ ينظر: ما وراء الفقه، السيد الشهيد محمد الصدر: ٣/ق١/ ١٤٩ ــ ١٦٩.

نجيب على ذلك بجواب السيد الشهيد محمد الصدر إذ قال: " **إن السلام درجات. فمن الواضح: ان كل هذه المعاني الثلاثة ذات درجات. فإن العلاقة والصداقة تختلف أهميتها وعمقها بين الأصدقاء. كما أن زوال النقص له عدة أشكال ومصاديق ومستويات. فربما شخص متصف بالغنى غير متصف بالصحة وربما شخص متصف بالعلم غير متصف بالقوة . وهكذا**

وكذلك السلام كاسم الله عز وجل. فإن درجات الرحمة واللطف والكرامة في الدنيا فضلا عن الآخرة كثيرة جدا: هم درجات عند ربهم. وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا. وهذا هو الذي يفسر قولنا: سلام الله عليكم. يعني أننا لاحظنا خصوص هذا المعنى من لفظ السلام "[١]

ولأن جواب السيد الشهيد محمد الصدر مقتضب؛ نجعل الجواب على مستويات عدة:

المستوى الأول: أنه لا يوجد فرق بين السلام على المعصوم عليه السلام والسلام على غيره، غاية الأمر أن المعصوم عليه السلام يستجاب الدعاء لأجله فيكون السلام دعاء له وحتما يجاب ويكون مفاد الجواب على درجات عالية...

المستوى الثاني: أن السلام على المعصوم عليه السلام هو إثبات لعصمته[٢]؛ ذلك لما عرفنا أن من معاني السلام هو خلو العيوب الظاهرية

---

[١]ــ ما وراء الفقه: ٣/ ق١/ ١٦٢ ــ ١٦٣.
[٢]ــ يراجع كتابنا (الحقيقة المحمدية) لمعرفة العصمة ومعناها وأدلتها ومراتبها: ٥٩ ــ ٧٠.

والباطنية، وهذا المعنى لا ينطبق على الناس، أما المعصوم عليه السلام فأن ذلك متحقق فيه، وعندها يكون المسلم قد أقر بالعصمة ضمنا.

المستوى الثالث: أن السلام على المعصوم عليه السلام إقرار بعبودية المعصوم وأنه بشر مثلنا لكنه معصوم، وبيان ذلك اعتمادا على معنى السلام وهو اسم من أسماء الله الحسنى إذ وصف جل جلاله بذلك من حيث لا يلحقه العيوب والآفات التي تلحق الخلق، وهذا يعني أن المعصوم عليه السلام بعد أن اثبتنا له أن العصمة ليست ذاتية أنما هي لطف إلهي من جانب و استحقاق للمعصوم من جانب آخر.

المستوى الرابع: من معاني السلام هو الصلح والهدنة ونبذ الحرب، وهذا يعني أن المسلم على المعصوم عليه السلام يطبق عقيدة حقة وهي عقيدة التولي لأهل البيت عليهم السلام و التولي ركن عظيم يتمم مع ركن التبري عقيدة الشيعي الحقة.

المستوى الخامس: السلام على المعصوم عليه السلام يقع ضمن النوع الرابع (سلام الله على الأنبياء والأولياء)

فلسفة اللعن في الزيارة

لازَم اللعنُ في الزيارات السلامَ، وكأنهما ثنائي لا يفترقان، وهذا الأمر ليس اعتباطا، بل لا بدّ من سر في ذلك كما اتضح في مبحث السلام... فنقول أن اللعن لغة كما قال الجوهري (٣٩٣ هـ): " **اللعن: الطرد والإبعاد من الخير. واللعنة الاسم، والجمع لعان ولعنات. والرجل لعين وملعون، والمرأة لعين أيضا. واللعين الممسوخ. و اللعين: شيء ينصب وسط المزارع تستطرد به الوحوش، قال الشماخ:**

ذعرت به القطا ونفيت عنه

مقام الذئب كالرجل اللعين

والملاعنة واللعان: المباهلة. والملعنة: قارعة الطريق ومنزل الناس. وفي الحديث: " اتقوا الملاعن " يعني عند الحدث. ورجل لعنة: يلعن الناس كثيرا، ولعنة بالسكون : يلعنه الناس "[١]

وبيّن الاصفهاني مادة اللعن بقوله: " **اللعن الطرد والإبعاد على سبيل السخط وذلك من الله تعالى في الآخرة عقوبة وفي الدنيا انقطاع من قبول رحمته وتوفيقه، ومن الإنسان دعاء على غيره، قال :** ﴿ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٨ ﴾ هود: ١٨ ﴿ وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٧ ﴾ النور: ٧ ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ المائدة: ٧٨

---

[١] ــ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري مادة (لعن)

﴿ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ البقرة: ١٥٩ . واللعنة الذي يلعن كثيرا، والتعن فلان لعن نفسه، والتلاعن والملاعنة أن يلعن كل واحد منهما نفسه أو صاحبه "[1]

من ذلك يتضح أن اللعن هو الطرد وبعد ذلك اتسعت المادة اللغوية لتشمل:

١ _ الممسوخ فعندما يمسخ يطرده الناس بعدما طرده الله تعالى ومسخه قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾ ﴾ الأعراف: ١٦٦

٢ _ الشاخص الذي يوضع في وسط المزارع والذي يكون بهيئة مخيفة بحيث تطرد به الوحوش والدواب التي تفسد الزرع.

٣ _ والملاعنة والمباهلة عندما يتباهل شخصان وتحل اللعنة بالكاذب قال تعالى: ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ ﴾ آل عمران: ٦١

٤ _ الملعنة قارعة الطريق ومنزل الناس التي تدوسها باستمرار...

٥ _ اللعن من الله تعالى هو الطرد من رحمته والعقاب في الآخرة وسلب التوفيق في الدنيا.

---

[1] ـ المفردات في غريب القرآن: مادة (لعن) : ٥٩٤ .

٦ _ لعن الناس بعضهم لبعض هو دعاء على بعضهم بالطرد من رحمة الله تعالى.

و الملعونون في القرآن الكريم على أربعة طوائف[1]:

١ _ إبليس من ذلك قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ ﴾ ص: ٧٥ _ ٧٨

٢ _ عموم الكافرين من ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿٦٥﴾ يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ ﴾ الأحزاب: ٦٤ _ ٦٦، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَقَلِيلٗا مَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ البقرة: ٨٨، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ البقرة: ١٦١ ـ ١٦٢

٣ _ أهل الكتاب عامة واليهود خاصة من ذلك قوله تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا

[1] _ ينظر: في رحاب أهل البيت، مفهوم اللعن والسب في القرآن الكريم والسنة النبوية، الشيخ عبد الكريم البهبهاني: ١٥ _ ١٦.

كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ المائدة: ٧٨ – ٨٠ وقوله تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٤٦﴾ ﴾ النساء: ٤٦، وقوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَمَن يَلۡعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ ﴾ النساء: ٥١ – ٥٢، وقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ ﴾ البقرة: ١٥٩ – ١٦٠ ، وقوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ المائدة: ١٣

٤ _ سلوكيات عامة تشمل المسلمين مثل :

أولا: عنوان الكاذبين في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٧﴾ النور: ٧

ثانيا: عنوان الظالمين في قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٤٤﴾ الأعراف: ٤٤ وقوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُعۡرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٨﴾ هود: ١٨

ثالثا: عنوان إيذاء رســول الله صلى الله عليه وآله وسلم كقوله تعالى:
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا ۝٥٧﴾ الأحزاب: ٥٧

رابعا: عنوان إيذاء المؤمنين والمؤمنات، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ۝٥٨﴾ الأحزاب: ٥٨

خامسا: عنوان رمي المحصنات كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ۝٢٣﴾ النور: ٢٣

سادسا: عنوان القتل، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ النساء: ٩٣

سابعا: عنوان النفاق، من ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ التوبة: ٦٨، وقوله تعالى: ﴿ ۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ ﴾ الأحزاب: ٦٠ - ٦١

ثامنا: عنوان الفساد وقطع الرحم، كقوله تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ ﴾ محمد: ٢٢ – ٢٣

والقران الكريم " **يتسلسل في اللعن من رمز الشر المتمثل بإبليس، إلى الفئات البشرية التي تتجاوب معه وتستجيب لندائه، فيبدأ بالكافرين كحلقة أولى، ثم، بأهل الكتاب كحلقة وسطى، وكلتا الحلقتين تمثلان أعداء الإسلام من الخارج، ثم يتدرج إلى داخل الدائرة الإسلامية فيوجه اللعن إلى أعداء الإسلام من الداخل كالمنافقين، ثم ينتقل منهم إلى آخر**

حلقة في خط الشر المتمثلة بالظلم والقتل وقذف المحصنات وقطع الرحم، أي إلى الحلقة التي تهدد النظام الاجتماعي بالانهيار "[1]

اللعن الوارد في زيارات المعصومين عليهم السلام ملازم للسلام وهذا يعني أنه يمثل البراءة من أعداء الله و أعداء أهل البيت عليهم السلام، ولبيان اللعن في العقيدة نذكر الملعونين المحتملين في نصوص الزيارات :

الملعون الأول: إبليس ذلك لأنه فتح للباب للمعصية ورفض السجود لآدم عليه السلام والنور الذي في صلبه نور محمد وآل محمد. كل من يزور أهل البيت عليهم السلام فإنه يلعن براءته من إبليس العدو الأول لله ولآل الله عليهم السلام والبراءة من جميع جنوده الذين اتبعوه في ذلك.

وقد يشكل بعضهم بأن نصوص الزيارات لم تذكر اللعن الصريح لإبليس؟ ويجاب عليه: بأن ذلك مذكور ضمنا وتلميحا لا تصريحا، من ذلك ما ورد بشكل مستفيض في أغلب الروايات قولهم عليهم السلام : " **ولعن الله أمة سمعت بذلك فرضيت به** " ولا يختلف أثنان في أن إبليس وجنوده قد سمع بذلك ورضي به بل هو السبب الرئيس في مقتل أهل البيت عليهم السلام جميعا.

الملعون الثاني: الكافرون ملعونون ليس في القرآن الكريم والسنة النبوية فحسب بل ملعونون في نصوص الزيارة، ذلك أنهم يمثلون العدو الخارجي للإسلام ولأهل البيت عليهم السلام، وقد شاركوا في قتلهم بالقول

---

[1] ــ في رحاب أهل البيت، مفهوم اللعن والسب في القرآن الكريم والسنة النبوية: ١٧

والفعل. والبراءة منهم تمثل منهج الشيعي الحق الذي يعتقد بالبراءة قولا وعملا وهذا يمثل حب المعصوم عليه السلام المعمق " **لأن الإيمان يدور على حب المحبوب، ويغض عدوه، فيقتضي حب المحبوب بغض عدوه، فكذب من زعم أنه محب لمحبوبه ولعدو محبوبه، وإن هو إلا حال المنافقين الذين هم في الدرك الأسفل من النار** "[١]

الملعون الثالث: أهل الكتاب المسيحيون واليهود، فهؤلاء قتلوا أهل البيت عليهم السلام ابتداءً من رسول الله صلى الله عليه وآله وانتهاء بالإمام العسكري عليه السلام، وقد تسببوا في غيبة الإمام الثاني عشر الحجة بن الحسن عليه السلام. وفعلوا كل ذلك عن طريق عملائهم بني أمية وبني العباس.

قال السيد الشهيد محمد الصدر وهو يتكلم عن قتلة الإمام الحسين عليه السلام: " **قتله الاستعمار الغربي المسيحي ... سرجون مسيحي من مسيحيي الشام، رباه معاوية وجعله نديما له ومستشارا له، يجهل معاوية على أن هذا الرجل ينظر لأهله؟ لا يجهل، جعله عن علم وعمد، إذن نفس الصفة لسرجون هي لمعاوية بن أبي سفيان، وتسلسل إلى نهاية الخلافة العثمانية، الخلافة العثمانية كانت عميلة لألمانيا سبحان الله، محل الشاهد، هذا سرجون هو الذي قتل الحسين سلام الله عليه بالمعنى أن عبيد الله بن زياد قتل الحسين عليه السلام، سرجون قتل الحسين**

١ــ شرح الزيارة المطلقة للإمام الحسين عليه السلام، الميرزا محمد باقر الشريف الطباطبائي: تحقيق: الشيخ أحمد هاني الهجري: ٢٢١ ــ ٢٢٢.

عليه السلام، وهو عميل للدولة البيزنطية، إذن الدولة البيزنطية قتلت الحسين "[1] فالمسيحيون واليهود مشمولون باللعنة في كل نص زيارة يتضمن لعن قتلة أهل البيت عليهم السلام. وكما ورد في زيارة عاشوراء : " **ولعن الله الممهدين لهم بالتمكين من قتالكم** "

الملعون الرابع: الكاذبون الذين كذّبوا الله تعالى وكذّبوا رسوله صلى الله عليه وآله والسلام وكذّبوا أهل البيت عليهم السلام

الملعون الخامس: الظالمين الذين ظلموا أهل البيت عليهم السلام، من ذلك ما ورد صريحا في زيارة عاشوراء : " **اللهم العن أول ظالم ظلم حق محمد وآل محمد وآخر تابع له على ذلك ...** " ولعن هولاء الظالمين مما حثَّ أهل البيت عليهم السلام عليه " **وقد جاز الدعاء واللعن بأي صيغة من الصيغ بقصد الإنشاء، فهؤلاء القاتلون والمخالفون والجاحدون لولايتهم، والمظاهرون عليهم، والشاهدون الحاضرون غير الناصرين، وغير المستشهدين كلهم في النار... بل لعن الله أمة سمعت بذلك فرضيت به فقد روي عنهم عليهم السلام متواترا : " ولو أن رجلا في المشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله شريك في القتل." بالجملة: ولم يقدّر ثواب مقدار للاعنين، إلا أن اللعنة عليهم في النهار كفارة للذنوب التي صدرت فيه، ولم يقدّر في كثير من العبادات ثواب يكون كفارة للذنوب بهذا المقدار، وقد روي عنهم عليهم السلام :** "

---

[1] ــ دستور الصدر مجموع حطب الجمع التي ألقاها الشهيد الصدر المقدس في مسجد الكوفة العلوي الأعظم، السيد الشهيد محمد الصدر، تقرير: إسماعيل الوائلي: ٤١ ــ ٤٣.

إن المؤمن لا ينصرف من صلاته إلا بلعن أربعة من الرجال وأربع من النساء " ... بالجملة: والروايات المتواترة في لعن أعداء آل محمد عليهم السلام بألفاظ مختلفة كثيرة لا تحتملها المختصرات "[1]

وليس المراد من الظالمين الذين ظلموا أهل البيت عليهم السلام بالظلم المباشر، بل يشمل كل من ظلمهم بالقول والفعل في عصرهم وفي كل عصر، فهم ليسوا مختصين بجيل دون آخر. فاللعنة على الظالمين ليست خاصة بأصحاب السقيفة و بني أمية وبني العباس بل تكون اللعنة سارية المفعول ومستحقة لكل ظالم...

الملعون السادس: كل من آذى رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذريته وأهل بيته، فقد وتر رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمقتل أهل بيته لا سيما الإمام الحسين عليه السلام، لذا ورد في زيارة عرفة : " **فقتلت مقهورا وأصبح رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيك موتورا** " وأذية رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليست في حياته فقط بل بعد استشهاده، لأن أهل بيته منه وهو منهم بل لحمهم لحمه ودمهم دمه كما نقرأ في دعاء الندبة عند بيان منزلة أمير المؤمنين عليه السلام قوله صلى الله عليه وآله وسلم: " **أنت أخي ووصي ووارثي لحمك من لحمي ودمك من دمي وسلمك سلمي وحربك حربي والإيمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي...** " ونقرأ في زيارة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام: **ومن آذاكِ فقد آذى رسـول الله صلى الله عليه وآله ومن وصلكِ فقد**

[1] ــ شرح الزيارة المطلقة للإمام الحسين عليه السلام: ٣٢٣ ــ ٣٢٥.

وصل رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن قطعكِ فقد قطع رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنكِ بضعة منه وروحه الذي بين جنبيه "

المعلون السابع: القتلة الذين قتلوا العترة الطاهرة، فما منهم إلا مقتول أو مسموم. بعد أن نعرف أن بدن المعصوم عليه السلام خلقه الله كاملا في تركيبه وبنيته ولا يموت بدون سبب خارج، قال السيد الشهيد محمد الصدر: " **إن الإمام المعصوم عليه السلام خلقه الله كاملا في بنيته التركيبية وتركيبه البدني معتدلا من جميع الجهات، ولا يمكن أن يصيبه الموت أو التلف إلا بعارض خارجي من قتل ونحوه، وأما لو لم يحث عليه حادث فإنه قابل للبقاء أبد الدهر دون هرم أو موت** "[١] وفي هذه الأطروحة كلام وتفصيل بيّناه في كتابنا (الحقيقة المحمدية)[٢]. وعليه كل المعصومين عليه السلام قد قضوا على يد الظالمين والقتلة من أصحاب السقيفة وبني أمية وبني العباس و هم عملاء اليهود والنصارى كما قدمنا.

قال الشاعر متأسفا على آل محمد:

تبّا لها من أمة لــم يحفظـــــوا	عـــــهد النـــبي بآله الأمجادِ
قد شتتوهم ما بين مقهور ومأسورٍ	ومنــحـــور بســـيــــف عنادِ
هذا بسامـــــراء وذاك بكـــربـــلاء	وبطـوس ذاك وذاك في بغـدادِ

١ـ تأريخ ما بعد الظهور، السيد الشهيد محمد الصدر: ٦٤٧.
٢ـ ينظر: الحقيقة المحمدية، سالم رحيم معله و كرار حكيم داخل: ٤٤ ــ ٥٠.

والزيارات ذكرت بصورة صريحة اللعنة على القتلة من ذلك ما ورد في الزيارة المطلقة لأمير المؤمنين عليه السلام: " **اللهم العن قتلة أمير المؤمنين اللهم العن قتلة الحسن والحسين اللهم العن قتلة الأئمة وعذبهم عذابا أليما لا تعذبه أحدا من العالمين عذابا كثيرا لا انقطاع له ولا أجل و لا أمد بما شاقوا ولاة أمرك وأعد لهم عذابا لم تحلّه بأحد من خلقك اللهم وأدخل على قتلة أنصار رسـولك وعلى قتلة أمير المؤمنين وعلى قتلة الحسن والحسين وعلى قتلة أنصار الحسن والحسين وقتلة من قُتل في ولاية آل محمد أجمعين عذابا أليما مضاعفا في أسفل درك من الجحيم لا يخفف عنهم العذاب وهم فيه مبلسون ملعونون ناكسو رؤوسهم عند ربهم قد عاينوا الندامة والخزي الطويل لقتلهم عترة أنبيائك ورسلك وأتباعهم من عبادك الصالحين...**"

وعادة يقترن لعن القتلة بلعن الظالمين من ذلك ما ورد في زيارة وارث زيارة الإمام الحسين عليه السلام: " **فلعن الله أمة قتلتك ولعن الله أمة ظلمتك ولعن الله أمة سمعت بذلك فرضيت به** "

الملعون الثامن: المنافقون وهم فئة يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر والشرك، ولم يقتصر وجودهم على العصر الإسلامي فهم موجودون في كل جيل وكل عصر. وقد ذكر القرآن الكريم صفات لهؤلاء الفئة منها: قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾** ﴾ النساء: ٦١ وقوله تعالى: ﴿ **ٱلْمُنَٰفِقُونَ**

وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ التوبة: ٦٧ وقوله تعالى: ﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ ﴾ الفتح: ٦ وقوله تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ﴾ المنافقون: ١ وقوله تعالى: ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ ﴾ المنافقون: ٧ ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ المنافقون: ٨ ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ الأنفال: ٤٩ ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ التوبة: ٦٤ ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ التوبة: ٦٧

والمنافقون هم أشد أهل النار عذابا ولذا عذابهم في الدرك الأسفل من النار، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ ﴾ النساء: ١٤٥. والمنافقون من الذين أسسوا أساس الظلم والجور على أهل البيت عليهم السلام ولذلك هم أولى الملعونين باللعنة .

الملعون التاسع: قاطع رحم آل محمد، فهم عليهم السلام قربى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنص القرآن الكريم. قال تعالى﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ الشورى: ٢٣. والمراد من القربى أهل البيت عليهم السلام خاصة دون سواهم من أقارب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فـ " **عن عبد الخالق قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأبي جعفر الأحول، وأنا أسمع: أتيت البصرة؟ فقال: نعم. قال : كيف رأيت مسارعة الناس إلى هذا الأمر، ودخولهم فيه؟ فقال: والله إنهم لقليل، وقد فعلوا، وإن ذلك لقليل. فقال: عليك بالأحداث، فإنهم أسرع إلى كل خير. ثم قال: ما يقول أهل البصرة في هذه الآية : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ ﴾ قلت: جعلت فداك، إنهم يقولون: إنها لأقارب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فقال: كذبوا، إنما نزلت فينا خاصة، في أهل البيت، في علي وفاطمة والحسن والحسين أصحاب الكساء** " [1]

[1] ــ البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني: حديث رقم ٩٤٩٤/ ٢.

والذين قتلوا أهل البيت عليهم السلام إنما قطعوا صلة الرحم ونكثوا العهد ولم يرعوا حق القربى؛ لذا فإنهم مستحقون اللعنة الأبدية والخلود في نار جهنم وبئس المصير.

ذلك بما كسبت أيديهم و بما انتهكوا من حرمات الله تعالى، و تجاوزهم الحدود التي حدّها الله تعالى، فهم بذلك سلكوا طريقا أعوجا ونبذوا طريق الحق والصراط المستقيم

شرح زيارة رســـول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم

وردت زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مصادر مختلفة، ولكنا ننقلها عن كتاب مفاتيح الجنان لأنه كتاب في متناول أيدي الجميع. ونحن ننقل نص الرواية فقط مراعاة للاختصار، تقول في زيارته صلى الله عليه وآله وسلم :" **أشهَدُ أَنْ لا إِلهَ إلاّ الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُهُ ، وَأَنَّكَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ رِسالاتِ رَبِّكَ ، وَنَصَحْتَ لأُمَّتِكَ وَجاهَدْتَ فِي سَبِيلِ الله بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ ، وَأَدَّيْتَ الَّذِي عَلَيْكَ مِنَ الحَقِّ ، وَأَنَّكَ قَدْ رَؤُفْتَ بِالمُؤْمِنِينَ ، وَغَلَظْتَ عَلى الكافِرِينَ ، وَعَبَدْتَ الله مُخْلِصا حَتَّى أَتاكَ اليَقِينُ ، فَبَلَغَ الله بِكَ أَشرَفَ مَحَلِّ المُكَرَّمِينَ . الحَمْدُ للهِ الَّذِي اسْتَنْقَذَنا بِكَ مِنَ الشِّرْكِ وَالضَّلالِ .اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاجْعَلْ صَلَواتِكَ وَصَلَواتِ مَلائِكَتِكَ ، وَأَنْبيائِكَ وَالمُرْسَلِينَ وَعِبادِكَ الصَّالِحِينَ ، وَأَهْلِ السَّماواتِ وَالارَضِينَ ، وَمَنْ سَبَّحَ لَكَ يا رَبِّ العالَمِينَ مِنَ الأولينَ وَالآخِرِينَ ، عَلى مُحَمَّدٍ عَبْدِك وَرَسُولِكَ ، وَنَبِيِّكَ وَأَمِينِكَ وَنَجِيبِكَ وَحَبِيبِكَ ، وَصَفِيِّكَ وَصَفْوَتِكَ ، وَخاصَّتِكَ وَخالِصَتِكَ ، وَخِيَرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ ، وأَعْطِهِ الفَضْلَ وَالفَضِيلَةَ وَالوَسِيلَةَ وَالدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ ، وَابْعَثْهُ مَقاما مَحْمُوداً يَغْبِطُهُ بِهِ الأَوَّلُونَ وَالآخرونَ . اللّهمَّ إِنَّكَ قُلتَ : وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنَفُسَهُمْ جاؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا الله وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا الله تَوَّاباً رَحِيماً ، إِلهي فَقَدْ أَتَيْتُ نَبِيَّكَ**

مُسْتَغْفِراً تائِباً مِنْ ذُنُوبِي ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاغْفِرْها لِي ، يا سَيِّدَنا أَتَوَجَّهُ بِكَ وَبِأَهْلِ بَيْتِكَ إِلى الله تَعالى رَبِّكَ وَرَبِّي لِيَغْفِرَ لِي "[1]

نشرح هذه الزيارة بعدة فقرات:

الفقرة الأولى: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأشهد أنك رسول الله وأنك محمد بن عبد الله

الشهادتان تكشف عن وحدانية الله تعالى ورسالة رسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبهما يدخل الناس للإسلام ، قال الزمخشري: " **شبهت دلالته على وحدانيته بأفعاله الخاصة التي لا يقدر عليها غيره وبما أوحى من آياته الناطقة بالتوحيد كسورة الإخلاص وآية الكرسي وغيرهما شهادة الشاهد في التبيان والكشف** "[2]

وشاهد الزائر لروضة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيان للتسليم المطلق لله تعالى ولرسوله، وأن الزائر معتقد بأصول الدين الحقة، وأنه يزور عن معرفة ودراية؛ لذا يقدم بين يديه الشهادتين نطقا ليعلن أنه داخل مع جموع المؤمنين. وقوله: (وأنك محمد بن عبد الله) إنما لبيان المعرفة العامة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما ذكرنا في مبحث حق المعرفة.

---

[1]ــ مفاتيح الجنان: ٣٨٤ ــ ٣٨٥.
[2]ــ الكشاف: ٥٣٤/١.

الفقرة الثانية: وأشهد أنك قد بلغت رسالات ربك ونصحت لأمتك وجاهدت في سبيل الله وعبدت الله حتى أتاك اليقين بالحكمة والموعظة الحسنة وأديت الذي عليك من الحق وأنك رؤفت بالمؤمنين وغلظت على الكافرين فبلغ الله بك أفضل محل المكرمين

تضمنت هذه الفقرة عدة شهادات يجب على الزائر أن يعترف بها ويتيقن بها، وجميع هذا الصفات تمثل نزر قليل من حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأول هذه الشهادات: تبليغ رسالات الله تعالى، وقد جمعت الرسالة لدلالة على عظم التكليف على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه قد بلغ رسالته وسالة جميع الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وأيضا بلغ ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، كما قال تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ المائدة: ٦٧. قال الرازي مبينا سبب نزول هذه الآية : " **العاشر: نزلت في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام، ولما نزلت هذه الآية أخذ بيده وقال:** " **من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه" فلقيه عمر... فقال: هنيئا يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، وهو قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي** "[١]. الغريب من الرازي أنه ينقل عشرة أسباب لزول هذه الآية، ويجعل سبب نزلها في أمير المؤمنين علي عليه السلام السبب الأخير، وينقله عن ابن عباس والبراء والإمام محمد بن

[١]ـ تفسير الرازي، الفخر الرازي: ٥٣/١٢.

علي الباقر عليه السلام، وهذا منه طمس للحقائق ودفن لفضائل أمير المؤمنين، ذلك أن الآية نزلت حصرا في أمير المؤمنين وهذا ثابت في كتب التفسير والسير، لأنها نزلت في قضية الغدير المتواتر ذكرها.

إذن مجيء كلمة رسالة جمعا (رسالات) أنما إشارة لولاية أمير المؤمنين، وهي خلاصة الرسالة وزبدة المخاض.

و جملة (نصحت لأمتك) فهي بيان لمقام من مقامات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فهو الناصح لأمته، وهذه مهمة الأنبياء عليهم السلام، قال تعالى: هود: ﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ هود:٣٤. وإن كانت الآية على لسان النبي نوح عليه السلام إلا أنها تشمل جميع الأنبياء عليهم السلام، وأفضل الأنبياء نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فهو أفضل ناصح لأمته.

وقوله: (وجاهدت في سبيل الله) شاهدة من الزائر لمقام من مقامات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مقام الجهاد. فقد جاهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أكثر من ثمانين غزوة وواقعة، وهذا بعد هجرته إلى المدينة المنورة، والقران الكريم يوجب الجهاد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾ التوبة: ٧٣.

والملاحظ في العبارة (في سبيل الله) أنها إشارة إلى المرتبة العليا في النية الخاصة لوجه الله تعالى؛ ذلك أن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان كله لله تعالى، ولم يعمل عملا قط إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى كما قال تعالى: ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ الليل: ١٩ - ٢١

ولم يقتصر رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم على جهاد الكفار والمنافقين، وإنما تعداه إلى مصاديق أخرى للجهاد نذكر واحدا منها: الجهاد النظري للكافرين ودفع مكرهم وشبهاتهم، قال تعالى: ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ ﴾ **الفرقان: ٥٢**. والمراد من الضمير به أي بالقرآن الكريم ففيه من العلوم ما يدفع جميع الشبهات.[١]

وأود أن أشير هنا أن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يصدق عليه الجهاد الأكبر الذي هو جهاد النفس؛ لأن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم له من العصمة العليا التي اصطلح عليها السيد الشهيد محمد الصدر (تكامل ما بعد العصمة) وهذه العصمة لا يحتاج معها إلى جهاد النفس كما توهم البعض جهلا بمقامات رسـول الله وعظمة منزلته[٢]

قوله: (وعبدت الله حتى أتاك اليقين بالحكمة والموعظة الحسنة) تعبير دقيق يحتوي على معنى جليل القدر، ذاكرا لعبادة رسـول الله صلى

---

[١] ـ ينظر: الجهاد في كلام السيد الوالد السيد محمد الصدر، السيد مقتدى الصدر: ١٥٤.
[٢] ـ للوقوف على تفاصيل العصمة وأدلتها ومراتبها يراجع كتابنا (الحقيقة المحمدية): ٥٨ـ ٧٠

الله عليه وآله وسلم ، وأنه عبد الله تعالى إلى أن جاءه الموت، كما قال تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾ الحجر: ٩٩. لذا كان كثير العبادة وكان يصوم شعبان ورمضان وثلاثة أيام من كل شهر، وكان إذا دخل شهر رمضان يتغير لونه وتكثر صلاته ويبتهل في الدعاء، وإذا دخل العشر الأواخر، شد المئزر واجتنب النساء وأحيى الليل وتفرغ للعبادة[1]

وعبادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم تكن عبادة ظاهرية فحسب، بل أعلاها عبادته الباطنية: " **والطاعات الداخلية أو الباطنية: هي ما يخص العمل النفسي أو القلبي للإنسان، وليس له أثر مباشر على الجسد، كالإخلاص والصبر والتوكل والتوحيد وغيرها**"[2]. ولا محالة فإن العبادة الظاهرية ناتجة عن فرد ذي نفس وقلب وعقل، وهي تتأقلم مع المحتوى الداخلي للفرد، كالحرارة تزيد عند زيادة النار وتضعف عند قلتها، فكذلك الصلاة. ولذا فالجزء الأهم من العبادة هو الباطن[3]

أما جملة (حتى أتاك اليقين بالحكمة والموعظة الحسنة) فقد تكون الجملة مصحفة ولعل الصحيح قوله: (ودعوت إلى ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) ويسند ذلك قوله تعالى : ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ النحل: ١٢٥. عندها ستكون العبارة

---

[1] ـ ينظر: ما وراء الفقه، السيد الشهيد محمد الصدر: ٦/ ٩٥ ـ ٩٦.
[2] ـ فقه الأخلاق، السيد الشهيد محمد الصدر، ١/ ٣٨.
[3] ـ ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٣٨ ـ ٣٩.

منسجمة وذات معنى، لأن متعلق الجار والمجرور (بالحكمة) محذوف ولا يمكن أن يكون المتعلق (حتى أتاك اليقين).

الدعوة لله تعالى لا تكون من دون حكمة وموعظة حسنة، والحكمة لن يعطيها الله تعالى إلا لمن يستحقها، قال تعالى: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾ ﴾ البقرة: ٢٦٩. ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أولى الخلق على الأطلاق بأن يفيض الله تعالى عليه الحكمة. أما الموعظة الحسنة فهو صاحب الخلق العظيم كما قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ القلم: ٤

قوله : (وأديت الذي عليك من الحق وأنك رؤفت بالمؤمنين وغلظت على الكافرين)

رسول الله صلى الله وآله وسلم حمّل أمانة الرسالة والنبوة وهداية الناس، وألقي عليه من الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ ﴾ المزمل: ٥ . فكان سراجا منيرا كما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾ الأحزاب: ٤٥ – ٤٦ فبلغ الرسالة، قالت ابنته السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام مختصرة سيرة رسول الله وإداء أمانته: " **وأشهد أن أبي محمدا عبده ورسوله، اختاره وانتجبه قبل أن أرسله، وسماه قبل أن اجتباه، واصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلائق بالغيب مكنونة، وبستر الأهاويل**

مصونة، ونهاية العدم مقرونة، علما من الله تعالى بمائل الأمور، وإحاطة منه بحوادث الدهور، ومعرفة بمواقع الأمور، ابتعثه الله إتماما لأمره، وعزيمة على إمضاء حكمه، وإنفاذا لمقادير حتمه، فرأى الأمم فرقا في أديانها، عكفا على نيرانها، عابدة لأوثانها، منكرة لله مع عرفانها، فأنار الله بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ظلمها، وكشف عن القلوب بهمها، وجلى عن الأبصار عماها، وقام في الناس بالهداية، فأنقذهم من الغواية، وبصّرهم من العماية، وهداهم إلى الدين القويم، ودعاهم إلى الصراط المستقيم، ثم قبضه الله إليه قبض رأفة واختيار، ورغبة وإيثار، فمحمد صلى الله عليه وآله وسلم من تعب هذه الدار في راحة، قد حف بالملائكة الأبرار ورضوان الرب الغفار، ومجاورة الملك الجبار، صلى الله على أبي، نبيه وأمينه على وحيه، وصفيه وخيرته من الخلق ورضيه، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته "[١]

وعبارة (وأنك رؤفت بالمؤمنين وغلظت على الكافرين) تبيّن سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع المجتمع الذي عاشه، بفريقيه: المؤمنين والكافرين، فكان صلى الله عليه وآله وسلم رؤوف بالمؤمنين ويحنو عليهم ويقضي حوائجهم وقد منّ الله تعالى على المؤمنين به، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ التوبة: ١٢٨

١ـ ولأي الأمور تدفن سرا بضعة المصطفى ويعفى ثراها، السيد مرتضى الرضوي: ٣٠٧ ـ ٣٠٨.

ويغلظ على الكافرين ويتجلى فيه اسم الله تعالى الجبار والمنتقم عليهم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾ التوبة: ٧٣

قوله: (فبلغ الله بك أفضل محل المكرمين) بعد أن قرأ الزائر تلك العبارات النورانية وعاش معانيها، انتقل السياق إلى صيغة الدعاء. إن دعاء الزائر يجاب تحت تلك القباب الشامخة، ويجاب الدعاء في حق نفسه وأهله وجميع الناس، لكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يحتاج إلى دعاء أحد على الأطلاق؛ لأنه واسطة الفيض الإلهي.

وإنما جعل الدعاء ضمن الزيارة لأسباب منها: تعليم الزائر المؤمن طريقة الدعاء، وماذا يطلب من الله تعالى، وكذلك ذكر المعارف الإلهية في الدعاء تنبيها للداعي ليعيشها عمليا ومعرفيا.

الفقرة الثالثة: الحمد لله الذي استنقذنا بك من الشرك والضلالة

بعد أن بيّنت الزيارة مقامات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان القارىء على دراية بذلك، جاءت هذه الفقرة من الزيارة تبدأ بالحمد الذي يكون لله تعالى عن النعم الإلهية والتي لا تحصى، وأعظم النعم الهداية لولاية محمد وآل محمد ونبذ الشرك والضلالة؛ لذلك جميع المؤمنين يحمدون الله تعالى بعد أن استقروا في الجنة، قال تعالى: ﴿ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ

لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ الأعراف: ٤٣. وصاحب الفضل الأول في الهداية هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقد جاء والناس تعبد الأصنام والنار، قالتْ فاطمة الزهراء عليها السلام: " **فرأى الأمم فرقا في أديانها، عكفا على نيرانها، عابدة لأوثانها، منكرة لله مع عرفانها، فأنار الله بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ظلمها، وكشف عن القلوب بهمها، وجلى عن الأبصار عماها، وقام في الناس بالهداية، فأنقذهم من الغواية، وبصّرهم من العماية، وهداهم إلى الدين القويم، ودعاهم إلى الصراط المستقيم** "[1].

الفقرة الرابعة: اللهم فاجعل صلواتك وصلوات ملائكتك المقربين وأنبيائك المرسلين وعبادك الصالحين وأهل السماوات والأرضين ومن سبح لك يا رب العالمين من الأولين والآخرين على محمد عبدك ورسولك ونبيك وأمينك ونجيبك وحبيبك وصفيك وخاصتك وصفوتك وخيرتك من خلقك

إنّ المعنى اللغوي للصلاة الدعاء، مصدر الفعل صلا والصلي إيقاد النار، وصلّيت العود إذا ليَّنته وكذا العبد يلين ويذوب في الصلاة، وقال كثير من أهل اللغة إنها الدعاء والتبريك إذا كانت من العبد والملائكة، أما الصلاة من الله فهي التحقيق والتزكية[2]

و الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر إلهي على جميع المؤمنين، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

---

[1]ـ ولأي الأمور تدفن سرا بضعة المصطفى ويعفى ثراها : ٣٠٧

[2]ـ ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن: ٢٩٣.

﴿ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ الأحزاب: ٥٦. ومن قرأ (فصلوا) وجاز دخول الفاء لما في الكلام من معنى الشرط؛ وذلك أن الصلاة إنما وجبت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منا؛ لأن الله قد صلى عليه وملائكته، فجرى عليه مجرى القائل قد أعطيتك فخذ، فحصل وجوب الأخذ بسبب العطية وكذا يحصل وجوب الصلاة لأن الله سبحانه صلى عليه[١]

وذكر الزمخشري أن الصلاة على محمد وآل محمد واجبة، قال: " **فإن قلت الصلاة على رسول الله عليه وآله وسلم واجبة أم مندوب إليها؟ قلت: بل واجبة وقد اختلفوا في حال وجوبها، فمنهم من أوجبها كلما جرى ذكره، ويروى أنه قيل: يا رسول الله أرأيت قول الله تعالى: إن الله وملائكته يصلون على النبي، فقال صلى الله عليه وآله: هذا من العلم المكنون ولولا أنكم سألتموني عنه ما أخبرتكم به، إنّ الله وكّل بي ملكين فلا أُذكر عند عبد مسلم فيصلي عليّ إلا إذا قال ذانك الملكان: غفر الله لك، وقال الله وملائكته لذينك الملكين: آمين** "[٢]

ولأن في مسألة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تفاصيل كثيرة؛ نحيل القارىء الكريم لكتابنا (الحقيقة المحمدية)[٣]

---

[١] ــ ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٣٥/٨.
[٢] ــ الكشاف: ٩٤/٥ ــ ٩٥.
[٣] ــ ينظر: الحقيقة المحمدية: ١١٣

ذُكر في الفقرة صلوات الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين وعباد الله الصالحين وأهل السماوات والأرضين ومن سبح لله رب العالمين من الأولين والآخرين، وهذا فيه إشارة أن جميع من في عالم الإمكان هو بحاجة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ لذا هم يتقربون لله زلفى بالصلاة على رسوله؛ لأنهم يعلمون علم اليقين أنهم إنما آتاهم الله تعالى من الفضل والمقامات بفضل نظرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليهم؛ فهو واسطة الفيض لجميع الكمالات التي يستحقها الخلق، بما فيهم الملائكة والأنبياء وعباد الله.

الفقرة الخامسة: اللهم أعطه الدرجة الرفيعة وآته الوسيلة من الجنة وابعثه مقاما محمودا يغبطه به الأولون والآخرون

إن ما يعطيه الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم لا يمكن لبشر أن يعرفه وأن يحيط به. وأعظم ما يعطى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة: الدرجة الرفيعة، والوسيلة، والمقام المحمود. وقد جعل الله تعالى ذلك جزاء لتهجد رسول الله وعبادته، قال تعالى: ﴿ **وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا** ﴾ الإسراء: ٧٩. قال العلامة الطباطبائي: " وقوله: **(عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا) من الممكن أن يكون المقام مصدرا ميميا وهو البعث فيكون مفعولا مطلقا ليبعثك من غير لفظه، والمعنى عسى أن يبعثك ربك بعثا محمودا، ومن الممكن أن يكون اسم مكان والبعث بمعنى الإقامة أو مضمنا معنى الإعطاء ونحوه،**

والمعنى عسى أن يقيمك ربك في مقام محمود أو يبعثك معطيا لك مقاما محمودا أو يعطيك باعثا مقاما محمودا. وقد وصف سبحانه مقامه بأنه محمود وأطلق القول من غير تقييد وهو يفيد أنه مقام يحمده الكل ولا يثني عليه الكل إلا إذا استحسنه الكل وانتفع به الجميع ولذا فسروا المحمود بأنه المقام الذي يحمده عليه جميع الخلائق وهو مقام الشفاعة الكبرى له صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة وقد اتفقت على هذا التفسير الروايات من طرق الفريقين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة أهل البيت عليهم السلام "[1]. الغريب من العلامة أنه فسر المقام المحمود أي البعث المحمود، وبعد ذلك قال: (فسروا المحمود بأنه المقام الذي يحمده عليه جميع الخلائق وهو مقام الشفاعة الكبرى له صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة وقد اتفقت على هذا التفسير الروايات من طرق الفريقين)، فهذا ليس متوقعا منه؛ كان ينبغي عليه أن يفسر المقام المحمود بالشفاعة الكبرى لوجود نصوص عن النبي وأهل بيته عليهم السلام تبين معنى المقام المحمود.

الفقرة السادسة: اللهم إنك قلت ولو أنهم أذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وأني أتيتك مستغفرا تائبا من ذنوبي وإني أتوجه بك إلى الله ربي وربك ليغفر لي ذنوبي

هذه الفقرة ترد أشكالا يقولوه الوهابيون، مفاده: أنه لا يجوز بالتوسل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يجوز التوسل عند قبره؛ لأنه في

---

[1] ــ الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي: ١٣/ ١٧٢.

معتقدهم ميت. والرد في هذه الزيارة معضودا بالقرآن الكريم، قال تعالى :

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ﴿٦٤﴾ ﴾ النساء: ٦٤. فالآية الكريمة تخبر أن الذين ظلموا أنفسهم بالمعاصي والذنوب لو جاؤوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاستغفروا واستغفر لهم الرسول، لوجدوا الله توابا رحيما، ببركة شفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال الألوسي : " **(ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم) وعرضوها للبوار والنفاق والتحاكم إلى الطاغوت (جاؤوك) على إثر ظلمهم بلا ريث متوسلين بك تائبين عن جنايتهم غير جامعين ... باعتذارهم الباطل وأيمانهم الفاجرة (فاستغفروا الله) لذنوبهم ونزعوا عماهم عليه وندموا على ما فعلوا. و(واستغفر لهم الرسول) وسأل الله تعالى أن يقبل توبتهم ويغفر ذنوبهم، وفي التعبير ـ باستغفر ـ الخ دون استغفرت تفخيم لشأن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم حيث عدل عن خطابه إلى ما هو من عظيم صفاته على طريق. حكم الأمير بكذا. مكان حكمت، وتعظيم لاستغفاره عليه الصلاة والسلام حيث أسنده إلى لفظ منبىء عن علو مرتبته (لوجدوا الله توابا رحيما) أي لعلموه قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم بالتجاوز عما سلف من ذنوبهم** "[1]. فهذا الألوسي من كبار علماء السنة ذاكرا للتوسل ومؤكدا عليه، ومعه يغفر للمذنبين.

---

[1] ـ روح المعاني، الألوسي: ٥/ ٧٠.

الزائر الذي يزور مراقد أهل البيت عليهم السلام ويتوجه بهم إلى الله تعالى ليغفر له ذنوبه ويقضي حوائجه، فإنما يعمل بالعقيدة الحقة ويسير على الصراط المستقيم. ووردت هذه العبارات في الزيارة ـ كما أسلفنا ـ لتعليم الزائر، ولتكون زيارته على معرفة.

شرح زيارة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام

أورد الشيخ عباس القمي في (المفاتيح) عند ذكر أمير المؤمنين علي عليه السلام سبع زيارات مطلقة، و ثلاث زيارات مخصوصة : (زيارة يوم الغدير، وزيارة يوم ميلاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، زيارة يوم المبعث ويومه) ونحن نقتصر هنا على شرح زيارة أمين؛ لأنها أشهر زياراته سلام الله عليه، وتعد من الزيارات الجامعة لجميع المراقد المقدسة، ولأنه يغلب عليها أسلوب الدعاء، وسنفصل القول في ذلك إن الله تعالى.

قال الشيخ القمي: " **هي في غاية الاعتبار ومروية في جميع كتب الزيارات والمصابيح وقال العلامة المجلسي (رض) : أنها أحسن الزيارات متناً وسنداً وينبغي المواظبة عليها في جميع الروضات المقدسة ، وهي كما روي بأسناد معتبرة عن جابر عن الباقر (عليه السلام) أنه زار الإمام زين العابدين (عليه السلام) أمير المؤمنين (عليه السلام) فوقف عند القبر وبكى وقال :**

السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَمِينَ اللهِ فِي أَرْضِهِ وَحُجَّتَهُ عَلى عِبادِهِ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ ، أَشْهَدُ أَنَّكَ جاهَدْتَ فِي اللهِ حَقَّ جِهادِهِ وَعَمِلْتَ بِكِتابِهِ وَاتَّبَعْتَ سُنَنَ نَبِيِّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتّى دَعاكَ اللهُ إِلى جِوارِهِ فَقَبَضَكَ إِلَيْهِ بِاخْتِيارِهِ وَأَلْزَمَ أَعْدائَكَ الحُجَّةَ مَعَ ما لَكَ مِنَ الحُجَجِ البالِغَةِ عَلى جَمِيعِ خَلْقِهِ ، اللّهُمَّ فَاجْعَلْ نَفْسِي مُطْمَئِنَّةً بِقَدَرِكَ راضِيةً بِقَضائِكَ مُولَعَةً بِذِكْرِكَ وَدُعائِكَ مُحِبَّةً لِصَفْوَةِ أَوْلِيائِكَ مَحْبُوبَةً فِي أَرْضِكَ وَسَمائِكَ

صابِرَةً عَلى نُزُولِ بَلائِكَ شاكِرَةً لِفَواضِلِ نَعْمائِكَ ذاكِرَةً لِسَوابِغِ آلائِكَ مُشْتاقَةً إِلى فَرْحَةِ لِقائِكَ مُتَزَوِّدَةً التَّقْوى لِيَوْمِ جَزائِكَ مُسْتَنَّةً بِسُنَنِ أَوْلِيائِكَ مُفارِقَةً لأَخْلاقِ أَعْدائِكَ مَشْغُولَةً عَنِ الدُّنْيا بِحَمْدِكَ وَثَنائِكَ .

ثم وضع خده على القبر وقال : اللّهُمَّ قُلُوبَ المُخْبِتِينَ إِلَيْكَ والِهَةٌ وَسُبُلَ الرَّاغِبِينَ إِلَيْكَ شارِعَةٌ وَأَعْلامَ القاصِدِينَ إِلَيْكَ وَاضِحَةٌ وَأَفْئِدَةَ العارِفِينَ مِنْكَ فازِعَةٌ وَأَصْواتَ الدَّاعِينَ إِلَيْكَ صاعِدَةٌ وَأَبْوابَ الإجابَةِ لَهُمْ مُفَتَّحَةٌ وَدَعْوَةَ مَنْ ناجاكَ مُسْتَجابَةٌ وَتَوْبَةَ مَنْ أَنابَ إِلَيْكَ مَقْبُولَةٌ وَعَبْرَةَ مَنْ بَكى مِنْ خَوْفِكَ مَرْحُومَةٌ وَالإِغاثَةَ لِمَنْ اسْتَغاثَ بِكَ مَوْجُودَةٌ وَالإعانَةَ لِمَنْ اسْتَعانَ بِكَ مَبْذُولَةٌ وَعِداتِكَ لِعِبادِكَ مُنْجَزَةٌ وَزَلَلَ مَنِ اسْتَقالَكَ مُقالَةٌ وَأَعْمالَ العامِلِينَ لَدَيْكَ مَحْفُوظَةٌ وَأَرْزاقَكَ إِلى الخَلائِقِ مِنْ لَدُنْكَ نازِلَةٌ وَعَوائِدَ المَزِيدِ إِلَيْهِمْ واصِلَةٌ وَذُنُوبَ المُسْتَغْفِرِينَ مَغْفُورَةٌ وَحَوائِجَ خَلْقِكَ عِنْدَكَ مَقْضِيَّةٌ وَجَوائِزَ السَّائِلِينَ عِنْدَكَ مَوَفَّرَةٌ وَعَوائِدَ المَزِيدِ مُتَواتِرَةٌ وَمَوائِدَ المُسْتَطْعِمِينَ مُعَدَّةٌ وَمَناهِلَ الظِّماءِ مُتْرَعَةٌ اللّهُمَّ فَاسْتَجِبْ دُعائِي وَاقْبَلْ ثَنائِي وَاجْمَعْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَوْلِيائِي بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفاطِمَةَ وَالحَسَنِ وَالحُسَيْنِ إِنَّكَ وَلِيُّ نَعْمائِي وَمُنْتَهى مُنايَ وَغايَةُ رَجائِي فِي مُنْقَلَبِي وَمَثْوايَ .

وقد ذيلّت في كتاب (كامل الزيارة) هذه الزيارة بهذا القول : أَنْتَ إِلهِي وَسَيِّدِي وَمَوْلايَ اغْفِرْ لأولِيائِنا وَكُفَّ عَنَّا أَعْدائَنا وَاشْغَلْهُمْ عَنْ أَذانا وَأَظْهِرْ كَلِمَةَ الحَقِّ وَاجْعَلْها العُلْيا وَأَدْحِضْ كَلِمَةَ الباطِلِ وَاجْعَلْها السُّفْلى إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

ثم قال الباقر (عليه السلام) ما قال هذا الكلام ولا دعا به أحد من شيعتنا عند قبر أمير المؤمنين (عليه السلام) أو عند قبر أحد الأئمة (عليهم السلام) إلاّ رفع دعاؤه في درج من نور وطبع عليه بخاتم محمد (صلّى الله عليه وآله) وكان محفوظا كذلك حتى يسلم إلى قائم آل محمد (عليه السلام) فيلقى صاحبه بالبشرى والتحية والكرامة إن شاء الله تعالى . "[١]

إن هذه الزيارة فيها خصائص نذكر منها ما يأتي:

أولا: أنها مروية عن الإمام الباقر عليه السلام وهو يرويها عن أبيها الإمام السجاد عليه السلام وهذا ما يضفي على الزيارة روحانية خاصة ونفحات عظيمة ممزوجة بنفس الإمام زين العابدين عليه السلام.

الثاني: إن أسلوب الدعاء أسلوب طغى على أسلوب الزيارة، ولعل السبب في ذلك: أن الإمام زين العابدين عليه السلام في العراق وفي النجف تحديدا يريد أن يخفى قبر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ـ وفعلا بقي القبر مخفيا لعصر الإمام موسى الكاظم عليه السلام ـ ومن يسمع الإمام زين العابدين عليه السلام فلا يشك أنه يزور مرقد جده؛ لأن الإمام معروف بكثرة الدعاء فـ" **الإمام زين العابدين عليه السلام كان يدعو الله تعالى ويناجيه في كل آنٍ وعلى كل حال، مجسدا فقره المطلق إلى الله جل جلاله، وهو ما يستنبطن قدر الإمام ومكانته باعتبار أن المقام عند**

---

[١] ـ مفاتيح الجنان: ٤٢٣ ــ ٤٢٤.

الله تعالى على قدر دعائه ومناجاته أو على قدر إدراكه لفاقته وحاجته إلى الله عز وجل ... "[1]

الثالث: إن هذه الزيارة تعد من الزيارات العامة والجامعة لجميع مراقد أهل البيت عليهم السلام، لأنهم جميعا أمناء الله في أرضه، وحججه على عبادة، مع ملاحظة أن صفة أمير المؤمنين الصفحة الوحيد في هذه الزيارة مختصة بالإمام علي بن أبي طالب عليه السلام دون غيره من المعصومين عليهم السلام.

الرابع: إن الزائر لأمير المؤمنين أو لأحد المعصومين عليهم السلام جميعا بهذه الزيارة له من الهبات الإلهية والإلطاف ما يمضيه جميع المعصومين أبتداءً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحتى الإمام المهدي عليه السلام، قال الباقر عليه السلام: ما قال هذا الكلام ولا دعا به أحد من شيعتنا عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام أو عند قبر أحد من الأئمة عليهم السلام إلا رفع دعاؤه في درج من نور وطبع عليه بخاتم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكان محفوظا كذلك حتى يسلّم إلى قائم آل محمد عليهم السلام فيلقى صاحبه بالبشرى والتحية والكرامة إن شاء الله تعالى

بعد الاقتصار على ما ذكرنا من خصائص هذه الزيارة، نقف الآن على شرح الزيارة، بفقرات كما فعلنا في شرح زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

---

[1] ـ اعلام الهدية، الإمام علي بن الحسين، المجمع العالمي لأهل البيت: ٦/ ١٤٣.

الفقرة الأولى: السلام عليك يا أمين الله في أرضه وحجته على عباده السلام عليك يا أمير المؤمنين

إن عبارة أمين الله تعالى التي خوطب بها أمير المؤمنين سلام الله عليه لها عدة أطروحات ذكرها السيد مقتدى الصدر بنقاط نذكرها لشمولها:[1]

١_ إن كلمة (أمين) هي من الأمانة، بمعنى أنه المؤتمن على الأرض ومن فيها ولا يخص ذلك اتباعه ومحبيه فقط بل يعم الجميع.

٢_ إن كلمة (أمين) هي من الأمن والسلامة، فتعني أن طاعته واتباعه أمان لمن في الأرض بل والسماوات العلى، وأؤكد هنا على أن (الطاعة) هي الأمان لا مطلق اتباعه كما يدعي من ينتمون إليه وهم عصاة.

٣_ إن هناك مصطلح حديث وهو: (الأمانة العامة) وهو غالبا ما يطلق على المسؤول العام أو حزب معين، وهنا أيضا كذلك فهو الأمين العام لجميع من في الأرض والسماء، وعليه يجب طاعته والاذعان لقراراته بكل تفاصيله.

طبعا مع التذكير أن ذلك لا ينافي أو يعرض عظمة رسول الله صلى الله عليه وآله، بل هما نفس واحدة وهما أبوا هذه الأمة، إضافة إلى أنه المنصب منه مباشرة في يوم الغدير الأغر.

---

[1] _ أمين الله، السيد مقتدى الصدر

٤ـ إنه سلام الله عليه قد استودعه الله سرا لا يطلع عليه أحد، فهو (الأمين) على ذلك السر الالهي الأكبر.

٥ـ غالبا ما يكون الأمين العام فرد من مجموع، ويسمون بالـ (الأمناء)، نعم هو الأمين المطلق وهم ـ أي المعصومين ـ مطلق الأمناء، وهذا المصطلح تعلمناه من السيد الوالد (قدس) فمطلق الأمين هو أفضل المصاديق، والباقي أقل منه على اختلاف درجاتهم، ولا سيما أن (أمير المؤمنين) هو المخول الأول والمباشر من أخيه نبي الأمة وهاديها.

٦ـ إن (الأمين) تعني المؤمن، ولو من باب الدلالة الالتزامية أو التضمنية، وبالتالي فأنه كما وصف في القرآن بـ (الإنسان) وكان هو الإنسان المطلق، أي أفضل مصاديقه، فهو في فقرة الدعاء هذه كان الأمين أو المؤمن المطلق بالله وبرسوله.

٧ـ إنه سلام الله عليه الأمين على أرواح الناي، بمعنى معرفته بيوم الحياة والموت والنشور لكل فرد...

وقوله: (وحجته على عباده) فهو إشارة للحجة المطلقة لأمير المؤمنين عليه السلام على جميع العباد، وإضافة الضمير الهاء (عباده) دلالة على العباد المقبولين لدى الله تعالى والمقربين إليهم، وبذلك تشمل الأنبياء والمرسلين والأوصياء والأولياء فضلا عن غيرهم، وهذا يؤكد على حجة أمير المؤمنين عليه السلام المطلقة على جميع الخلق ما عدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

إن وجوب وجود الحجة على الخلق أمر قطعي وإلزامي، ولنا أن نراجع كتاب أصول الكافي كتاب الحجة؛ لنطلع على الروايات التي فصل القول في ذلك، وورد في أبواب الكتاب المذكور (لو بقي في الدنيا رجلان لكان أحدهما الحجة).أما أثباتها من القرآن الكريم فيكفي أن نذكر آية واحد تدل على ذلك وهي قوله تعالى:﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ يس: ١٢. فكلمة كل تدل على العموم والإطلاق، وقد ورد عن ابن عباس عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: " **أنا والله الإمام المبين أبين الحق من الباطل ورثته من رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم**[1]

وقوله: (السلام عليك يا أمير المؤمنين) هو إقرار للإمام علي عليه السلام بهذا الوسام الذي لا يجوز لغيرة، وأمرة المؤمنين مقام يكون صاحبه أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

الفقرة الثانية: أشهد أنك جاهدت في الله حق جهاده وعملت بكتابه واتبعت سنن نبيه صلى الله عليه وآله وسلم حتى دعاك الله إلى جواره فقبضك إليه باختياره وألزم أعداءك الحجة مع ما لك من الحجج البالغة على جميع خلقه

إن الذي يكتم الشهادة يكون ظالما بنص القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ البقرة: ١٤٠. والإنسان ملزم بالشهادة وعليه مسؤولية سواء كان يشهد

[1] ــ البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني: حديث رقم ١١/٨٨٩٩.

بصدق أو بغيره، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (١٩) ﴾ الأنعام: ١٩، فالآية الكريمة تنهى رسول الله صلى الله عليه وآله إن يشهد مع الكافرين بتعدد الإلهة، ومن باب المقابلة، فإنه يجب على المؤمن أن يشهد بالشهادة الصادقة؛ واشترط في الشهادة العدالة، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الْآثِمِينَ (١٠٦) ﴾ المائدة: ١٠٦. فقوله تعالى : (ذوا عدل) إنما هو بيان لشرط الشاهد.

وبعد هذا البيان فإن الشهادة واجبة على الإنسان لبيان الحق؛ ومن هنا جاء في الزيارة قوله: (أشهد أنك جاهدت في الله حق جهاده) وهذه الصيغة فعل مضارع تدل على الاستمرارية والدوام، بمعنى أن يستمر الزائر بالشهادة، وعليه أن يشهد لأمير المؤمنين عليه السلام أنه جاهد في سبيل الله حق الجهاد. إن الغزوات والحروب التي اشترك فيها والتي زادت على الثمانين، كلها تشهد لأمير المؤمنين بأنه الفارس المغوار الذي يكتب على يديه النصر والظفر، قالت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام مخبرة عن جهاد بعلها بين يدي أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " **قذف أخاه في لهواتها، فلا ينكفىء حتى يطأ صماخها بأخمصه، ويخمد**

لهيبها بسيفه، مكدودا في ذات الله، مجتهدا في أمر الله ، قريبا من رسـول الله، سيدا في أولياء الله، مشمرا ناصحا، مجدا كادحا، وأنتم في رفاهية من العيش، وادعون فاكهون، أمنون، تتربصون بنا الدوائر، وتتوكفون بنا الأخبار، وتنكصون عند النزال، وتفرون من القتال... "[١]، فرسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقذف أخاه أمير المؤمنين عليه السلام في جوف المعركة، فلا يرجع يدوسهم بقدمه، ويضع قدمه على رؤوسهم إذلالا لهم، ويخمد لهيب الحرب بسيفه وهذه استعارة، بينما أمير المؤمنين عليه السلام متعب في ذات الله، تجد أن الصحابة يعيشون برفاهية، وفاكهون، وآمنون من القتل...

الزائر عندما يشهد لمولاه أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الشهادة، فهو إقرار له بالعصمة، والإمامة والسبق لطاعة الله، ونصرة الإسلام، والدفاع عن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم. الزائر يجب أن يعيش سيرة أمير المؤمنين ليكون ذا معرفة عامة، ويتدرج بالمعرفة ليكون صاحب المعرفة الحقة، كما فصلنا ذلك سابقا.

قوله: (وعملت بكتابه واتبعت سنن نبيه صلى الله عليه وآله وسلم حتى دعاك الله إلى جواره فقبضك إليه باختياره) ما زال الزائر يذكر الشهادة ويقر بها، وها هو الآن يشهد بأن أمير المؤمنين عليه السلام عمل بكتاب الله ، واتبع سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واستمر على ذلك إلى أن استشهد في مسجد الكوفة في شهر رمضان سنة ٤٠ هجرية،

---

[١]ــ ولأي الأمور تدفن سرا بضعة المصطفى ويعفى ثراها: ٣١٢.

والتعبير بكلمة باختياره، برجوع ضمير الهاء لله تعالى، في ذلك بيان لتسليم أمير المؤمنين عليه السلام لأمر الله تعالى.

عمل أمير المؤمنين بالقرآن الكريم، يصدقه القرآن ويمضيه، فقد نزلت في حقه سلام الله عليه وآله وسلم أكثر من ألف آية كريمة، وقد جمعها السيد صادق الشيرازي في كتابه (علي في القرآن). واتباعه لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر جلي وساطع كسطوع الشمس في رابعة النهار، ويكفي شهادة السيدة الزهراء عليها السلام كما ذكرنا في الصفحتين السابقتين من خطبتها الكريمة.

وقوله: (وألزم أعداءك الحجة مع ما لك من الحجج البالغة على جميع خلقه) هذه العبارة تبين أن أمير المؤمنين علي عليه السلام حجته بالغة، وليست حجة واحدة بل حجج كثيرة بالغة، وهذه الحجج ملزمة لجميع الأعداء من الجن والأنس من الأولين والأخرين؛ ذلك أن فضله وعظمته لا ينكرها إلا من أعمى قلبه وبصره وجعل على قلبه غشاوة وقفل فلا يفقه الحق ولن يذعن له، وهذا يفسر موقف الأعداء، كأمثال معاوية، وعمر بن العاص، والخوارج، وابن تيمية، والنواصب، والوهابية...

الفقرة الثانية: اللهم فاجعل نفسي مطمئنة بقدرك راضية بقضائك مولعة بذكرك ودعائك محبة لصفوة أوليائك محبوبة في أرضك وسمائك صابرة على نزول بلائك شاكرة لفواضل نعمائك ذاكرة لسوابغ آلائك مشتاقة

إلى فرحة لقائك متزودة التقوى ليوم جزائك مستنة بسنن أوليائك مفارقة لأخلاق أعدائك مشغولة عن الدنيا بحمدك وثنائك.

انتقلت صيغة الزيارة من السلام إلى الدعاء، ذكرنا السبب في مطلع الحديث عن الزيارة؛ فلا نكرر.

قوله : (اللهم فاجعل نفسي مطمئنة بقدرك راضية بقضائك) الاطمئنان بالقدر والرضا بالقضاء له عدة معاني ذكرها السيد الشهيد محمد الصدر في شرحه لهذه الفقرة من الزيارة، ونحن نذكرها باختصار[1]:

المعنى الأول: إن الجملتين (نفسي مطمئنة بقدرك راضية بقضائك) بمعنى واحد، فيكون القدر والقضاء مترادفتان، ويكون ذلك من باب التوكيد، فيكون المعنى: أن القدر والقضاء الموجود في الدنيا والبلاء أطمئن له وأرضى به... وهذا خلاف الدقة من ناحية، وخلاف البلاغة من ناحية أخرى.

المعنى الثاني: إن القدر الموجود في الدنيا والبلاء ينتج معلولا ونتيجة، أن تكون النفس مطمئنة؛ لأن البلاء يكون ردة فعل، أما التطرف للضلال أو زيادة الإيمان. فكلما تصعد النفس في درجات اليقين، يزداد البلاء، وعلى النفس أن تطمئن به.

المعنى الثالث: طلب الاطمئنان من الله تعالى، وبسبب قدرة الله تعالى، يقدر الله للإنسان أن يكون مؤمنا. وتكون النفس راضية بقضاء الله

[1] ــ ينظر: مواعظ ولقاءات، السيد الشهيد محمد الصدر: ٣٥٥ ــ ٣٥٦

وقدره، إذا التزمت بالشريعة الإسلامية بما فيها من أوامر ونواهي، تتطلب الرضا والصبر عليها، ليكون المكلف مؤمنا حقا.

المعنى الرابع: إن تكون النفس راضية باعتبار قضائك بالرضا لها. وهذا يعني أن القضاء والقدر شيء واحد، فيكون المعنى: اللهم اجعل نفسي مطمئنة بسبب قدرك وقضائك وكذلك اجعلها راضية بسبب قدرك وقضائك.

قوله : (مولعة بذكرك ودعائك محبة لصفوة أوليائك محبوبة في أرضك وسمائك) الولع بذكر الله تعالى وبالدعاء والمحبة لصفوة أولياء الله وهم المعصومين عليهم السلام والمحبة في الأرض والسماء، لا يكون ذلك إلا عند النفس المطمئنة الراضية بقضاء الله وقدره، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ الرعد: ٢٨

والدعاء يمثل شدة تعلق العبد بربه، ولولاه لم يعبأ الله تعالى بالخلق، قال تعالى: ﴿ قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡ ﴾الفرقان: ٧٧. بل وصلت أهمية الدعاء لدرجة أن من يعرض عنه فخو مستكبر كما قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ غافر:٦٠ . و الزائر في حضرة أمير المؤمنين عليه السلام لكي يكون راضيا بقدر الله وذاكرا له وذا دعاء عريض، لا بدّ له أن تكون نفسه محبة لأولياء الله تعالى، فإن محبتهم هي محبة الله تعالى، ومن يحبهم يتبعهم كما قال تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ

﴿لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١﴾ آل عمران: ٣١. والتعبير بالاصطفاء إشارة لقوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٣﴾ آل عمران: ٣٣ . وسادة المصطفين هم محمد وآل محمد. فعلى الإنسان أن يعيش مودتهم لينال القرب عند الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ ٢٣﴾ الشورى: ٢٣. والملاحظ من ذيل الآية أن من يتولى أهل البيت عليه السلام ويكن لهم المودة، فإن الله تعالى يغفر له ويشكره، ويا لها من نعمة عظمى لا ينالها إلا ذو حظ عظيم.

إن المحبة في الأرض والسماء لا تكون إلا للإنسان المؤمن، قال السيد الشهيد محمد الصدر: " **في الحقيقة الإنسان الورع أو التقي أو الجامع للشرائط ــ لو صح التعبير ــ فاعل للواجبات، مرتدع عن المحرمات، وبتعبير المتشرعة: العادل يكون محبوبا بطبيعة الحال، يكون محبوبا في الأرض ويكون محبوبا في السماء...** "[1]. ومحبة المؤمن في الأرض والسماء، يكون بتقدير حذف المضاف أي محبوب عند أهل الأرض وهم الناس، وأهل السماء وهم الملائكة، بل يمكن التعميم لجميع سكان الأرض حتى غير الناس، وهذا ما نعلمه من نص القرآن الكريم أن كل شيء في الكون له شعور وإدراك، قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ

---

[1] ـ مواعظ ولقاءات: ٣٥٨.

﴿وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ﴾ الإسراء: ٤٤. ولكن مشكلتنا نحن البشر لا نفقه شعور الكائنات وإدراكها.

الفقرة الثالثة: صابرة على نزول بلائك شاكرة لفواضل نعمائك ذاكرة لسوابغ آلائك مشتاقة إلى فرحة لقائك متزودة التقوى ليوم جزائك مستنة بسنن أوليائك مفارقة لأخلاق أعدائك مشغولة عن الدنيا بحمده و ثنائك.

ما زالت الزيارة بصيغة الدعاء، وفي هذه الفقرة يعلمنا الإمام السجاد عليه السلام أن نطلب من الله تعالى منازل ومقامات عظيمة وهي بالتسلسل: الصبر على البلاء ، الشكر للنعماء ، الذكر للنعم، الاشتياق إلى لقاء الله ، التزود من التقوى، التسنن بسنة الأولياء، مفارقة أخلاق الأعداء، الانشغال عن الدنيا. وسنشرح تلك المنازل باختصار.

قوله : (صابرة على نزول بلائك) صبر النفس يؤهلها لبلوغ المقامات والكمالات العالية، ومع ملاحظة أن البلاء ينزل من الله تعالى على قدر العبد. والمؤمن الموالي لأهل البيت عليهم السلام أكثر الناس بلاءً ذلك استحقاق له بقدر ولايته. ومن فلسفة الخلق هو الابتلاء، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ۝٢﴾ **الملك: ٢** .

ويلاحظ أن الصبر المحمود هو الصبر على النوائب التي تنزل من الله تعالى ولا يستطيع الإنسان ردها ودفعها، كفقد عزيز، أو اضطهاد عدو. أما الاستسلام للبلاء و الصبر عليه مع القدرة على دفعه فهذا صبر مذموم

ويستنكره الإسلام، كالصبر على المرض مع القدرة على العلاج، والصبر على الفقر مع القدرة على اكتساب الرزق، وعلى هضم الحقوق وهو قادر على ارجاعها وصيانتها.[1]

قوله: (شاكرة لفواضل نعمائك) الشكر في النفس علامة على صدقها وعرفانها للنعمة، ويكون شكرها باللسان وبالقلب وبالجوارح، وصفة الشكر تندر إلا مع المؤمنين الخلص، قال تعالى مبينا قلة الشاكرين : ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ ﴾ سبأ: ١٣. والتعبير عن النعم بأنها فواضل للدلالة على كثرتها وكأنها تفضل وتزداد لدى الفرد، وما أكثر النعم، قال تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾ النحل: ١٨ . وأعظم النعم التي تحتاج لدوام الشكر هي ولاية أهل البيت عليهم السلام، ويمكننا أن نقول: أنها النعمة العظمى الحقة وجميع النعم ما عداها هي فواضل. فيكون التعبير بالفواضل للدلالة على كثرتها وكأنها تفضل وتزداد لدى الفرد.

وقوله: (ذاكرة لسوابغ آلائك) إنما هو من باب ذكر النعم والذي يعد من الشكر اللساني اللفظي، ذلك " **أنه متى امتلأت نفس الإنسان وعيا وإدراكا بعظم نعم الله تعالى، وجزيل آلائه عليه، فاضت على اللسان بالحمد والشكر للمنعم الوهاب** "[2]. وذكر النعم مصداق لقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾ الضحى: ١١. قال العلامة الطباطبائي بعد

---

[1] ـ ينظر: أخلاق أهل البيت عليهم السلام، السيد مهدي الصدر: ١٠٣ ــ ١٠٤.
[2] ـ أخلاق أهل البيت عليهم السلام: ١١٠.

ذكر الآية الكريمة: " **التحديث بالنعمة ذكرها قولا وإظهارها فعلا وذلك شكرها...** "[1]. وذكر سوابغ النعم بعد النعماء من باب ذكر الخاص بعد العام، وهذا أسلوب بلاغي لطيف.

قوله: (مشتاقة إلى فرحة لقائك) الاشتياق شدة الرغبة لرؤية أحد أو مرتبة الإيماء والارتقاء في مدارج الكمال. والفرح الممدوح هو الفرح بكل ما يتعلق بثواب الله وعطائه، قال تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ يونس: ٥٨. ولقاء الله تعالى يكون بعدة مستويات أوضحها الموت، فهو باب للدخول لعالم الآخر، قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٍۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٥﴾ ﴾ العنكبوت: ٥. وكذا يوم القيامة فهو لقاء لله تعالى، قال تعالى: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ﴾ الأنعام: ١٣٠. ويمكن أن نطرح أطروحة عن لقاء الله تعالى مفادها: إن الزائر عندما يزور مراقد أهل البيت عليهم السلام فهو مصداق للقاء الله تعالى؛ ذلك أنه من أراد الله بدأ بهم عليهم السلام. فيكون المعنى: اللهم اجعل نفسي في اشتياق إلى فرحة لقاء أولياء المعصومين عليهم السلام.

قوله:(متزودة التقوى ليوم جزائك) في هذه العبارة إشارة لقوله تعالى: ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ ﴾

---

[1] ـ الميزان في تفسير القرآن: ٢٠/ ٣٥٥.

البقرة: ١٩٧. فإن النفس تتزود بالتقوى ليوم القيامة والجزاء، ومن ثمار التقوى أنها من الأسباب لقبول الأعمال، قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ المائدة: ٢٧. والزائر يطلب من الله تعالى عند إمام المتقين أمير المؤمنين عليه السلام أن يكون متقيا ببركة زيارة أمير المؤمنين عليه السلام.

قوله: (مستنة بسنن أوليائك مفارقة لأخلاق أعدائك) هو استمرار الزائر بالدعاء إلى الله تعالى أن يهب له اللطائف، ببركة أمير المؤمنين عليه السلام، ومن أعظم ما يجب أن يتصف به الشيعي المؤمن أن يكون مستن بسنن أولياء الله تعالى وهم أهل البيت عليه السلام، قال الإمام الرضا عليه السلام: " **لا يكون المؤمن مؤمنا حتى تكون فيه ثلاث خصال: سنة من ربه وسنة من نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وسنة من وليه عليه السلام، فأما السنة من ربه فكتمان السر، وأما السنة من نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فمداراة الناس، وأما السنة من وليه عليه السلام فالصبر في البأساء والضراء** " [١]. ولأن التسنن بسنن أولياء الله تعالى يقتضي مفارقة أعداء الله تعالى؛ لذا ذكر في الدعاء طلب من الله تعالى أن تكون النفس مفارقة وتاركة ومبتعدة لأخلاق أعداء الله تعالى، وعبر عنها بالأخلاق بحذف المضاف أي بالأخلاق السيئة، ذلك أن جميع أخلاق أعداء الله هي أخلاق سيئة ودونك أخلاق معاوية ويزيد وبني أمية وبني العباس والنواصب والوهابية والدواعش لتعرف أبشع الأخلاق على مر

---

١ – تحف العقول عن آل الرسول ، الشيخ الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني: ٢١٨

تأريخ البشرية. ومن صفات أعداء الله أنهم يعرضون عن القرآن الكريم وعن العترة الطاهرة قولا وعملا، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَسۡوَأَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ ﴾ فصلت: ٢٦ – ٢٨. وهؤلاء جزاهم النار كما أخبرت الآية الكريمة.

قوله: (مشغولة عن الدنيا بحمدك وثنائك) إذا استكملت النفس الصفات الربانية من الرضا والشكر ... فإنها سوف تعزف عن الدنيا وتريد حرث الآخرة، قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ الشورى: ٢٠ ، فإذا انشغل المؤمن عن الدنيا، فإنه ينشغل بحمد الله تعالى والثناء عليه، وفي ذلك إشارة لشكر الله تعالى الذي وفقه للانشغال عن الدنيا وتركها.

الفقرة الرابعة: اللهم إن قلوب المخبتين إليك والهة وسبل الراغبين إليك شارعة وأعلام القاصدين إليك واضحة وافئدة العارفين منك فارغة وأصوات الداعين إليك صاعدة وأبواب الإجابة لهم مفتحة ودعوة من ناجاك مستجابة وتوبة من أناب إليك مقبولة وعبرة من بكى من خوفك مرحومة والإغاثة لمن استغاث بك موجودة والإعانة لمن استعان بك مبذولة وعداتك لعبادك منجزة وزلل من استقالك مقالة وأعمال العاملين لديك محفوظة وأرزاقك إلى الخلائق من لدنك نازلة وعوائد المزيد إليهم واصلة وذنوب

المستغفرين مغفورة وحوائج خلقك عند مقضية وجوائز السائلين عندك موفرة وعوائد المزيد متواترة وموائد المستطعمين معدَّة ومناهل الظماء مترعة

وضع الإمام السجاد عليه السلام خده على قبر أمير المؤمنين عليه السلام وأخذ بالدعاء، وذكر فيه صفات لعباد الله الصالحين وأعمالهم. وسنتابع هذه الصفات واحدة واحدة كما نصت الزيارة، ونذكرها بجمل :

الأولى: اللهم إن قلوب المخبتين إليك والهة

إن قلوب المخبتين تكون والهة بمحبة الله تعالى وعشقه، وصفات المخبتين كما ذكرها الله تعالى:﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ الحج: ٣٤ ـ ٣٥ قال الشيخ الطوسي: " **واشتقاق المخبت من الخبت، وهو المكان المطمئن، وقيل: المنخفض، ومعناهما واحد، وصف تعالى المخبتين، فقال: (الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) والمعنى إذا ذكر ثواب الله ،على طاعاته، وعقابه على معاصيه، خافوا عقابه وخشوا من ترك طاعته (والصابرين على ما أصابهم) يعني يصبرون على ما يبتليهم الله، من بلائه في دار الدنيا من أنواع المصائب والأمراض والأوجاع (والمقيمي الصلاة) يعني الذين يقيمون الصلاة، فيؤدونها بحقوقها، ويدامون عليها.(ومما رزقناهم ينفقون) أي مما ملكهم الله وجعل لهم التصرف فيه ينفقون في مرضاته** "[1] نتفق مع الشيخ الطوسي

[1] ـ التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي: ٧/٣١٥.

في كل ما قال سوى تقديره مضاف محذوف للفظ الجلالة، وهذا تكلف والمعنى بدونه ألطف، فالمخبتون تكون قلوبهم وجلة بذكر الله تعالى لأنها والهة به تعالى.

الثانية: وسبل الراغبين إليك شارعة

السبل جمع سبيل وهو الطريق، والسبل سبل السلام، قال تعالى:

﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَانَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَـٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ ﴾ المائدة: ١٦، والراغبين الذين يرغبون بشيء ويريدونه بحذف المضاف أي الذين يرغبون بلطف الله ورحمته وكرمه وثوابه، وهذه السبل شارعة وميسرة لمن أراد السير فيها. وما أعظم مناجاة الراغبين للإمام السجاد عليه السلام التي تبين حال الراغبين وصفاتهم، ونترك مراجعتها للقارىء الكريم؛ ذلك مراعاة للاختصار.

الثالثة: وأعلام القاصدين إليك واضحة

الذي يسير في الطريق أو السبيل يكون قاصدا الحق تعالى يحتاج إلى علامة وعلم واضح يدله على الطريق، لذلك فأعلام القاصدين إلى الله تعالى واضحة، وأعلام الحق هم أهل البيت عليهم السلام، قال تعالى:

﴿ وَعَلَـٰمَـٰتٍۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ النحل: ١٦ فقد ورد في الروايات في تفسير هذه الآية: " **عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي جعفر محمد بن**

عالي في قول الله تعالى (وعلامات وبالنجم هم يهتدون) قال النجم محمد والعلامات الأوصياء عليهم السلام "[1].

الرابعة: وافئدة العارفين منك فارغة

فؤاد أي القلب للعارف يكون فارغ أي غير محيط بمعرفة الله تعالى وجلال الله وعظمته ومقامات أوليائه كأمير المؤمنين عليه السلام، فلن يستطيع أحد أن يصل لمعرفة، كيف وهو كلمة الله، قال تعالى: ﴿ **وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾** ﴾ لقمان: ٢٧ ، هذا حال كلمات الله، فمال بالك بالله تعالى؛ لذا يكون العارف وقلبه فارغ وغير محيط ولو بنزر قليل من المعرفة. وقد ورد عن الإمام السجاد عليه السلام في صحيفته مناجاة العارفين، وهو يبين حالهم ويشرح صفاتهم...

الخامسة: وأصوات الداعين إليك صاعدة وأبواب الإجابة لهم مفتحة ودعوة من ناجاك مستجابة

الداعي الله تعالى يكون صوته صاعدا لله تعالى، ترفعه الملائكة، والدعاء يكون جهرا وإخفاتا، والله تعالى يفتح أبواب الإجابة، فهو قريب يسمع دعوة الداعي إذا دعاه، قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**

---

[1] ـ تفسير فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم الكوفي: ٢٣٤.

﴾١٨٦﴿ البقرة: ١٨٦. والدعاء يختلف عن المناجاة؛ ذلك أن الدعاء هو طلب الحاجة من الله تعالى، لذلك الله تعالى يجيبه بقضاء حاجته، أما المناجاة فهي الرغبة في الكلام مع الله تعالى والتلذذ بذكره وحلاوة التخاطب معه بعيدا عن طلب حاجة مادية.

السادسة: وتوبة من أناب إليك مقبولة

التوبة هي الرجوع إلى الله تعالى، مع ترك الذنب، قال تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ﴿٩٠﴾﴾ هود: ٩٠. فالله يقبل توبة من تاب إليه، إلا فئة خاصة وهم الكفار ذكرهم تعالى في قوله: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌۚ أُوْلَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾﴾ النساء: ١٨ . فهؤلاء إنما تابوا بسبب الخوف وفي قرار أنفسهم يكفرون ولم يؤمنوا، أما التوبة الصادقة فإن الله تعالى يقبلها، قال عز وجل: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَـٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾﴾ النساء: ١٧

السابعة: وعبرة من بكى من خوفك مرحومة

البكاء من خوف الله تعالى صفة الأنبياء والأئمة والأولياء، لذا يمجد القرآن الكريم بهم، قال سبحانه: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩

﴿١٠٩﴾ ﴾ الإسراء: ١٠٩. فأولياء الله يزيدهم القرآن الكريم خشوعا فيسجدون يبكون تضرعا وخوفا.

والتعبير بالعبرة يشير إلى جريان الدموع، فتكون العبرة مرحومة بلطف الله تعالى ورحمته. إن ذكر البكاء بعد التوبة إنما لإشارة إلى أن التوبة والرجوع إلى الله وإلى أهل البيت عليهم السلام يكون بصفاء القلب وإخلاص النية وبذلك تكون عبرته وبكائه من خوف الله تعالى مرحومة ومنظورة.

الثامنة: والإغاثة لمن استغاث بك موجودة والإعانة لمن استعان بك مبذولة

الإغاثة مصدر من الفعل أغاث، والفرد المؤمن يمر بالبلاء ويكون راضيا بقضاء الله تعالى وقدره، كما ذكرنا في شرح مطلع الزيارة. إن من يبتلى فإنه يصبر ويظفر، وكذا يدعو خالقه ليكشف عنه البلاء ويدفعه، وقطعا من يطلب الإغاثة منه فسيجدها بين يديه وسينجلي كربه وهمه وبلاؤه.

الاستعانة تكون بالله وحده دون خلقه، وتكون بأي أحد أو أي شيء أمر الله تعالى أن يستعان به، قال جل جلاله: ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ البقرة: ٤٥، فأمر الله تعالى عباده أن يستعينوا بالصبر والصلاة... ومن من يستعين به سبحانه فإنه يكفيه ويبذل له ما يحتجه كما أخبر عن نفسه قائلا: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ الزمر:

٣٦. وجدير ذكره أن الإغاثة والإعانة لا تكون إلا بالتوسل إلى الله تعالى بأهل البيت عليهم السلام فهم واسطة الفيض وبهم يدفع البلاء...

التاسع: وعداتك لعبادك منجزة

العداة ما يعده الإنسان لنفسه، و الله تعالى وعد عباده الصالحين بالجنة، قال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾ النساء: ١٢٢. وكذا وعد عباده ليستخلفهم في الأرض، قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ النور: ٥٥. وكل تلك الوعد منجزة لأن: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾ الروم: ٦

العاشرة: وزلل من استقالك مقالة

الزلل جمع زلة، والعباد يزلون ويخطؤون، وما عليهم إلا أن يتوبوا ويطلبوا من خالقهم أن يقلهم زللهم وأن يعفوا عنهم. و استقال فعل سداسي يفيد الطلب، فيكون المعنى: طلب الإقالة. فتكون نتيجة الطلب الإقالة إن يقيل الله تعالى زلل عباده ويغفرها له.

الحادية عشر: وأعمال العاملين لديك محفوظة

أعمال العاملين لدى الله تعالى محفوظة، ومحفوظة لها أحد معنيين: أما تكون محفوظة ومثبتة في كتاب، قال جل جلاله: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ الكهف: ٤٩.

والمعنى الأخر: إن تكون الأعمال محفوظة بجزائها إن كانت خيرا فيثاب عليها العامل وإن كانت سوءا يعاقب عليها، قال تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ الزلزلة: ٧ – ٨.

الثانية عشر: وأرزاقك إلى الخلائق من لدنك نازلة وعوائد المزيد إليهم واصلة

أرزاق الله تعالى تكون نازلة إلى جميع خلقه، والتعبير بالخلائق للإشارة لجميع المخلوقات والدواب وليس الإنسان فقط، قال تعالى: ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ ﴾ هود: ٦. والتعبير بالإنزال للرزق للإشارة إلى جهة العلو والارتفاع، فإن مقادير الخلق تكون في السماء، قال تعالى: ﴿ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ الذاريات: ٢٢.

وقد يشكل أحدهم أن هناك غني وفقير والناس متفاوتون في الرزق؟

وجواب ذلك: أن الله تعالى جعل رزق الناس على بعضهم البعض، وجعل الزكاة والخمس وجميع الحقوق المالية، لتكون الطبقة الاجتماعية متوازنة، ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ النحل: ٧١. وكذلك للاختبار والفتنة...

وعوائد المزيد من الله تعالى تصل لعباده؛ لأن الله تعالى يبسط الرزق ويقبضه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ﴿٣٠﴾ ﴾ الإسراء: ٣٠.

الثالثة عشر: وذنوب المستغفرين مغفورة

الله تعالى يغفر ذنوب عباده شرط إن يتوبوا ويستغفروا ، قال تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ الزمر: ٥٣.

الرابعة عشر: وحوائج خلقك عند مقضية وجوائز السائلين عندك موفرة وعوائد المزيد متواترة وموائد المستطعمين معدَّة ومناهل الظماء مترعة

حوائج الخلق عند الله تعالى تقضى، أما السائلين فإن لهم عند الله جوائز وجاءت جوائز نكرة للدلالة على العموم وأنها غير معروفة، فالله

تعالى يعطي للداعي جائزة عظيمة القدر، وتزداد للسائل عوائد جمع عائدة متواترة وكثيرة.

وموائد جمع مائدة وهي ما يوضع عندها الطعام، والمناهل جمع منهل وهو موطن الماء، وهذا التعبير استعارة، فإن المستطعمين في هذه الفقرة وكذا الظماء تعبير عن العباد الذين يحتاجون إلى طعام معنوي وماء معنوي يستطعمونه ويشربون ماء... والله تعالى أعد لعباده نعمه كلها ظاهرة وباطنة، قال تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ لقمان: ٢٠.

وهذه الفقرات التي تكرر المعاني باختلاف الألفاظ إنما ذلك للتوكيد ولكي يلتفت الإنسان المؤمن الذي يوالي أهل البيت عليهم السلام إلى النعم التي تغمره وتحيط به من كل الجهات.

الخامسة عشر: اللهم فاستجب دعائي واقبل ثنائي واجمع بيني وبين أوليائي بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إنك ولي نعمائي ومنتهى مناي وغاية رجائي في منقلبي ومثواي.

ختمت الزيارة بهذه الفقرة والتي تمثل ثمرتها ومسك الختام. الإمام زين العابدين عليه السلام يطلب من الله تعالى أن يستجيب دعائه، وكل ما مر من فقرات الزيارة والدعاء إنما هو ثناء على الله تعالى، فيطلب الإمام من الله أن يقبل هذا الثناء. وعند اجابة الدعاء وقبول الثناء يطلب الإمام الثمرة الكبرى والسر الأعظم أن يجمع الله تعالى بين العبد والزائر وبين أولياء الله محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، ولعمري أن هذه

لمنزلة لا ينالها إلا ذو حظ عظيم ومؤمن أمتحن الله قلبه للإيمان، وهذا الدعاء مجاب قطعا في الإمام السجاد عليه السلام فهو من أهل بيت العصمة وسادس المعصومين الأربعة عشر... لكن الكلام عن الزائر هل يجمع الله تعالى بينه وبينهم عليهم السلام؟ علم ذلك لله تعالى واستحقاق الزائر لهذه المنزلة.

والله تعالى هو إنك ولي النعماء ومنتهى المنى وغاية الرجاء في منقلب الإنسان ومثواه، أي في عوالم الإنسان المختلفة في عالم الأرواح والأشباح والذر والدنيا والبرزخ والآخرة.

وزيدت الزيارة في كتاب كامل الزيارات بالفقرة: أنت إلهي وسيدي ومولاي اغفر لأوليائنا وكف عنا أعداءنا واشغلهم عن أذانا وأظهر كلمة الحق واجعلها العليا وأدحض كلمة الباطل وأجعلها السفلى إنك على كل شيء قدير، وهذه بلسان الإمام السجاد عليه السلام إذ يطلب الغفران للشيعة وهم أولياء لأهل البيت بمعنى موالي، وأن يكف الله تعالى عن أهل البيت وشيعتهم أعداءهم وأن ينشغلوا عن أذيتهم، وستظهر كلمة الحق وهي ولاية أهل البيت عليهم السلام وتكون العليا، وسيدحض الله كلمة الباطل و يجعلها السفلى وذلك عند ظهور صاحب الزمان عليه السلام، والله على كل شيء قدير.

شرح زيارة السيدة فاطمة عليها السلام

ورد في زيارة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام: " **السَّلامُ عَلَيْكِ يا مُمْتَحَنَةُ ، أمتحنك الَّذِي خَلَقَكِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَكِ ، وَكُنْتِ لِما امْتَحَنَكِ بِهِ صابِرَةً ، وَنَحْنُ لَكِ أَوْلِياء مُصَدِّقُونَ ، وَلِكُلِّ ما أَتى بِهِ أَبُوكِ صلى الله عليه وآله ، وَأَتى بِهِ وَصِيُّهُ عَلَيْهِ السَّلامُ مُسَلِّمُونَ ، وَنَحْنُ نَسأَلُكَ اللّهُمَّ إِذْ كُنّا مُصَدِّقِينَ لَهُمْ ، أَنْ تُلْحِقَنا بِتَصْدِيقِنا بِالدَّرَجَةِ العالِيَةِ ، لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنا بِأَنّا قَدْ طَهُرْنا بِوِلايَتِهِمْ عَلَيْهِمُ** "[١]

تبتدأ الزيارة بالسلام وقد تكلمنا عن السلام بمبحث خاص فيراجع، وتخاطب السيدة فاطمة عليها السلام بأنها ممتحنة، ولم تبين الزيارة ماهية الامتحان، لكنها أخبرت أن الامتحان من قبل الله تعالى لها ووقته قبل أن يخلق الله تعالى السيدة فاطمة عليها السلام. وللامتحان ووقته أطروحات نذكر منها:

الأطروحة الأول: إنَّ الامتحان جرى على السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في عالم الذر. قال الشيخ التبريزي: " **لعل الامتحان راجع إلى عالم الذر، وخلق الأرواح في الصورة المثالية قبل خلق البدن** "[٢]

الأطروحة الثانية: إنَّ الامتحان جرى في مقام العلم وبيان ذلك: " **أن الامتحان يتم من العالم بنفس المعلوم قبل أن توجد المعلومة خارج نطاق العلم، ولذلك مثال يتضح به الأمر، ربما الزارع يريد أن يزرع بذورا أو**

[١] ـ مفاتيح الجنان: ٨٩.
[٢] ـ صراط النجاة، الشيخ جواد التبريزي: ٢/ مسألة ١٧٥٨.

نمطا من الزراعة في أرضية صالحة حينئذ يصب الزارع معلوماته حول أنواع وأنماط الزرع ضمن عالم المعلومات الذي يختزنه في ذهنه فحينئذ يقلب الموازنة يمنة ويسرى ويفاضل بين البذور وأنواع الزرع، وأيها الصالح ومنها الطالح مع أن تلك البذور لم تستحصل في الخارج وفي عين التربة إلا من خلال ما يمتلكه من معلومات وعلم ويقارن ويمتحن ويقدم ويؤخر في ضمن موازنة علمية دقيقة... فالانتجاب الإلهي والاصطفاء الإلهي يصب في نفس معنى الامتحان، ويتم في صعيد الامتحان الإلهي إذن الامتحان يكون في الصعيد العلمي لأن الله عالم بالمغيبات وسننه، ويكل المستقبليات ويرسم نظامه، وأنواع مشيئته وقضاءه"[١]

الأطروحة الثالثة: إنَّ الله تعالى أطلع السيدة فاطمة الزهراء عليه السلام على ما يجري عليها في الحياة الدنيا من المصائب التي لو صبت على الأيام صرنَ لياليا، وما يجري على ذريتها من قتل وسم وذبح وتشريد وتسليب وجميع البلايا والمصائب... فصبرت السيدة عند علمها بذلك؛ وبذلك كان مجتازة الامتحان الإلهي بالصبر.

وبعد معرفة الزائر بالامتحان الإلهي يجب عليه أن يكون ولي للسيدة الزهراء عليها السلام وأن يصدق بما جاء به أبوها وبعلها، فيصدق بنبوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورسالته، ويصدق بولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وليس التصديق اعتقاد فحسب، بل يتعداه إلى السلوك العملي

---

١ ــ عوالم الإنسان ومنازله العقل العملي وقضاياه، الشيخ محمد السند: ٢٠٦.

للكون معهم والمشاركة في صفاتهم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ التوبة: ١١٩، فالكون مع الصادقين وهم أهل البيت عليهم السلام لا يكون إلا بالعلم والعمل.

والزيارة تؤكد على هذا المعنى بقوله: (ونحن لك أولياء مصدقون، ولكل ما أتى به أبوكِ صلى الله عليه وآله وسلم وأتى به وصيه عليه السلام مسلِّمون) وذيلت العبارة بقوله: (مسلَّمون) وهذا يمثل الانقياد والخضوع للمعصوم كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ الأحزاب: ٥٦. قال الشيخ الطوسي مبينا معنى التسليم: " **ثم أمر المؤمنين أيضا، أن يسلموا لأمره تعالى وأمر رسوله تسليما، في جميع ما يأمرهم به** "[1].

وقوله: (ونحن نسألكَ اللهم إذ كنا مصدقين لهم، لنبشر أنفسنا بأنا قد طهرنا بولايتهم عليهم السلام) في هذه العبارة تغير لحن الزيارة إلى لحن الدعاء، فيطلب الزائر من الله تعالى أن يشهد له بالتصديق بأهل البيت عليهم السلام، لتكون البشارة للشيعة بأنهم طاهرون بولايتهم عليهم السلام. والطهارة بجميع أقسامها هي: " **الحالة الناتجة عن زوال الدنس إلا أن الأدناس تختلف جداً، وباختلافها تختلف أنواع الطهارة ومعانيها مع رجوعها جميعاً إلى**

[1] ـ مجمع البيان في تفسير القرآن: ٨/٣٦٠.

المعنى المشار إليه "[1]، وبذلك تكون طهارة الشيعة بولايتهم لأهل البيت عليهم السلام، لها عدة معاني نذكر منها[2]:

أولا: التنزه عن الدنس و الباطل ، فإنه من معانيها اللغوية: ﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ الأعراف: ٨٢ . فيكون المعنى أن ولاية أهل البيت بمن فيهم السيدة فاطمة الزهراء عليهم السلام جمعيا، هي التنزه عن الدنس والباطل.

ثانيا: طهارة القلب وهداه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾الأحزاب: ٥٣، طهارة القلب بولايتهم ليخلو من المرض والنفاق الذي هو الدنس بعينه.

ثالثا: الطهارة للذات كلها، ومن ذلك آية التطهير، وبذلك يكون الشيعي الموالي طاهرا، والطهارة تكون بحسبة، وليس كطهارة أهل البيت عليهم السلام فهي طهارة من أعلى المراتب والتي لن يصل إليها غيرهم.

---

[1] ــ فقه الأخلاق، السيد الشهيد محمد الصدر: ٦٢/١.

[2] ــ المصدر نفسه: ١/ ٦٧ ــ ٦٨.

شرح زيارة الإمام الحسن عليه السلام

ورد في زيارة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام: " **السَّلامُ عَلَيْكَ يا أبْنَ رَسُولِ رَبِّ العالَمِينَ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا أبْنَ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ ، السَّلامُ عَليْكَ يا أبْنَ فاطِمَةَ الزَّهْراءِ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا حَبِيبَ اللهِ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا صَفْوَةَ اللهِ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَمِينَ اللهِ ، السَّلامُ عَليْكَ يا حُجَّةَ اللهِ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا نُورَ اللهِ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا صِراطَ اللهِ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا بَيانَ حُكْمِ اللهِ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ناصِرَ دِينِ اللهِ ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها السَّيِّدُ الزَّكيُّ ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها البَرُّ الوَفيُّ ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها القائِمُ الاَمِينُ ، السَّلامُ عَليْكَ أَيُّها العالِمُ بِالتَّأْوِيلِ ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الهادِي المَهديُّ السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الطّاهِرُ الزَّكيُّ ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها التَّقيُّ النَّقيُّ ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الحَقُّ الحَقِيقُ ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الشَّهِيدُ الصِّدِّيقُ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا أبا مُحَمَّدٍ الحَسَنِ بْنَ عَلِيٍّ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ** "[١]

تضمنت الزيارة عدة جمل في السلام على الإمام الحسن عليه السلام، وكل جملة تحتوي على منزلة ومقام من مقاماته؛ لذا سنتابع ذلك بعدة نقاط مع إحالة القارىء الكريم إلى مبحث فلسفة السلام:

الأولى: السلام عليك يا بن رسول رب العالمين، السلام عليك يا بن أمير المؤمنين، السلام عليك يا بن فاطمة الزهراء

[١] ـ مفاتيح الجنان: ٨٩ ـ ٩٠.

إن النسب الناصع للإمام الحسن المجتبى عليه السلام لهو مقام من مقاماته، كيف لا، وجده خير الخلق على الأطلاق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأبوه سيد الأوصياء وأمير المؤمنين ، وأمه فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين. إنَّ كل نسب منقطع إلا هذا النسب العظيم، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ١٠١ ﴾ المؤمنون: ١٠١. وقد ورد أن كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا ما كان من سبب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونسبه[1]. وقد أشبه الإمام الحسن عليه السلام جده فإنه: " **عاش في كنفه سبع سنوات وستة أشهر من عمره الشريف، وكانت تلك السنوات على قلتها كافية لأن تجعل منه الصورة المصغرة عن شخصية الرسول حتى ليصبح جديرا بذلك الوسام العظيم الذي حباه به جده، حينما قال له : أشبهت خلقي وخُلقي** " [2]. ونسب الإمام الحسن عليه السلام مع أبيه وأمه لا يقل عظمة عنه مع جده صلى الله عليهم جميعا.

الثانية: السلام عليك يا حبيب الله

إن الله تعالى أخبر عمن يحبه في كتابه فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥ ﴾ البقرة: ١٩٥. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢ ﴾ البقرة: ٢٢٢. وقال تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ٧٦ ﴾ آل عمران: ٧٦. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩ ﴾ آل عمران: ١٥٩.

---

[1] ـ ينظر: البرهان في تفسير القرآن: ٢/ ١٥
[2] ـ أعلام الهداية، الإمام الحسن المجتبى، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام: ٤/ ٤٩.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾﴾ المائدة: ٤٢. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾﴾ التوبة: ٤. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾﴾ الصف: ٤.

المحسن والتواب والمتطهر والمتقي والمتوكل والمقسط و المتقي والمجاهد، كل أولئك يحبهم الله تعالى، والإمام الحسن عليه السلام هو إمامهم وسيدهم وتجب عليهم طاعته. إذن الإمام هو حبيب الله تعالى؛ بل هو تجلي لمحبة الله تعالى، فإذا أحب شخصا فهذا يعني أنه محبوبا لله سبحانه.

الثالثة: السلام عليك يا صفوة الله

الاصطفاء هو الاختيار، والله تعالى يختار ويصطفي من عباده من يشاء ممن تتوفر فيه الصفات الإلهية، والذي يكون خليفة الله في أرضه وحجته على عباده. ويشمل الاصطفاء الأنبياء والأوصياء، قال تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ آل عمران: ٣٣. فإن آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران اصطفاهم الله تعالى على العالمين وهم أنبياء وذراريهم. بل الاصطفاء يشمل الملائكة، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾﴾ الحج: ٧٥.

والإمام الحسن عليه السلام صفي الله، فقد اصطفاه وصي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، مع ما له من الكمالات والمقامات، فقد كان " **يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن سبع سنين، فيسمع الوحي فيحفظه، فيأتي أمه فيلقي إليها ما حفظه، كلما دخل علي عليه السلام وجد عندها علما بالتنزيل، فسألها عن ذلك فقالت: من ولدك الحسن عليه السلام فتخفى يوما في الدار وقد دخل الحسن وقد سمع الوحي فأراد أن يلقيه إليها، فارتج فعجبت أمه من ذلك فقال: لا تعجبي يا أماه، فإن كبيرا يسمعني، واستماعه قد أوقفني، فخرج علي عليه السلام فقبله**" (١)

الرابعة: السلام عليك يا أمين الله

تقدم شرح عبارة أمين الله في زيارة أمين الله، ومفادها أن المعصوم عليه السلام أمين الله تعالى على خلقه، وعلى جميع شؤون الخلق والكون.

الخامسة: السلام عليك يا صراط الله

الصراط لغة هو الطريق، والصراط صراطان، صراط في الدنيا وصراط في الأخرة، أما في الدنيا فالمعصوم عليه السلام، وأما في الآخرة فجسر ينصب على جهنم. قال تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ الفاتحة: ٧، وقال تعالى: ﴿ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ

---

١ - الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية، الشيخ عباس القمي:٧٦

﴿مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾﴾ البقرة: ١٤٢، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ آل عمران: ٥١، وقال تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ آل عمران: ١٠١، وقال تعالى: ﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ المائدة: ١٦، وقال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾﴾ الأنعام: ٨٧، وقال تعالى: ﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾﴾ الأنعام: ١٢٦،

وفي مجموعة هذه الآيات وغيرها، فإن الصراط هو الطريق إلى الله تعالى، ولا يكون الطريق إلا عن طريق المعصوم، قال الشيخ الصدوق:

" اعتقادنا في الصراط أنه حق، وأنه جسر على جنهم، وأن عليه ممر جميع الخلق ، قال عز وجل : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾ مريم: ٧١، والصراط في وجه آخر اسم حجج الله، فمن عرفهم في الدنيا وأطاعهم أعطاه الله عز وجل جوازا على الصراط الذي هو جسر جهنم يوم القيامة، وقال النبي لعلي: إذا كان يوم القيامة أقعد

أنا وأنت وجبرائيل على الصراط فلا يجوز على الصراط إلا من كانت معه براءة بولايتك "[١] وبالجملة فإن الإمام الحسن عليه السلام صراط الله.

السادسة: السلام عليك يا بيان حكم الله

أحكام الله تعالى لا تقصر على الحلال والحرام، بل يتعدها إلى معرفة الدين والقيومة عليه، والإمام الحسن وغيره من المعصومين عليهم السلام هم الذين يبينون حكم الله تعالى ودينه؛ فبهم عرف الله تعالى وهم الأدلاء عليه.

السابعة: السلام عليك يا ناصر دين الله

إن الدين عند الله تعالى الإسلام ومن يبتغي غير الإسلام دينا فلن يقبل منه، وقد حورب هذا الدين من قبل الماديين والمنافقين، ولم ينصره إلا الذين أمتحن الله قلوبهم للإيمان فهم مكلفون بذلك، قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾ محمد: ٧، أي أن تنصروا دين الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأن نصرة الله فيه تجوز في النسبة فنصرته نصرة رسوله ودينه إذ هو سبحانه المعين الناصر وغيره المعان المنصور[٢] والإمام الحسن عليه السلام نصر دين الله بمشاركته مع أبيه أمير المؤمنين عليه السلام في جميع حروبه في خلافته، وكذا نصر دين الله بصلحه مع معاوية؛ إذ كشف نفاق معاوية وغدره وزيفه...ونصرة دين

---

[١] ـ العقائد، الشيخ الصدوق نقلا عن حق اليقين في معرفة أصول الدين: ٤٥٧ ـــ ٤٥٨.
[٢] ـ ينظر: روح المعاني، للألوسي: ٤٣/٢٦.

الله تكون بكل عمل يرفع لواء الإسلام عاليا، فكيف إذا كان الناصر إمام المتقين وسبط رسول الله سلام الله عليه.

الثامنة: السلام عليك أيها السيد الزكي

السيد صفة مشبهة من الفعل ساد، والزكي كذلك من الفعل زكى، والسيد هو الرجل ذو الحسب والنسب المطاع في قومه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ آل عمران: ٣٩، فيحيى النبي وصفه الله تعالى بأنه سيدا وقيل في معناه : " **السيد : الحليم، وقيل الرئيس** "[١] وكلا المعنيين ينطبقان على الإمام الحسن عليه السلام فهو الحليم وهو رئيس بني هاشم بعد أبيه بل رئيس الجن والأنس.

قال السيد الشهيد محمد الصدر مبينا معنى الزكاة: " **يمكن أن ترد الزكاة في اللغة العربية على معنيين : الكثرة والطيبة . فيكون زكا بمعنى كثر وزاد ، وبمعنى طاب وطهر ولا تنافي بينهما ، إذن يمكن ان يجتمعا بل هما في أكثر الموارد متفقان . وموارد الزكاة منحصرة بموارد الخير ، ولا تشمل موارد الشر ، فزيادة العصيان والطغيان . وزيادة العقاب في الدنيا وفي الآخرة ، لا يمكن أن يسمى زكاة وإن كان فيها معنى الكثرة . وأما عدم توفر الطيبة فيها فهو واضح. ومن هنا يمكن الجمع بين المفهومين بالقول بأن الزكاة هي كثرة الطيبة والطهارة أو**

---

[١] ـ معاني القرآن الكريم ، أبو جعفر النحاس :١/٣٩٢ ـ ٣٩٣.

كثرة الخير وزيادته . يعني كثرة أي شيء يمثل جانب الخير في هذا الكون . نعم قد نسمي الطيبة زكاة وإن لم يكن فيها كثرة ، إلاَّ أن الصحيح أن مجرد حصول الطيبة هي زيادة بالمعنى المعنوي ."[1]

أما زكاة النفس فقال عنها: " **وزكاة النفس هي التسبيب إلى تحليتها بالفضائل وتخليتها عن الرذائل وإصلاحها من كل زيغ ورين. ومن ثم الاتجاه بها نحو الكمال ."** [2]

وبهذا المعنى يكون الإمام الحسن عليه السلام الزكي أي المطهر والمرتقي في مدارج الكمال وتشهد له بذلك آية التطهير.

التاسعة: السلام عليك أيها البر الوفي

البر بمعنى البار والوفي من الوفاء، والبر اسم من أسماء الله الحسنى، قال تعالى: ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ ﴾ الطور: ٢٨، و البر" **الواسع و الجواد الذي عطاؤه حكمة ومنعه رحمة، لأنه لا ينقصه إعطاء، ولا يزيده منع، فهو يبر عبده المؤمن بما يوافق نفسه فربما بره بالنعمة وربما بره بالبؤس، فهو يختار له من الأحوال ما هو خير له ليوسع له في العقبى، فعلى المؤمن أن لا يتهم ربه في شيء من قضائه** "[3] ولأن الإمام الحسن عليه السلام هو تجلي لصفات الله واسمائه، أما وجه صفة الوفي للإمام؛ فهو قد أوفى الله

---

[1] ـ فقه الأخلاق:٢/٩.

[2] ـ المصدر نفسه: ٢/١٠.

[3] ـ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين الباقي : ١٩ / ٢٠

تعالى إذ أدى الدين وتكليفه بالإمامة، وقد أوفى للمؤمنين إذ بلغهم ما يجب عليهم، كما أنه وفى عليه السلام بكل تكاليفه.

العاشرة: السلام عليك أيها القائم الأمين

القائم اسم فاعل من القيام، والمعنى القيام بدين الله، وهذا اللقب وإن أشتهر به الإمام محمد المهدي عجل الله فرجه إلا أنه صفة لجميع الأئمة عليهم السلام، وبهم يعبد الله ويعرف، فعن " **بريد قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: بنا عبد الله وبنا عرف الله وبنا وحد الله ومحمد صلى الله وآله وسلم حجاب الله** "[1] . والأمين أي المؤتمن على الدين وقد مر شرحها في زيارة أمين الله.

الحادية عشر: السلام عليك أيها العالم بالتأويل

العلم بالتأويل مختص بالله تعالى وبالراسخين بالعلم وهم أهل البيت عليهم السلام، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾ آل عمران: ٧، والراسخون بالعلم محصورة بأهل البيت عليهم السلام " **عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله أفضل الراسخين في العلم قد علم جميع ما أنزل**

[1] ـ بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٢٣/ ١٠٢.

الله عليه من التأويل والتنزيل، وما كان الله لينزل عليه شيئا لم يعلمه تأويله، وهو وأوصياؤه من يعلمونه كله "[1]

الثانية عشر: السلام عليك أيها الطاهر الزكي

قد مر شرح الزكي، والكلام هنا عن معنى الطاهر، والطاهر اسم فاعل ويعني الخال من العيوب المادية والمعنوية المرتقي بمدارج الكمال، وهذه الصفة ثابتة للإمام الحسن عليه السلام بنص القرآن الكريم إذ قال تعالى:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾

الأحزاب: ٣٣، وقد روى العامة الخاصة أن هذه الآية مختصة بأصحاب الكساء وهم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات وسلامه عليهم، قال السيد الشهيد محمد الصدر: " **ومنها ما يكون طهارة للنفوس يعني للإنسان ككل، مثل قوله تعالى : " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا** "[2]"[3]، السيد الشهيد محمد الصدر قدّر للطهارة شبه جملة جار ومجرور وهو قوله: (طهارة للنفوس يعني الإنسان ككل)، وبيّن السيد الشهيد محمد الصدر أن المراد في هذه الآية الطهارة المطلقة وليس مطلق الطهارة فقال: " **فإن الطهارة يدور أمرها بين أمرين: إما أن تكون بمعنى مطلق الطهارة، التي تنطبق على الكثير، بما فيها الطهارات المتدنية أو القليلة. و إما أن تكون بمعنى الطهارة المطلقة، التي لا**

[1] ـ مجمع البيان في علوم القرآن، الشيخ الطبرسي: ١٩٦/٢.

[2] – سورة الأحزاب : ٣٣.

[3] – ما وراء الفقه : ١/ق١/٨١ .

تنطبق إلا على أعلى المقامات من الطهارة . و المعنى الثاني هو الذي ينبغي أن نفهمه ، لأنه المناسب مع ارتفاع شأنهم وخاصة بعد أن نلتفت إلى أن كل مرتبة من الكمال لها نحو من التطهير سببا ومسببا فنقول: طهر فوصل إلى هذه المرتبة من الكمال، نقول : وصل إلى هذه المرتبة من الكمال ،فاستحق الطهارة التي تناسبه. فإذا وصل الفرد إلى أقصى مراتب الكمال وأصبح خير الخلق كلهم أجمعين ،فإنه يستحق الطهارة المطلقة والمركزة ..."[1]

و القول بتفسير الطهارة بالطهارة الكلية وإذهاب جميع النقائص عن أهل البيت عليهم السلام ، قال به المفسرون عند تفسير هذه الآية، قال ابن عطية الأندلسي (٥٤٦هـ):" و(**الرجس) اسم يقع على الإثم وعلى العذاب وعلى النجاسات والنقائص ،فأذهب الله جميع ذلك عن (أهل البيت)**."[2]

الثالثة عشر: السلام عليك أيها التقي النقي

التقي اسم فاعل من الفعل اتقى، والنقي كذلك. والتقوى تجنب المحرمات والشبهات، وطاعة الله تعالى، وبالتقوى تقبل الأعمال، قال

---

[1]- شذرات من فلسفة تأريخ الحسين: ٦٣.

[2]- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي: ٣٨٤/٤. وينظر أيضا : تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، محمد الرازي: ٢١٠/٢٥ .وينظر أيضا :الميزان في تفسير القران ،العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي: ٣١٦/١٦ .

تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٢٧﴾ المائدة: ٢٧، والإمام الحسن عليه السلام إمام المتقين وسيدهم وقائدهم، وبه تقبل الطاعة.

النقي من النقاء والصفاء وخلوص النفس من جميع الشوائب، وهذه الصفة لا تكون إلا في النفوس العظيمة ذات الصفات الحميدة، والنقي بمراتب متباينة جدا، والإمام الحسن عليه السلام يمثل أعلى مراتب النقاء لأنه معصوم بالعصمة الكبرى وقد ذهب الله عنه الرجس...

الرابعة عشر: السلام عليك أيها الحق الحقيق

الحق اسم من اسماء الله الحسنى، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٦﴾ الحج: ٦، قال الشيخ الطوسي: " **والحق وهو ما كان معتقده على ما أعتقده ...** "[1] ويمثل الحق الاستقامة والخلو من جميع الشوائب. وفي هذه الزيارة سمي الإمام الحسن عليه السلام بالحق لأنه مصدر من حقّ وتسمية الاسم بالمصدر للدلالة على المبالغة، كما تقول: زيد عدل، أي عادل، وهكذا هنا فالإمام هو الحق وبه يعرف الحق ويدور معه الحق حيثما دار. وقد وصف الحق بالحقيق للدلالة على المبالغة والتأكيد والإلزام؛ وهذا إنما لإلزام الحجة على جميع.

الخامسة عشر: السلام عليك أيها الشهيد الصديق

الشهيد إشارة إلى استشهاد الإمام الحسن عليه السلام بالسم على يد جعدة بنت الأشعث بأمر معاوية وبني سفيان وبني أمية والبيزنطيين...

[1] ـ التبيان في تفسير القرآن: ٧/٢٩٤.

ومقام الشهادة من المقامات التي تسبب التكامل الخاص، لذا ورد " **لك مقامات لا تنالها إلا بالشهادة** " ولهذا نجد أن جميع المعصومين عليهم السلام قد استشهدوا بالسيف أو بالسم، وورد عنهم " **ما منا إلا مقتول أو مسموم** " والإمام الحسن عليه السلام له مقام الصديق، وهذا المقام ناله النبي يوسف عليه السلام، قال تعالى: ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ ﴾ يوسف: ٤٦، وكذا السيدة مريم عليها السلام، قال تعالى: ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَـٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ المائدة: ٧٥، أما أمير المؤمنين عليه السلام فهو الصديق الأكبر، وبعده ابنه الإمام الحسن عليه السلام؛ لأنه أهل البيت عليهم السلام أعلى مراتب الكمال والمقامات تكون لديهم أعلى المقامات...

السادسة عشر: السلام عليك يا أبا محمد الحسن ورحمة الله وبركاته

اختتمت الزيارة بالسلام على الإمام الحسن عليه السلام بذكر كنيته (يا أبا محمد) وذكر اسمه الشريف، قد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: " **يا فاطمة اسم الحسن والحسين في ابني هارون شبر وشبير لكرامتهما على الله عز وجل** "[1]

[1] ـ بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٢٤٢/٤٣.

شرح زيارة الإمام الحسين (زيارة وارث)

إن لزيارة الإمام الحسين عليه السلام فضل عظيم جدا وخصوصية، وقد ألفت كتب في ذلك، كما إن لزيارته آداب خاصة[١] ، كذا لها أوقات خاصة (أول رجب، نصف رجب، ليلة النصف من شعبان، ليالي القدر، عيدي الفطر والأضحى، يوم عرفة، يوم عاشوراء، يوم الأربعين)؛ لذا وردت لها صيغ مختلفة من الزيارات الواردة عن المعصوم عليه لسلام وفيها إشارات لمنزلة الإمام الحسين عليه السلام وعظمته.

إن شرح زيارات الإمام الحسين عليه السلام جميعها يحتاج إلى مؤلف كامل، بل أن هناك كتب لشرح زيارة واحدة، ونحن هنا نبتغي الاختصار؛ لذا سنكتفي بشرح زيارة وارث المطلقة الواردة عن الإمام الصادق عليه السلام ونصها:

" **السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ آدَمَ صَفْوَةِ اللهِ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ نُوحٍ نَبِيِّ اللهِ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ إِبْراهِيمَ خَلِيلِ اللهِ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ مُوسى كَلِيمِ اللهِ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ عِيسى رُوحِ اللهِ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ مُحَمَّدٍ حَبِيبِ اللهِ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا بْنَ مُحَمَّدٍ المُصْطَفى ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا بْنَ عَلِيٍّ المُرْتَضى ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا بْنَ فاطِمَةَ الزَهْراءِ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا بْنَ خَدِيجَةَ الكُبْرى ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ثارَ اللهِ وَابْنَ ثارِهِ وَالوِتْرَ المَوْتُورَ . أَشْهَدُ**

[١] ــ ينظر: مفاتيح الجنان: ٤٨٦ ــ٤٩٤

أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَلاةَ وَآتَيْتَ الزَّكاةَ وَأَمَرْتَ بِالمَعْروفِ وَنَهَيْتَ عَنِ المُنْكَرِ وَأَطَعْتَ اللهَ وَرَسُولَهُ حَتّى أَتاكَ اليَقِينُ ، فَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً قَتَلَتْكَ وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً ظَلَمَتْكَ وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً سَمِعَتْ بِذلِكَ فَرَضِيَتْ بِهِ . يا مَوْلايَ يا أَبا عَبْدِ اللهِ أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُوراً فِي الاَصْلابِ الشّامِخَةِ وَالأَرحامِ المُطَهَّرَةِ لَمْ تُنَجِّسْكَ الجاهِلِيَّةُ بِأَنْجاسِها وَلَمْ تُلْبِسْكَ مِنْ مُدْلَهِمّاتِ ثِيابِها ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ دَعائِمِ الدِّينِ وَأَرْكانِ المُؤْمِنِينَ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الإِمام البَرُّ التَّقِيُّ الرَّضِيُّ الزَّكِيُّ الهادِي المَهْدِيُّ وَأَشْهَدُ أَنَّ الأَئِمَّةَ مِنْ وَلْدِكَ كَلِمَةُ التَّقْوى وَأَعْلامُ الهُدى وَالعُرْوَةُ الوُثْقى وَالحُجَّةُ عَلى أَهْلِ الدُّنْيا ، وَأُشْهِدُ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ وَأَنْبِيائَهُ وَرُسُلَهُ أَنِّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ وَبِإِيّابِكُمْ مُوقِنٌ بِشَرائِع دِينِي وَخَواتِيمِ عَمَلِي وَقَلْبِي لِقَلْبِكُمْ سِلْمٌ وَأَمْرِي لأمركم مُتَّبَعٌ ، صَلَواتُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَعَلى أَرْواحِكُمْ وَعَلى أَجْسادِكُمْ وَعَلى أَجْسامِكُمْ وَعَلىٰ شاهِدِكُمْ وَعَلى غائِبِكُمْ وَعَلى ظاهِرِكُمْ وَعَلى باطِنِكُمْ .

ثم انكب على القبر وقبله وقل : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يا بْنَ رَسُولِ اللهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يا أَبا عَبْدِ اللهِ لَقَدْ عَظُمَتْ الرَّزِيَّةُ وَجَلَّتِ المُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنا وَعَلى جَمِيعِ أَهْلِ السَّماواتِ وَالأَرض ، فَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً أَسْرَجَتْ وَأَلْجَمَتْ وَتَهَيَّأَتْ لِقِتالِكَ يا مَوْلايَ يا أَبا عَبْدِ اللهِ قَصَدْتُ حَرَمَكَ وَآتَيْتُ إِلى مَشْهَدِكَ أَسْأَلُ اللهَ بِالشَّأْنِ الَّذِي لَكَ عِنْدَهُ وَبِالمَحَلِّ الَّذِي لَكَ لَدَيْهِ أَنْ يُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ يَجْعَلَنِي مَعَكُمْ فِي الدُّنْيا وَالآخِرةِ "[١]

[١] ـ مفاتيح الجنان: ٥٠١ ــ ٥٠٢

نورد شرح الزيارة بحسب فقراتها:

الأولى: السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله، السلام عليك يا وارث نوح نبي الله، السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله، السلام عليك يا وارث موسى كليم الله، السلام عليك يا وارث عيسى روح الله، السلام عليك يا وارث محمد حبيب الله، السلام عليك يا وارث أمير المؤمنين ولي الله

الوارث هو الذي يبقى بعد موت أحد ويأخذ مقامه وتركته، والله تعالى من أسمائه الوارث أي الذي يبقى بعد فناء الأشياء، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ مريم: ٤٠. والآية " **عبارة عن فناء المخلوقات وبقاء الخالق فكأنها وراثة** "[١]

والأئمة عليهم السلام يرثون العلم بعضا عن بعض، بل يرثون علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجميع الأنبياء و الأوصياء الذين قبلهم، فـ " **عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن سليمان ورث داود، وإن محمدا ورث سليمان، وإنا ورثنا محمدا، وإن عندنا علم التوراة والإنجيل والزبور، وتبيان ما في الألواح، قال: قلت: إن هذا لهو العلم؟ قال: ليس هذا هو العلم، إن العلم الذي يحدث يوما بعد يوم وساعة بعد ساعة** "[٢]

[١] ـ تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي:١٨٠/٦.

[٢] ـ أصول الكافي:١٦٢/١. ويراجع : باب إن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء من قبلهم.

وهذا لا يعني أن الأنبياء والأوصياء أفضل من أهل البيت عليهم السلام، وإنما يعني أن مصدر العلم إلهي ورباني، أما أهل البيت عليهم السلام فهم أعلى في مدارج الكمال والعلم الإلهي، فـ " **عن سيف التمار قال: كنا مع أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر فقال: علينا عين فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحدا فقلنا: ليس علينا عين. فقال: ورب الكعبة ورب البنية ــ ثلاث مرات ــ لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما، لأن موسى والخضر عليه السلام أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة وقد ورثناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وراثة** "[١]

ووراثة أهل البيت عليهم السلام لا تختص بالعلم فحسب، بل هي وراثة عامة وشامل لكل الفضائل والمقامات والكمالات، فـ " **المفضل الجعفي عن الصادق عليه السلام قال: سمعته يقول: أتدري ما كان قميص يوسف ؟ قال: قلت: لا، قال: إن إبراهيم لما أوقد له النار أتاه جبرائيل بثوب من ثياب الجنة فألبسه إياه فلم يضره معه حر ولا برد، فلما حضر إبراهيم الوفاة جعله في تميمة وعلقه على إسحاق، وعلقها إسحاق على يعقوب ، فلما ولد يوسف علقها عليه. وكان في عضده حتى كان من أمره ما كان فلما أخرج يوسف بمصر من التميمة وجد يعقوب ريحه فهو قوله: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾﴾ يوسف: ٩٤ فهو**

---

[١] ــ أصول الكافي:١/١٨٨.

القميص الذي أنزل من الجنة. قلت: جعلت فداك فإلى من صار ذلك القميص؟ فقال: إلى أهله، ثم قال: كل نبي ورث علما أو غيره فقد انتهى إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته "[1]

ذيل الرواية كاشف أنهم سلام الله عليهم يرثون العلم وغيره، والإمام الصادق عليه السلام سرد قصة قميص يوسف وأنه كان لدى إبراهيم وقد جاء به جبرائيل إليه من الجنة، إنما ذكر ذلك كمثال على ما يرثه أهل البيت عليهم السلام.

قوله: (السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله)

إن جميع الأنبياء والأوصياء مصطفون من الله تعالى، قال عز وجل: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ آل عمران: ٣٣، وإنما خص آدم عليه السلام بهذه الصفة (صفوة الله) ؛ لأنه أول الأصفياء بحسب هذه الآية، وإنما صار آدم صفي الله؛ لأن الله تعالى جعل هيكله مظهرا لأنوار محمد وآل محمد عليهم السلام ولذا أمر ملائكته بالسجود له؛ تعظيما وإكراما لهذه الأنوار القدسية[2]

ووراثة الإمام الحسين عليه السلام لآدم تعني وجود جميع المقامات والكمالات التي لدى آدم هي عند الإمام الحسين عليه السلام مع زيادة، وذكر صفة الاصطفاء إشارة إلى أن الإمام كذلك مصطفى من الله تعالى، بل اصطفاؤه يمثل أعلى مراتب الاصطفاء...

---

[1] ـ بصائر الدرجات، الصفار: ٤/١٨٩.
[2] ـ ينظر: جنة الحوادث في شرح زيارة وارث، حبيب الله الكاشاني: ٥٦.

قوله: (السلام عليك يا وارث نوح نبي الله)

إن النبي نوح عليه السلام شيخ الأنبياء، وقد كان مكدودا في ذات الله، ولبث ألف سنة إلا خمسين عاما يدعو قومه لعبادة الله تعالى، كما أخبر عنه سبحانه بقوله: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ١٤ ﴾ العنكبوت: ١٤ ، وسيرة النبي نوح عليه السلام فيها كثير من العبر والدروس...

ووراثة الإمام الحسين عليه السلام لهذا النبي العظيم تتمثل بما قدمه الإمام من نصيحة لقومه، وصولا إلى سفك دمه في سبيل الله وأعلى كلمة الحق والثورة على الظالمين، وهذه هي سيرة الأنبياء والأوصياء والأولياء

قوله: (السلام عليك يا وراث إبراهيم خليل الله)

النبي إبراهيم عليه السلام أبو التوحيد وناشره، وهو الذي سمى المسلمين بهذه التسميه، قال تعالى مخبرا عن ذلك :﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٧٨ ﴾ الحج: ٧٨ ، وهذا النبي من المنزلة أن تعالى عبر عنه بأنه أمة، قال سبحانه: " ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٠ ﴾ النحل: ١٢٠ ، وقد اصطفاه الله إماما، قال جل جلاله: ﴿ ۞ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ

﴿ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ البقرة: ١٢٤. وقد : " **إن الله اتخذ إبراهيم عبدا قبل أن يتخذه نبيا، ونبيا قبل أن يتخذه رسولا، ورسولا قبل أن يتخذه خليلا، وخليلا قبل أن يتخذه إماما** "[١] وهذا يعني أن مقام الخلة فوق مقام الرسالة، فليس كل رسول يصل إلى مقام خلة الله، وإبراهيم وصل لهذا المقام بعد مروره بكثير من الامتحانات الإلهية[٢] هذا ويكفي إبراهيم فخرا أن يكون من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴿٨٣﴾ ﴾ الصافات: ٨٣

إن الإمام الحسين عليه السلام وكونه إماما أعظم منزلة عند الله تعالى من إبراهيم؛ لكن كما أشرنا في مطلع شرح هذه الفقرة بأن الوراثة هناك تعني أن مصدر علوم أهل البيت عليهم السلام وكمالاتهم إنما هو الله تعالى، وكما أفاضها على الأنبياء كذلك وهبها للأهل البيت عليهم السلام.

ومن أسباب اتخاذ الله تعالى إبراهيم خليلا لأنه أكثر من ذكر آل محمد فعن:" **إنما اتخذ الله عز و جل إبراهيم خليلا لكثرة صلواته على محمد وآل محمد صلوات الله عليهم** "[٣]

---

[١] ـ بحار الأنوار: ٢٥/٢٠٥

[٢] ـ ينظر: الإمامة وقيادة المجتمع، السيد كاظم الحائري: ٢٧

[٣] ـ علل الشرائع، الشيخ الصدوق: ١/ ٤٩ ـ ٥٠

وذكر مقام الخلة في هذه الزيارة إشارة إلى أن الإمام الحسين عليه السلام له هذا المقام السامي بأعظم مراتبه وكمالاته، وإنما ذكر إبراهيم عليه السلام إشعارا به لأنه أول من حاز هذا المقام العظيم.

قوله: (السلام عليك يا وارث موسى كليم الله)

النبي موسى عليه السلام أكثر الأنبياء ذكرا في القرآن الكريم، فقد ذُكر ١٣١ مرة. وهو من أولي العزم، ومن أصحاب الرسالات، وأعطي التوراة فيه هدى ونور، وأوتي مقام التكليم فكان يكلم الله تكليما، كما قال تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾ ﴾ النساء: ١٦٤، قال شيخ الطائفة الطوسي مبينا معنى التكليم: " **كلم الله موسى بلا واسطة خصوصا من بين سائر الأنبياء كلمهم الله بواسطة الوحي، وقيل: إنما قال ذلك، ليعلم أن كلام الله من جنس هذا المعقول الذي يشقق من التكلم على خلاف ما يقول المبطلون، وقيل: إنما أتى بالمصدر تأكيدا، وقيل: إنما أراد بذلك تعظيم كلامه، كأنه قال: كلم الله موسى تكليما تشريفا... وفي الآية دلالة على أن كلام الله محدث من حيث أنه كلم موسى خاصة دون غيره من الأنبياء، وكلمه في وقت دون وقت، ولو كان الكلام قديما ومن صفات ذاته لم يكن في ذلك اختصاص ومن فصل بين التكليم والتكلم، فقد أبعد ؛ لأن المتكلم لغيره لا يكون إلا متكلما، وإن كان يجوز أن يكون متكلما وإن لم يكن مكلما فالمتكلم يجمع الأمرين** "[١]

[١] ـ التبيان في تفسير القرآن: ٣/ ٣٩٤

وقد ورث الإمام الحسين عليه السلام موسى وهو أعظم منه منزلة ومقاما، فعن " **عبد الله بن عبيد أبو عمير: لقد حج الحسين بن علي عليه السلام خمسا وعشرين حجة ماشيا وإن النجائب لتقاد معه عيون المحاسن إنه ساير أنس بن مالك فأتى قبر خديجة فبكى ثم قال: اذهب عني. قال أنس: فاستخفيت عنه. فلما طال وقوفه في الصلاة سمعته قائلا:**

يا رب يا رب أنت مـــــــولاه فارحم عبـيدا إليـك ملجـــاه

يا ذا المعالي عليك معتمدي طوبى لمن كنت أنــت مـــولاه

طوبى لمن كان خادما أرقـــا يشكو إلى ذي الجلال بلـــواه

وما به من عـــلة ولا سقـــم أكثر من حبــــــــه لمـولاه

إذا اشتكى بثّه وغصتـــــــه أجابـــــه الله ثـــــــــم لبّاه

إذا ابتلا بالظلام مبتهـــلا أكرمـــــــــــه الله ثـــــم أدناه

فنودي:

لبيك عبدي وأنت في كنفـي وكلما قلـــــــــــت قد علمناه

صوتك تشتاقـــه ملائكتـــــي فحســـبك الصوت قد سمعناه

دعاك عندي يجول في حجب فحسبك الستر قد سفـــــرناه

لو هبت الريــــح من جوانبه خر صـــــريعا لما تغشــــــاه

سلني بلا رغبـــــه ولا رهـــــب   ولا حســـاب إني أنا اللـــه"[1]

وهذه الرواية بيان جلي في مخاطبة الله تعالى للإمام الحسين عليه السلام، وبذلك يعد هذا الشعر من الحديث القدسي.

قوله: (السلام عليك يا وارث عيسى روح الله)

نص القرآن الكريم على أن عيسى بن مريم كلمة الله وروحه، قال تعالى: ﴿ **وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ٩١** ﴾ الأنبياء: ٩١، قال القرطبي: " **(فنفخنا فيها من روحنا) يعني أمرنا جبريل حتى نفخ في درعها، فأحدثنا بذلك النفخ المسيح في بطنها** "[2] ، لم يبين القرطبي معنى الروح في هذه الآية وهذا يؤخذ عليه. وقد بيّن معنى الروح السيد العلامة الطباطبائي وأن المقصود الكلمة الإلهية فقال: " **(ونفخنا فيها من روحنا) الضمير لمريم والنفخ فيها من الروح كناية عن عدم استناد ولادة عيسى عليه السلام إلى العادة الجارية في كينونة الولد من تصور النطفة أولا ثم نفخ الروح فيها فإذا لم يكن هناك نطفة مصورة لم يبق إلا نفخ الروح فيها وهي الكلمة الإلهية** "[3]

---

[1] ـ بحار الأنوار: ٤٤/١٩٣

[2] ـ الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، القرطبي: ١٤/٢٨٢.

[3] ـ الميزان في تفسير القرآن: ١٤/ ٣١٨

وبهذا يتضح أن لعيسى عليه السلام مقام (روح الله) وهذا المقام قد ورثه الإمام الحسين عليه السلام فهو كلمة الله وسره الأعظم في جميع العوالم ومراتب الوجود والكمال...

قوله: (السلام عليك يا وارث محمد حبيب الله)

إن الله تعالى قرن محبته بمحبة رسوله فقال: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ آل عمران: ٣١،

فالله تعالى يحب رسوله، وهذه المحبة الإلهية العظيمة قد ورثها الإمام الحسين عليه السلام من جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد بحثنا محبة الله مفصلا في شرح زيارة الإمام الحسن عليه السلام في فقرة (السلام عليك يا حبي الله)

قوله: (السلام عليك يا وارث أمير المؤمنين ولي الله)

أمير المؤمنين عليه السلام ولي الله وهو ولي لجميع المؤمنين، قال سبحانه: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ المائدة: ٥٥، ذكر السيوطي: " **أخرج الطبراني، وابن مردويه، وأبو نعيم في (المعرفة)، عن أبي رافع قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو نائم، أو يوحى إليه، فإذا حية في جانب البيت، فكرهت أن أثب عليها فأوقظ النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وخفت أن يكون يوحى إليه ، فاضطجعت بين الحية وبين النبي صلى الله عليه وآله**

وسلم، لئن كان منها سوء كان بي دونه، فمكث ساعة واستيقظ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾. الحمد الله الذي أتم لعلي نعمه، وهنيّا لعلي بفضل الله إياه. وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: كان علي بن أبي طالب قائما يصلي، فمر سائل وهو راكع، فأعطاه خاتمه، فنزلت الآية: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ "[1]

وولي الله مقام جليل لا يناله إلا ذو حظ عظيم، وقلنا مرارا: إن مقامات أهل البيت عليهم السلام تمثل أعلى مراتب الكمال واسمى المقامات، ووراثة الإمام الحسين عليه السلام لأبيه مما لا شك بيه وليس وراثة حسب ونسب فحسب بل وراثة كمال منقطع النظير.

الثانية: السلام عليك يا بن محمد المصطفى، السلام عليك يا بن علي المرتضى، السلام عليك يا بن فاطمة الزهراء، السلام عليك يا بن خديجة الكبرى

الإمام الحسين عليه السلام الابن الثاني لأمير المؤمنين من السيدة فاطمة الزهراء عليهما السلام وجده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجدته السيدة خديجة عليها السلام و " **لقد التقى في هذا الإمام العظيم رافدا النبوة والإمامة، واجتمع فيه شرف الحسب والنسب، ووجد المسلمون فيه ما وجدوه في جده وأبيه وأمه من طهر وصفاء ونبل وعطاء، فكانت**

---
[1] ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي : ٥/ ٣٦٢

شخصيته تذكّر الناس بهم جميعا؛ فأحبوه وعظموه ...لقد كان الحسين بن علي عليهما السلام كأبيه المرتضى وأخيه المجتبى في جميع مراحل حياته ومواقفه مثالا للإنسان الرسالي الكامل "[١]

إن اهتمام الزيارة بذكر وراثة الإمام الحسين عليه السلام للأنبياء عليهم السلام ولجده وأبيه وأمه إنما ترسيخ عقيدة الموالي بأن الإمام الحسين عليه السلام هو امتداد للرسالة والنبوة وهو عنصر الإمامة وركنها القويم الذي بدونه تغدو العقيدة جوفاء...

ومن أسباب اهتمام الزيارة بالتأكيد إنما للرد على الذين نفوا وراثته وانتسابه لجده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن طريق أمه فاطمة الزهراء عليها السلام والذين مثلوا هذا الخط المنحرف هم بنو أميه وبنو العباس والنواصب والوهابية والدواعش وجميع من جحد مقامات الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه...

الثالثة: السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره والوتر الموتور

الثائر هو الذي يطلب بدم من قتل، ولما لم يكن لأمير المؤمنين وابنه الإمام الحسين عليه السلام من يأخذ بثأرهم وجدير بذلك؛ لذلك الله تعالى هو صاحب الثار[٢] وفي بعض الروايات أن الذي يأخذ بثار الإمام الحسين عليه السلام هو الإمام المهدي عليه السلام ذلك أنه ينوب عن الله تعالى في ذلك، وهذا تؤول قوله تعالى: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ

---

[١] ــ أعلام الهداية، الإمام الحسين، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام: ١٧/٥ ــ ١٨

[٢] ــ ينظر: شرح الزيارة المطلقة، الميرزا محمد باقر الطباطبائي : ٢٣٨

سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ ﴾ الإسراء: ٣٣ فقد ورد " **عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز و جل : ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ ... ﴾ قال: نزلت في الحسين عليه السلام، لو قتل وليّه أهل الأرض ما كان مسرفا، ووليّه القائم عليه السلام** "[1]

والموتور هو الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه ويحتمل أن يكون معنى الموتور: " **المقطوع عن الأهل والأعوان، والغريب عن الأوطان والمعنى أنه الفريد الوحيد الذي لا ناصر له ولا معين، القتيل الذي لم يدرك بثاره أحد كما هو حقه، وإنما الطالب بثاره هو الله المنتقم فإنه قتيل الله وابن قتيله** "[2] وثار الله والوتر مقام خاص بالإمام الحسين وأبيه أمير المؤمنين عليهما السلام لا يشركهما به أحد.

الرابعة: أشهد أنك قد أقمت الصلاة وآتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر وأطعت الله ورسوله حتى أتاك اليقين

يقر الزائر مع الإمام الصادق عليه السلام ويذعن ويقدم شهادة لله تعالى ومخاطبا الإمام الحسين عليه السلام بأنه قد أقام الصلاة وآتى الزكاة وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وأطاع الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أتى للإمام الحسين عليه السلام اليقين وهو الموت.

---

[1] ـ روضة الكافي، الشيخ الكليني: ٢٥٥.
[2] ـ جنة الحوادث في شرح زيارة وارث: ١٠٦.

إن القرآن الكريم يعبر عن يذكر الزكاة إلى جنب الصلاة بثنائية متلازمة، قال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ البقرة: ٤٣، فأمر الله تعالى بعد الصلاة " **بالزكاة التي هي عنوان الإيمان ومظهر شكر الله على نعمه والصلة العظيمة بين الناس. وقد عهد في القرآن قرن الأمر بإتيان الزكاة بالأمر بإقامة الصلاة، ومن أقام الصلاة لا ينسى الله تعالى ولا يغفل عن فضله، ومن كان كذلك فهو جدير ببذل المال في سبيله، مواساة لعياله ومساعدة على مصالحهم التي هي ملاك مصلحته، فإن الإنسان إنما يكتسب المال من الناس بحذقه وعمله معهم فهو لم يكن غنيا إلا بهم ومنهم، فإذا عجز بعضهم عن الكسب لآفة في فكره ونفسه أو علة في بدنه، فيجب على الآخرين الأخذ بيده، وأن يكونوا عونا له حفظا للمجموع الذي ترتبط مصالح بعضه بمصالح البعض الآخر، وشكرا لله على ما ميزهم به من النعمة** "[١]

ومن مظاهر إقامة الحسين عليه السلام للصلاة أنه وقف يؤدي صلاة الظهر في قمة الملحمة في اليوم العاشر من المحرم[٢] وقيل: إنه صلى بمن بقي من أصحابه صلاة الخوف، وتقدم أمامه زهير بن القين وسعيد بن عبد الله الحنفي في نصف من أصحابه[٣]، ومن مظاهر إقامة

---

[١] ـ تفسير المنار، الشيخ محمد عبده: ٢٩٣/١.
[٢] ـ ينظر: مقتل الحسين، الخوارزمي: ١٧/٢.
[٣] ـ ينظر: مقتل الإمام الحسين، الشيخ عبد الزهراء الكعبي: ٥٠.
*يراجع: طبقة الفقراء والمساكين على طبق من ذهب لدى الإمام الحسين، الدكتور عباس إسماعيل الغراوي

الصلاة أنها بقيت بفضل شهادته وتضحيته ورفع لواء الحق وحفظ الدين من الاندثار والانطماس على يد الأمويين.

وقد آتى الزكاة * وآتى المال وتشهد له آية الإطعام، وكان عليه السلام يحمل في الليل المظلم جرابا مملوءا طعاما ونقودا ويجوب به بيوت الفقراء والمساكين والأرامل والأيتام ، حتى شهد له بذلك معاوية بن أبي سفيان، ذلك عندما بعث بهدايا لعدة شخصيات، فقال مخبرا عن الإمام الحسين عليه السلام: أما الحسين فيبدأ بأيتام من قتل مع أبيه بصفين ، فإن بقي شيء نحر به الجزور وسقى اللبن[١]

ووقف ذات مرة سائل على باب الحسين عليه السلام وأنشد قائلا:

لم يخب الآن من رجــاك   حرّك من دون بابك الحلقــة

أنت الجواد أنت معتــــمد   أبوك قد كان قاتــل الفسـقة

لولا الذي كان من أوائلكم   كانت علينا الجحيم منطبقة

فأسرع إليه الإمام الحسين عليه السلام وما أن وجد أثر الفاقة عليه حتى نادى بقنبر وقال متسائلا: ما تبقى من نفقتنا؟ قال: مائتا درهم أمرتني بتفرقتها في أهل بيتك، فقال عليه السلام: هاتها فقد أتى من هو أحق بها منهم، فأخذها ودفعها إلى السائل معتذرا منه وأنشد قائلا:

خـــذها فإنـــي إليك معتـــذر   واعلم بأني عليك ذو شفقة

---

١ ـ ينظر: أعلام الهداية، الإمام الحسين: ٥/٤٠

لو كان في سيرنا الغداة عصا أمست سمانا عليك مندفقة

لكن ريب الزمـــــان ذو غــير والكف منـــــي قليلة النفقة[1]

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أخذ حيزا كبيرا من القرآن الكريم، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ آل عمران: ١٠٤، وقال سبحانه: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ آل عمران: ١١٠، وقال عز من قائل: يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ آل عمران: ١١٤، وقال جل اسمه: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ الأعراف: ١٥٧، وقال تعالى ذكره: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

[1] ـ ينظر: بحار الأنوار: ١٩١/٤٤

﴿٧١﴾ ﴾ التوبة: ٧١، وقال عز و جل: ﴿التَّـٰٓئِبُونَ ٱلۡعَـٰبِدُونَ ٱلۡحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾ التوبة: ١١٢، وقال جل جلاله: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ الحج: ٤١، وقال سبحانه: ﴿ يَـٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾ لقمان: ١٧

ولأن مبحث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مطول نكتفي بما بينّه السيد الشهيد محمد الصدر إذ قال: " **إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتخذان معنى مشتركاً . باعتبار أنه من الناحية العرفية والمتشرعية ، يكون ترك الواجب حراماً وترك الحرام واجباً . أو قل : إن ترك المعروف منكر وترك المنكر معروف . وإن لم يكن كذلك بالدقة العقلية . كما ذكرنا ذلك فيما وراء الفقه. وقد سمينا هذا المعنى المشترك هناك بوظيفة الهداية .**

والمهم هنا هو أن هذه الوظيفة خالية التعرض أو مطلقة من حيث ثلاثة أمور : الأمر بالمعروف والمأمور بالمعروف ومحتوى الأمر نفسه . مضافاً إلى أمور أخرى خارج ذلك نسبياً وهو فعل المأمور الذي سبب ذلك الأمر ، والمصلحة التي اكتنفت ذلك الحال ، والمستوى الذي صدر منه ذلك الأمر .

فمن ناحية الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر ، يمكن أن نفهمه من مستويات متعددة :

أولاً : الله سبحانه وتعالى في هدايته التكوينية والتشريعية لخلقه .

ثانياً : الأنبياء عموماً في أدائهم لوظيفتهم النبوية أو الرسالية .

ثالثاً : نبي الإسلام في أدائهم لوظائفهم أيضاً .

رابعاً : نبي الإسلام كذلك صلى الله عليه وآله .

خامساً : الأئمة المعصومون سلام الله عليهم .

سادساً : الفقهاء العاملون جيلاً بعد جيل من أجيال الإسلام .

سابعاً : المؤلفون لكتب الهداية الدينية بغض النظر عن موضوعها سواء كان تاريخياً أو فقهياً أو تفسيراً أو حديثاً أو غيرها .

ثامناً : أي آمر بالمعروف أو ناه عن المنكر في حوادث جزئية مشتتة . وهو الفهم التقليدي له .

تاسعاً : أي شهير أو أمير أو مدير خطرت في ذهنه فكرة راجحة دينياً وإنسانياً ، فطبقها على فرد أو جماعة .

عاشراً : العقل ، باعتبار ما ورد أنه نبي من الداخل .

حادي عشر : الإلهام لأولئك الصفوة من المقربين الذين يشعرون به .

ثاني عشر : جبرائيل سلام الله عليه ، بصفته محدثاً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وغيره .

ثالث عشر : اي شيء من الخلق بصفته مصدراً للعبرة والهداية ، طبقاً لقوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ يوسف: ١٠٥. وقوله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْآفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ فصلت: ٥٣ . غير أن الأمر هنا إنما هو بلسان المقال .

لا يختلف في ذلك أرض عن السماء وحيوان عن جماد . كما قال الشاعر:

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

رابع عشر : أعداء الله وأعداء رسوله : فقد يكونون سبباً من حيث لا يعلمون ، للهداية والتفات الفرد إلى بعض الأفكار المهمة التي لم يكن ملتفتاً إليها ، أو سبباً لرسوخ العقيدة بعد أن كانت ضعيفة وهكذا .

ونستطع القول هنا إن الأمر هنا ضمني ، وليس مطابقاً ، لأن نواياهم لا يمكن أن تحمل على صحة .

خامس عشر : البلاء الدنيوي ، فإن أغلب حالاته ، أنه موجب للهداية ، والتفات الفرد – كما قلنا – إلى أفكار مهمة ونافعة .

واختلاف هذا عن سابقه أنه قد يتداخل معه فيما إذا كان أعداء الله هم سبب البلاء . وقد يختلفان فيما إذا كان البلاء وارداً بسبب آخر كالمرض

والفقر . فهذه خمسة عشر مورداً ، نستطيع أن نقول فيها أخلاقياً غنها مصاديق وتطبيقات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر "[1]

وبعدما تقدم من الآيات وبيان السيد الشهد محمد الصدر نقول أن الإمام الحسين عليه السلام هو الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر بلسانه ويده، حتى سفك دمه، وبذلك أطاع الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم في إصلاح الأمة والثورة بوجه المنكر والباطل المتمثل في حينه بيزيد وبني أمية والإمام الحسين عليه السلام مثال التضحية والفداء... والزيارة الشريف تثبت له ذلك وليس في يوم عاشوراء فحسب بل كل الست والخمسين التي تمثل عمره الشريف حتى أتاه اليقين وهو الموت في سوح الجهاد رافعا راية الحق وطامسا راية الضلال والانحراف السلوكي والعقائدي الذي بليت به الأمة.

الخامسة: فلعن الله أمة قتلتك ولعن الله أمة ظلمتك، ولعن الله أمة سمعت بذلك فرضيت به

لقد بيننا معنى اللعنة وفلسفته في المباحث المتقدمة فيراجع، وفي هذه الفقرة يبين الإمام الصادق عليه السلام أمما لعنها الله تعالى كانت بالضد من الحق المتمثل بالإمام الحسين عليه السلام، وذكر الإمام منها ثلاث أمم: أمة قتلت الحسين عليه السلام، وأمة ظلمته، وأمة سمعت بذلك فرضيت به.

[1] ـ فقه الأخلاق:٢/١٩٣ ـ ١٩٥

ليس قاتل الإمام الحسين عليه السلام هو الشمر فحسب وإنما جميع الجيش الذي حشده ابن زياد بقيادة عمر بن سعد وبأمر يزيد بن معاوية وبمشورة سرجون المسيحي فحسب، نعم هؤلاء القاتلون المباشرون، وهذا القتل هو القتل الجسدي والتصفية البدنية، بل يتعدى مفهوم القتل إلى القتل المعنوي وبذلك يشمل كل من وقف ضد ثورة الإمام الحسين عليه السلام عبر التأريخ كبني أمية وبني العباس والنواصب والوهابية والدواعش، فهم جميعهم قد قتلوا الإمام قتلا معنوي؛ وبذلك فهم جميعا تشملهم اللعنة الأبدية.

وهذا اللعن الوارد في الزيارة إنما هو تجلي لعقيدة الموالي ولبيان البراءة من أعداء الله، وبذلك موالي بعيدة حقة، فقد روي أنه " **قال رجل للإمام الصادق عليه السلام : يا بن رسول الله إني عاجز ببدني عن نصرتكم، ولست أملك إلا البراءة من أعدائكم، واللعن عليهم فكيف حالي؟ فقال له عليه السلام: حدثني أبي عن أبيه عن جده رسول الله قال: مَن ضعف عن نصرتنا أهل البيت، ولعن في خلواته اعداءنا بلغ الله صوته جميع الأملاك من الثرى إلى العرش، فكلما لعن هذا الرجل أعداءنا لعنا ساعدوه فلعنوا من يلعنه، ثم ثنوه فقالوا: اللهم صل على عبدك هذا الذي قد بذل ما في وسعه ، ولو قدر على أكثر منه لفعل، فإذا النداء من قبل الله قد أجبت دعاءكم، وسمعت نداءكم وصليت على روحه في الأرواح وجعلته عندي من المصطفين الأخيار** "[١]

---

[١] ــ تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٥٩ ــ ٦٠

و قوله: (و لعن الله أمة سمعت بذلك فرضيت به)

الضمير في (به) يعود على الظلم، وهذا تصريح فصيح بأن الراضي بفعل الظالم ظالم مثله، وهذا كمن دخل مع قوم وهو خارج منهم بالإيمان كمؤمن آل فرعون، كذلك من لم يكن مع القوم ورضي بفعلهم فهو معهم ويحشر معهم وعليه ما عليهم.

السادسة: يا مولاي يا أبا عبد الله أشهد أنك كنت نورا في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها ولم تلبسك من مدلهمات ثيابه

خطاب الإمام الصادق عليه السلام للإمام الحسين عليه السلام وكذا خطاب الموالين واقرر بولاية الإمام بقوله: (يا مولاي) أي أنت أولى بي من نفس ، ويحتمل أن يكون معنى المولى أي الناصر نظير قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾ ﴾ محمد: ١١، فالمعنى الله ناصر الذين آمنوا، فيكون المعنى: يا سيدي أنا الناصر لك[1]

وبعد نداء الإمام الصادق عليه السلام للإمام الحسين عليه السلام بأنه مولاه، جاء بيان مقام من مقامات المعصوم وأنه كان نورا في الأصلاب أي في ظهور الآباء من لدن أمير المؤمنين عليه السلام إلى آدم عليه السلام وهذا إقرار بأن آباء المعصوم معصومين وموحدين...

[1] ـ ينظر: جنة الحوادث في شرح زيارة وارث: ١٣١ ـ ١٣٢

القول بنور أهل البيت عليهم السلام إشارة إلى مقام خلق أرواحهم، فقد ورد في الحديث القدسي: " **يا محمد أني خلقتك وخلقت عليا عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من سنخ نور من نوري، وفرضت ولايتكم على أهل السماوات والأرض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان عندي من الكافرين** "(١)

وهذا المقام العظيم أختص بهم دون سواهم، وقد فصلنا البحث في كتابنا (الحقيقة المحمدية) وقلنا: إن خلق نور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته وكونهم أول الخلق، فإن الخلق خُلق بهم فهم وسائط الفيض الإلهي لخلق الكون والموجودات الحية وغير الحية وكل ما خلق الله تعالى(٢)

إن الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة لأمهات المعصومين عليهم السلام مستودعا لحفظ مقام المعصوم، روي عن " **الصادق عليه السلام : انتخب لهم أحب أنبيائه إليه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم في حومة العز مولده، وفي دومة الكرم محتده... تبشر به كل أمه من بعدها، ويدفعه كل أب إلى أب من ظهر إلى ظهر، لم يخلطه في عنصره سفاح ولا ينجسه في ولادته نكاح من لدن آدم إلى أبيه عبد الله عليه**

١ ـ بحار الأنوار: ١٩٩/٢٧

٢ ـ ينظر: الحقيقة المحمدية: ١٧ ـ ٣٠

السلام في خير فرقة وأكرم سبط وأمنع رهط وأكلأ حمل وأودع حجر اصطفاه الله وارتضاه واجتباه "[1]

إن هذه الروية ليست مختصة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإنما ذكر الإمام ذلك؛ لأن رسول الله أعظم المعصومين وهو أولى من يتحلى بهذا المقام...

وقوله: (لم تتجسك الجاهلية بأنجاسها ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها) أي لم تتنجس بنجاسة الجاهلية وهي الحالة التي كانت عليها العرب قبل الإسلام والتي كانت فيها كثير من الأرجاس، ولم تلبس من مدلهمات ـ التي هي الظلمات ـ ثياب الجاهلية، وهذه استعارة، فقد وصف ظلمات الجاهلية بالثياب وكأنها تلبس، والمراد بأن المعصوم ـ الإمام الحسين عليه السلام وغيره ـ لم تتلوث أذيال عصمته بأرجاس الكفر وأنجاس المعاصي ، ولم يلبس المعصوم هذه الثياب وإنما لبس لباس التقوى والعلم والمعرفة والأخلاق الحميدة، والصفات الربانية؛ لأن الإمام نور على نور[2]

السابعة: وأشهد أنك من دعائم الدين وأركان المؤمنين، وأشهد بأنك الإمام البر التقي الرضي الزكي الهادي المهدي

بعد البيان الذي ذكره الإمام الصادق عليه السلام في فضائل ومقامات الإمام الحسين عليه السلام، أخذ في ذكر الشهادة أما الله تعالى

---

[1] ـ أصول الكافي: ٤٤٤/١

[2] ـ ينظر: جنة الحوادث في شرح زيارة وارث:١٤٢ ــ ١٤٣

وفيها ذكر مقامات أخرى. وقد سبق ذكر الشهادة وتفاصيلها في مباحث سابقة يراجعها القارىء في مواردها

إن الإمام الحسين عليه السلام هو من دعائم الدين وأركان المؤمنين، وقد ذُكر الدعائم والأركان بصيغة الجمع؛ لأن كل معصوم عليه السلام يشكل دعامة للدين وركن للمؤمنين. وقد يقول بعضهم: أليست الصلاة عمود الدين؟ فيقال في جوابه: نعم الصلاة عمود الدين بلحاظ فروع الدين، وأما أصل الدين فهو المعصوم عليه السلام و يكفي في أثبات ذلك رواية الإمام الرضا عليه السلام في ذكر الإمام وقد تقدم ذكرها...

وبعد الشهادة الأولى بدعائم الدين وأركان المؤمنين، ذكر الإمام الشهادة الثانية: إن الحسين عليه السلام إمام وبر وتقي ورضي وزكي وهادي ومهدي، وكل واحدة من ذلك تمثل مقاما فمقام الإمامة ومقام البر ومقام التقوى ومقام الرضا ومقام التزكية ومقام الهداية

الثامنة: وأشهد أن الأئمة من ولدك كلمة التقوى وأعلام الهدى والعروة الوثقى والحجة على أهل الدنيا

هذه الشهادة الثالثة والتي تذكر المقامات الإلهية لذرية الإمام الحسين عليه السلام، والأئمة هم الإمام السجاد عليه السلام وانتهاءً بالإمام المهدي عليه السلام. وأول مقام لهم أنهم سلام الله عليهم كلمة التقوى، والتقوى كما ذكرها القرآن الكريم، فمرة جعلها خير الزاد، فقال سبحانه: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ البقرة: ١٩٧، وجعلها لباس فقال تعالى: ﴿وَلِبَاسُ

﴿ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ﴾ الأعراف: ٢٦، و جعل اساس التقوى هو خير الأساس، فقال عز و جل: ﴿أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾ التوبة: ١٠٨، و التقوى ينالها تعالى دون سواها، قال جل جلاله: ﴿وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡ﴾ الحج: ٣٧، وجعل كلمة التقوى ملزمة للمؤمنين: ﴿إِذۡ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَلۡزَمَهُمۡ كَلِمَةَ ٱلتَّقۡوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهۡلَهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ٢٦﴾ الفتح: ٢٦، والله تعالى هو أهل التقوى، فقال تعالى: ﴿هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ ٥٦﴾ المدثر: ٥٦. إن أهل البيت عليهم السلام هم المتقين وأئمة المتقين وهم كلمة التقوى، وباتباعهم تقوى التقوى كاملة.

وأهل البيت عليهم السلام هم أعلام الهدى، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ١٦﴾ النحل: ١٦ ، فعن: " **داود الجصاص قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:** ﴿وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ١٦﴾ النحل: ١٦، **قتا: النجم: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والعلامات: الأئمة عليهم السلام** "[1] وهذا المعنى منطبق إذا قلنا أذا قلنا: أن العلامة والعلم بمعنى واحد وهو الشاخص الذي يشير لجهة معينة، والأئمة عليهم السلام هم علامات وأعلام الهدى يهدون لله تعالى وللحق.

[1] ـ البرهان في تفسير القرآن: ٤٥٨/٤

والعروة الوثقى التي ذكرها الله تعالى في قوله: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦ ﴾ البقرة: ٢٥٦، وقال تعالى: ﴿ ۞ وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ٢٢ ﴾ لقمان: ٢٢، قال الزمخشري: " فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ **من باب التمثيل: مثلت حال المتوكل بحال من أراد أن يتدلى من شاهق، فاحتاط لنفسه بأن استمسك بأوثق عروة من حبل متين مأمون انقطاعه**"[١]

وأهل البيت عليهم السلام العروة الوثقى التي لا انفصام لها والتي يتمسك بها الذي يسلم وجهه لله وهو مسحن.

والأئمة عليهم السلام هم حجة الله تعالى على أهل الدنيا، بل على أهل جميع العوالم، وإنما ذكرت الدنيا لأنها مورد التكليف، وهم حجج الله ونطقت بذلك الروايات المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكذا عن أهله في موارد متعددة[٢]

التاسعة: وأشهد الله وملائكته وأنبياءه ورسله أني بكم مؤمن وبإيابكم موقن بشرائع ديني وخواتيم عملي وقلبي لقلبكم سلم وأمري لأمركم متبع

الشهادة الرابعة والتي يكون الله تعالى وملائكته وأنبياؤه ورسله شهداء عليها، بأن الزائر يكون مؤمنا بأهل البيت عليهم السلام، والإيمان بهم أنما

---

[١] ـ الكشاف، العلامة جار الله الزمخشري:١٩/٥
[٢] ـ ينظر: أصول الكافي: كتاب الحجة

الخضوع والخنوع لهم في الطاعة والاقرار بجميع مقاماتهم ومنازلهم وما وهبهم الله تعالى من الكمالات ومدارجها.

وكما يكون الإيمان بأهل البيت عليهم السلام كذا يجب أن يكون الإيمان بإيابهم ورجعتهم وهذا من شرائع الدين ومن أهم الأعمال التي يختم بها الإنسان حياته. وأحاديث وروايات الرجعة رواها الثقات وذكرها العلماء في أزيد من خمسين مؤلفا، كالكليني، والصدوق، والطوسي، والمرتضى، والنجاشي، والكشي، والعياشي، وعلي بن إبراهيم، وسليم الهلالي، والمفيد، والكراجكي، والنعماني، والصفار، وابن قولويه، وابن طاووس، وفرات بن إبراهيم، والطبرسي، والبرقي، وابن شهر آشوب، والراوندي، والحلي، والفضل بن شاذان[١]

ونكتفي بذكر روايتين في أثبات رجعة الإمام الحسين عليه السلام، عن " **الصادق عليه السلام قال: إن الذي يلي حساب الناس قبل يوم القيامة الحسين بن علي عليه السلام**"[٢] وعن " **الباقر عليه السلام قال: إن أول من يرجع لجاركم الحسين فيملك حتى يقع حاجباه على عينه** "[٣] وفي هاتين الروايتين بيان وأضح لرجوع الإمام الحسين عليه السلام وأنه يمتد به العمر طويلا عن يقع حاجباه على عينيه، والإمام نصَّ على أنه عليه السلام أول أهل البيت عليهم السلام رجوعا، ولعل في ذلك خصيصة له ومنزلة خاصة به

١ ـ ينظر: حق اليقين في معرفة أصول الدين، السيد عبد الله شبر:٢٩٧/٢

٢ ـ المصدر نفسه:٢/ ٣٠٥

٣ ـ نفسه

قوله: (وقلبي لقلبكم سلم وأمري لأمركم متبع) إن تسليم القلب يجب أن يكون لله تعالى وللمعصوم، كما يجب أن يكون الاتباع كذلك، والزائر بعد أن ذكّره الإمام الصادق عليه السلام بفضائل ومقامات الإمام الحسين عليه السلام، وبعد الاقرار بالشهادة أمام الله تعالى... فما على الزائر إلا يسلم بقلبه وجوارحه ويكون متبعا ومطيعا طاعة عمياء للمعصوم عليه السلام. وهذا أثبات لعقيدة التولي لأولياء الله تعالى.

العاشرة: صلوات الله عليكم وعلى أرواحكم وعلى أجسادكم وعلى أجسامكم، وعلى شاهدكم وعلى غائبكم وعلى ظاهركم وعلى باطنكم

صلوات الله تعالى على أهل البيت عليهم السلام إشارة إلى أنهم في جميع أحوالهم ومراتبهم ومقاماتهم وكيفيّاتهم وظهوراتهم وتجلياتهم وتقلباتهم مستحقون لصلوات الله ورحمته وألطافه ونفحاته[١]

و(وعليكم) إشارة إلى حقيقة ذاتهم التي عبرنا عن معرفتها بالمعرفة الكاملة، و (على أرواحهم) المراد به نفوسهم القدسية في جميع العوالم، و (على أجسادكم وعلى أجسامكم) يراد بالأجساد الاجساد الأصلية اللطيفة التي لا تتغير بمضي الدهور، وورود الآفات، وبالأجساد الأجساد العنصرية الزمانية، ويحتمل أن يراد الأجساد البرزخية المثالية، والأجسام هي الهيكل المحسوس في هذا العالم، والمراد بالبدن كل الجسم ما سوى الرأس. و (على شاهدكم وعلى غائبكم) أي الإمام الشاهد الحاضر وهم جميع الأئمة ما عدا الغائب الإمام المهدي عجل الله فرجه، ويحتمل أن يراد

١ ــ ينظر: جنة الحوادث في شرح زيارة وارث: ١٧٨

بالشاهد الإمام الحي في كل زمان والغائب هو الإمام المهدي عليه السلام.
و (على ظاهركم وعلى باطنكم) لعل المراد بالظاهر أعمالهم الظاهرة، والباطن أعمالهم ونيّاتهم القلبية، وقد يراد من الظاهر بشريتهم والباطن هو مقام قربهم من الله تعالى، ويحتمل أن يراد من الظاهر ظهورهم بأبدانهم في زمنهم، وبالباطن كونهم في جميع الأزمنة مع الأنبياء، ويحتمل من الظاهر هو العلوم الظاهرة وباطنهم العلوم والأسرار الإلهية[1]

الحادية عشرة: بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله بأبي أنت وأمي يا أبا عبد الله لقد عظمت الرزية وجلت المصيبة بك علينا وعلى جميع أهل السماوات والأرض

بعد أن ينكب الزائر على القبر الشريف وفي ذلك دلالة على القرب المادي والمعنوي من مشهد الإمام الحسين عليه السلام، والقرب يهيج في النفس المشاعر والوجدان فيكون الزائر أكثر رقة واستحقاق للإلطاف والنفحات؛ ولذلك يكون في أعلى مراحل الفداء والذوبان في المعصوم عليه السلام، فيخاطب الإمام بـ (بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله بأبي أنت وأمي يا أبا عبد الله) إن الأب والأم وهم أقرب الناس للإنسان هم فداء وقربان تضحية للإمام الحسين عليه السلام، والعبارة الأولى نداء الإمام ببن رسول الله، والعبارة الثانية بأبي عبد الله،

قوله: (لقد عظمت الرزية وجلت المصيبة بك علينا وعلى جميع أهل السماوات والأرض) إن عظيم رزية ومصيبة الإمام الحسين عليه

---
[1] ـ ينظر: المصدر نفسه: ١٨٢ ـــ ١٩٠

السلام على جميع البشر بل على جميع أهل السماوات والأرض، وهذا ما نطقت به الروايات المستفيضة، نذكر منها، فعن " **الحارث الأعور قال: قال علي عليه السلام: بأبي وأمي الحسين المقتول بظهر الكوفة والله كأني أنظر إلى الوحوش مادة أعناقها على قبره من أنواع الوحش يبكونه ويرثونه ليلا حتى الصباح فإذا كان كذلك فإياكم والجفاء**"[١] الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخبر بالغيب عن بكاء الوحوش عند قبر الحسين عليه السلام، وعن " **أبي سعيد بن الحسين بن ثوير وابن ظبيان وأبي سلمة السراج والمفضل كلهم قالوا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن أبا عبد الله الحسين بن علي عليه السلام لما مضى بكت عليه السماوات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن ومن يتقلب عليهن والجنة والنار ومَنْ خلق ربنا وما يرى وما يرى** "[٢] الإمام الصادق عليه السلام في هذه الروايات ذكر جميع المخلوقات والكائنات وذيل كلامه بجميع مَن خلق الله تبارك وتعالى قد بكوا الحسين عليه السلام لعظم رزيته ، وما ذلك إلا لعظمة الإمام الحسين عليه السلام ومقامه عند الله تعالى وأنه قتل مظلوما...

الثانية عشرة: فلعن الله أمة أسرجت وألجمت وتهيأت لقتلك

لعن الإمام الصادق عليه السلام في هذه الجملة أمة أسرجت أي وضعت السرج على الخيول، وألجمت أي وضعت اللجام في افواه الخيول،

---

[١] ـ بحار الأنوار: ٤٥/ ٢٠٦
[٢] ـ المصدر نفسه: ٤٥/ ٢٠٧

وتهيأت أي استعدت لقتال الإمام الحسين عليه السلام، وبهذه الجملة فكل من شارك في معرك الطف قولا وعملا فهو مشمول بهذه اللعنة، بل الأمر ليس محصورا في واقعة الطف في سنة ٦١ هجرية، بل يتعداه لكل من يسرج ويلجم في كل العصور لقتال الإمام الحسين عليه السلام كما فعل العباسيون والبعثيون والوهابيون والدواعش وجميع من وقف بالضد من الحق المطلق وسيد الشهداء. ولعن هؤلاء الشرذمة الضالين واجب لإظهار التبري من أعداء الله وآل الله ، ومن يلعنهم يبلغ من الفضل أن يكون من أنصار الإمام الحسين عليه السلام فعن: " **الريان بن شبيب عن الرضا عليه السلام قال: يا ابن شبيب إن سرك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي وآله فالعن قتلة الحسين عليه السلام يا ابن شبيب إن سرك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين عليه السلام فقل متى ما ذكرته يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما** "[١]

وما أعظمها من منزلة أن يكون الموالي مع النبي وآله صلوات الله عليهم في غرف مبنية بسبب لعنه لقتلة الحسين

الثالثة عشرة: يا أبا عبد الله قصدت حرمك وأتيت إلى مشهدك أسأل الله بالشأن الذي لك عنده وبالمحل الذي لك لديه أن يصلي على محمد وآل محمد وأن يجعلني معكم في الدنيا والآخرة

ختم الإمام الصادق عليه السلام زيارته بهذا النداء ومخاطبة المولى، وهذا نداء كل زائر وقف في ذلك الحرم الطاهر والمشهد المقدس، يتوسل لله

[١] ـ بحار الأنوار: ٤٤/ ٣٠٠

تعالى بالشأن الذي للحسين عليه السلام عند الله تعالى وبالمحل الذي لديه، وما أعظمه من شأن ومحل لم يصل له ملك مقرب ولا نبي مرسل ولم يضاهيه فيه أحدا سوى جده المصطفى وأبيه المرتضى وأمه الزهراء وأخيه المجتبى صلوات الله عليهم جميعا

يسأل الزائر الله تعالى بتلك المنزلة والمرتبة العظمى أن يصلي الله تعالى على محمد وآل محمد وأن يكون مع محمد وآل محمد في الدنيا والآخرة. وقد أختتم الإمام الصادق عليه السلام هذه الزيارة العظيمة (زيارة وارث) بهذا الدعاء لعظمته ولأنه لا يناله إلا ذو حظ عظيم، ولأن الإمام الحسين عليه السلام له واجهة عند الله تعالى وزائره له خصيصة فيهبه الله تبارك وتعالى هذه المنزلة جزاء لزيارته وثوابا لموالاته.

وإني العبد الفقير سالم رحيم معله أرجو من الأخوة المؤمنين الذين يصفون أقدامهم في تلك البقعة الطاهرة والمشهد المعظم أن لا ينسوني بالزيارة والدعاء وأجرهم عند الله والإمام الحسين عليه السلام يوفهم ثوابهم غير منقوص.

شرح زيارة أئمة البقيع عليهم السلام

يضم البقيع مشاهد أهل البيت عليهم السلام، الإمام الحسن بن علي ، وابن أخيه علي بن الحسين السجاد، وابنه محمد بن علي الباقر، وابنه جعفر بن محمد الصادق عليهم السلام جميعا. وكانت لهم قبة شامخة ومزارا مشيد إلا أن الفتاوى التكفيرية والفرقة الوهابية قد هدموا ذلك المشهد المعظم؛ فأصبح المرقد ترابا وحجارا. والزائر يزور من بعيد خلف حائط ويقرأ زيارتهم صلوات عليهم.

و نص زيارتهم : " **السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَئِمَّةَ الهُدى ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ التَّقْوى ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَيُّها الحُجَجُ عَلى أَهْلِ الدُّنْيا ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَيُّها القُوَّامُ فِي البَرِيَّةِ بِالقِسْطِ ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الصَّفْوَةِ ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ آلَ رَسُولِ اللهِ ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ النَّجْوى ، أَشْهَدُ أَنَّكُمْ قَدْ بَلَّغْتُمْ وَنَصَحْتُمْ وَصَبَرْتُمْ فِي ذاتِ الله وَكُذِّبْتُمْ وَأُسِيَ إِلَيْكُمْ فَغَفَرْتُمْ ، وَأَشْهَدُ أَنَّكُمْ الأَئِمَّةِ الرَّاشِدُونَ المُهْتَدُونَ وَأَنَّ طاعَتَكُمْ مَفْرُوضَةٌ وَأَنَّ قَوْلَكُمْ الصِّدْقُ وَأَنَّكُمْ دَعَوْتُمْ فَلَمْ تُجابُوا وَأَمَرْتُمْ فَلَمْ تُطاعُوا ، وَأَنَّكُمْ دَعائِمُ الدِّينِ وَأَرْكانُ الأَرْضِ لَمْ تَزالُوا بِعَيْنِ الله يَنْسَخُكُمْ مِنْ أَصْلابِ كُلِّ مُطَهّر وَيَنْقُلُكُمْ مِنْ أَرْحامِ المُطَهَّراتِ ، لَمْ تُدَنِّسْكُمْ الجاهِلِيَّةُ الجَهْلاُء وَلَمْ تُشْرِكْ فِيكُمْ فِتَنُ الاَهْواءِ . طِبْتُمْ وَطابَ مَنْبَتُكُمْ مَنَّ بِكُمْ عَلَيْنا دَيّانُ الدِّينِ فَجَعَلَكُمْ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ الله أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيها اسْمُهُ . وَجَعَلَ صَلاتَنا عَلَيْكُمْ رَحْمَةً لَنا وَكُفَّارَةً لِذُنُوبِنا إِذْ اخْتارَكُمْ الله لَنا وَطَيَّبَ خَلْقَنا بِما مَنَّ عَلَيْنا مِنْ وِلايَتِكُمْ وَكُنَّا عِنْدَهُ مُسَمِّينَ بِعِلْمِكُمْ مُعْتَرِفِينَ بِتَصْدِيقِنا إِيَّاكُمْ وَهذا مَقامُ مَنْ أَسْرَفَ وَأَخْطَأَ وَاسْتَكانَ وَأَقَرَّ**

بما جَنى وَرَجا بِمَقامِهِ الخَلاصَ وَأَنْ يَسْتَنْقِذَهُ بِكُمْ مُسْتَنْقِذُ الهَلْكى مِنَ الرَّدى ، فَكُونُوا لِي شُفَعاء فَقَدْ وَفَدْتُ إِلَيْكُمْ إِذْ رَغِبَ عَنْكُمْ أَهْلُ الدُّنْيا وَاتَّخَذُوا آياتِ الله هُزُوا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْها .

ثم ارفع هنا رأسك إلى السماء وقل : يا مَنْ هُوَ قائِمٌ لا يَسْهُو وَدائِمٌ لا يَلْهُو وَمُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْء لَكَ المَنُّ بِما وَفَّقْتَنِي وَعَرَّفْتَنِي بِما أَقَمْتَنِي عَلَيْهِ إِذْ صَدَّ عَنْهُ عِبادُكَ وَجَهِلُوا مَعْرِفَتَهُ وَاسْتَخَفُوا بِحَقِّهِ وَمالُوا إِلى سِواهُ ، فَكانَتْ المِنَّةُ مِنْكَ عَلَيَّ مَعَ أَقْوامٍ خَصَصْتَهُمْ بِما خَصَصْتَنِي بِهِ فَلَكَ الحَمْدُ إِذْ كُنْتُ عِنْدَكَ فِي مَقامِي هذا مَذْكُوراً مَكْتُوباً فَلا تَحْرِمْنِي ما رَجَوْتُ وَلا تُخَيِّبْنِي فِيما دَعَوْتُ بِحُرْمَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ وَصَلّى الله عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ "[١]

نشرح الزيارة بعدة فقرات:

الفقرة الأولى: السلام عليكم أئمة الهدى السلام عليكم أهل التقوى السلام عليكم أيها الحجج على أهل الدنيا السلام عليكم أيها القوام في البرية بالقسط السلام عليكم أهل الصفوة السلام عليكم آل رسول الله السلام عليكم أهل النجوى

ابتدأت الزيارة بالسلام مخاطبا الزائر أئمة البقيع (الحسن، والسجاد، والباقر، والصادق) و أنهم أئمة الهدى، يهدون للحق، وقد جعلهم الله تعالى كذلك، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ

١ ـ مفاتيح الجنان: ٣٩٩ ــ ٤٠٠

ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ الأنبياء: ٧٣

فهم يهدون بأمر الله تعالى وقد فعلوا الخيرات واقاموا الصلاة وأعطوا الزكاة وكانوا لله تعالى عابدين، وقد يشكل أحدهم: بأن الآية عن الأنبياء؟ وجوابه: أننا استشهدنا بالآية الكريمة لبيان مقام الإمامة وأنها من الله تعالى، ونحن نعتقد بأن ما عند الأنبياء هو عند الأئمة مع زيادة، إلا الوحي بمعنى نزول شريعة وكتاب جديد فهذا غير وارد عليهم.

قوله: (السلام عليكم أهل التقوى) حذفت ياء النداء والتقدير (يا يا أهل التقوى) وتحذف ياء النداء للدلالة على القرب، وبذلك يكون الزائر معتقدا بقرب أهل البيت عليهم السلام وأنه يرونه ويسمعونه. وأهل البيت عليهم السلام هم أهل التقوى بمعنى أن التقوى وهي أن لا يفقدك الله حيث يريدك في الطاعات ولا يجدك حيث نهاك في المعاصي، وبذلك فهي تجنب المعاصي والتقرب لله تعالى؛ وحيث ثبت بالبرهان عصمة أهل البيت عليهم السلام وأنهم لم يتركوا طاعة إلا فعلوها فهم بذلك أهل التقوى وهم الأدلاء عليها وبهم تعرف...

قوله: (السلام عليكم أيها الحجج على أهل الدنيا) أهل البيت عليهم السلام حجج الله تعالى على جميع خلقه جن وأنس وملائكة، وليس في عالم الدنيا بل في كل العوالم: في عالم الذر وعالم الدنيا وعالم البرزخ وعالم الآخرة... وإنما ذُكر أهل الدنيا في الزيارة؛ لأنها دار التكليف وأهلها مكلفون وما عليهم سوى الطاعة لحجج الله سلام الله عليهم.

قوله: (السلام عليكم أيها القوام في البرية بالقسط) قوام جمع قائم، والبرية هم الناس، والقسط هو العدل. بعدما ثبت لهم عليهم السلام أنهم أئمة الهدى وأهل التقوى وحجج الله تعالى على خلقه، ذكرت الزيارة تكليف أهل البيت عليهم السلام مع الناس، وأنهم أدووا ما عليهم وعملوا بتكليفهم اتجاه الخلق وقد قاموا بالقسط والحق وقد كانوا يرأفون بالناس فـ " **عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول: إن أقرب الناس إلى الله عز و جل و أعلمهم وأرأفهم بالناس محمد و الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين فادخلوا أين دخلوا وفارقوا حيث فارقوا أعني بذلك حسينا و ولده عليهم السلام فإن الحق فيهم وهم الأوصياء و منهم الأئمة فأين ما رأيتموهم فإن أصبحتم يوما لا ترون منهم أخدا فاستعينوا بالله و انظروا السنة التي كنتم عليها فاتبعوها و أحبوا من كنتم تحبون و أبغضوا من كنتم تبغضون فما أسرع ما يأتيكم الفرج** "[1]

ومن الزيارة وعبارة (القوام) نعلم أنه صفة (القائم) ليست مختصة بالإمام محمد المهدي عجل الله فرجه، فهم كلهم قائمون بالقسط في البرية؛ لكن هذه الصفة اشتهرت عنه؛ لأنه هو الذي يقيم الدولة الإلهية العادلة.

قوله: (السلام عليكم أهل الصفوة) كما أنها أهل التقوى فهم أهل الصفوة، والذين اصطفاهم الله تعالى وجعلهم الصفوة المختارة، قال عز من قائل: ﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾

[1] ـ بحار الأنوار: ٥١/ ١٣٨

النمل: ٥٩، فالله تعالى قد اجتباهم لعلمه بهم وباستحقاقهم و بقدرتهم على تبليغ شريعة الله تعالى...

قوله: (السلام عليكم آل رسول الله) إن الإمام الحسن والسجاد والباقر والصادق عليهم السلام هم آل رسول الله وذريته ولا يجحد ذلك إلا مكابر ومبعض وقد ختم على قلبه بخاتم النفاق...

قوله: (السلام عليكم أهل النجوى) النجوى قيل أصلها من النجاة[1]، والمناجي الذي يناجي ربه ويتضرع إليه، وقد عُرف عن أهل البيت عليهم السلام الإمام الحسن والسجاد والباقر والصادق بالدعاء والتضرع والتقرب لله تعالى بالعبادة والخشوع والخضوع والتذلل لله تبارك وتعالى.

الفقرة الثانية: أشهد أنكم قد بلغتم ونصحتم وصبرتم في ذات الله وكُذِّبْتُم وأُسيء إليكم فغفرتم

قد مر الكلام في الشهادة في مباحث سابقة فلا نعيده. الزائر يشهد عند الله تعالى لأهل البيت عليهم السلام بأنهم قد بلغوا ما كلفهم الله تعالى به، ونصحوا قومهم والمسلمين، وصبروا في ذات الله تعالى، وجرت فيهم سنة الأنبياء فقد كذبهم الناس وقد بدرت منهم الإساءة لمقامهم الشامخ لكنهم غفروا وعفوا عنهم

قد ورد إن الإمام السجاد عليه السلام قد ضرب غلاما له ، قرعه بالسوط ، ثم بكى وقال لأبي جعفر: اذهب إلى قبر رسول الله صلى الله

[1] ـ ينظر: المفردات في غريب القرآن: مادة (نجو) : ٦٣٣/٢

عليه وآله وسلم فصل ركعتين وقل: اللهم اغفر لعلي بن الحسين خطيئته يوم الدين، ثم قال للغلام اذهب فأنت حر لوجه الله[1]

وقد كان دأبهم النصح حتى في لحظاتهم الأخيرة، فقد روى: " الزهري قال: دخلت على علي بن الحسين عليه السلام في مرضه الذي توفي فيه فدخل عليه محمد ابنه عليه السلام فحدثه طويلا بالسر فسمعته يقول فيما يقول: عليك بحسن الخلق "[2]

أما صبرهم على الأذى فيكفي مراجعة تأريخهم وسيرتهم مع حكام عصرهم ومع جهلة قومهم والذين تجرعوا منهم الصبر وسقوهم كأس الحنظل، ولم يكن من أهل البيت عليهم السلام سوى الرد الجميل والعفو وهم يحاكون حديث جدهم : اللهم اغفر لقومي إنهم لا يعلمون...

الفقرة الثالثة: وأشهد أنكم الأئمة الراشدون المهتدون وأن طاعتكم مفروضة وأن قولكم الصدق وأنكم دعوتم فلم تجابوا وأمرتم فلم تطاعوا وأنكم دعائم الدين وأركان الأرض

ما زال الزائر يقر بالشهادة لأهل البيت عليهم السلام، وفي هذه الفقرة يشهد بأن أهل البيت عليهم السلام هم الأئمة الذين أوصى بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم عدل القرآن الكريم، وهم الراشدون المهتدون نظير الأنبياء عليهم السلام قال تعالى: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرًا وَهُم

[1] ـ ينظر: الأنوار البهية في تأريخ الحجج الإلهية، الشيخ عباس القمي: ١٠٠
[2] ـ المصدر نفسه:١١٩

﴿مُّهْتَدُونَ ۝٢١﴾ يس: ٢١، وطاعتهم مفروضة على جميع الخلق جن وأنس وملائكة، فهم أولوا الأمر الذين أمرنا الله تعالى بطاعتهم وقرنها بطاعته وطاعة رسوله، قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٞ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝٥٩﴾ النساء: ٥٩ ، فـ " عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ فقال: في علي بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام. فقلت له: إن الناس يقولون: فما له لم يسم عليا وأهل بيته عليهم السلام في كتاب الله . قال: فقولوا لهم: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة ولم يسم الله لهم ثلاثا ولا أربعا، حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي فسر ذلك لهم ، ونزلت عليه الزكاة ولم يسم لهم من كل أربعين درهما درهما، حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي فسر ذلك لهم، ونزل الحج فلم يقل لهم: طوفوا أسبوعا حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي فسر ذلك لهم... "[1]

نلاحظ أن جواب الإمام الصادق عليه السلام جوابا دامغا لجميع من يعتقد بتلازم السنة النبوية مع القرآن الكريم، وهي مفسرة ومبينة له. وبذلك استدل الإمام على أن المراد من أولي الأمر في الآية الكريمة هم الإمام

[1] ـ أصول الكافي: ١/ ٢٢٦

علي وبنوه سلام الله عليه وطاعتهم هي امتداد لطاعة الله ورسوله.

قوله: (وأن قولكم الصدق وأنكم دعوتم فلم تجابوا وأمرتم فلم تطاعوا)

قول أهل البيت عليهم السلام هو الصدق والحق المطابق للواقع، وأنهم قد دعوا الناس إلى العقائد الحقة والتوحيد وعبادة الله تعالى ونبذ الشرك والكفر والعصيان لكن الناس ختم على قلوبهم ولم يكونوا بمستوى الطاعة لأهل البيت عليهم السلام، و لم يكتفِ أهل البيت عليهم السلام بدعوة الناس، بل أمروهم بالطاعات ولكنهم لم يمتثلوا الطاعة

الفقرة الرابعة: وأنكم دعائم الدين وأركان الأرض لم تزالوا بعين الله ينسخكم من أصلاب كل مطهر وينقلكم من أرحام المطهرات لم تدنسكم الجاهلية الجهلاء ولم تشرك فيكم فتن الأهواء

لا يزال الزائر يشهد لأهل البيت عليهم السلام بفضائلهم ومقاماتهم، وفي هذه الفقرة يشهد الزائر بأنهم دعائم الدين، والدائم جمع دعامة، والتي تحمل البناء ويستند عليها، وفي هذا التعبير استعارة، فكأن الدين بناء وقواعد هذا البناء هم أهل البيت عليهم السلام، وأنهم أركان الأرض، وأركان جمع ركن وهو الحائط في البناء، وهم ثبات الأرض وبهم قوامها، ويكفي مراجعة أصول الكافي كتاب الحجة باب أن الأئمة هم أركان الأرض.

قوله: (لم تزالوا بعين الله ينسخكم من أصلاب كل مطهر وينقلكم من أرحام المطهرات لم تدنسكم الجاهلية الجهلاء ولم تشرك فيكم فتن

الأهواء) أهل البيت عليهم السلام منذ أن خلقهم الله تعالى نورا وخلق منهم الكون والموجودات، كانوا أنوارا برعاية الله وعينه، وينسخهم الله أي ينقلهم من أصلاب كل مطهر أي أصلاب الأنبياء وأوصياءهم والموحدين وينقلهم في أرحام مطهرة ، وفي هذا دلالة واضحا على عصمة آبائهم وأماتهم ولو بالعصمة الثانوية ودلالة على طهارتهم.

وإن خلقهم ومولدهم له خصائصه وميزاته، من ذلك الماء الطاهر الذي يؤتى به للمعصوم ويشربه والذي يساهم في تكوين النطفة، فعن " **يونس بن ظبيان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله عز و جل إذا أراد أن يخلق الإمام من الإمام، بعث ملكا فأخذ شربة من ماء تحت العرش، ثم أوقعها أو دفعها إلى الإمام فشربها، فيمكث في الرحم أربعين يوما لا يسمع الكلام، ثم يسمع الكلام بعد ذلك، فإذا وضعته أمه بعث الله إليه ذلك الملك الذي أخذ الشربة، فكتب على عضده الأيمن:** ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾ الأنعام: ١١٥ ، **فإذا قام بهذا الأمر رفع الله له في كل بلدة منارا ينظر به إلى أعمال العباد** "[١]

وفي هذا دلالة واضحة على طهارتهم، كيف وأن تكوين النطفة من ماء تحت العرش؟

وبهذه العظمة فإنهم لم تنجسهم الجاهلية بأنجاسها (وقد مر بيان هذه العبارة في شرح زيارة وارث فتراجع). وقوله: (ولم تشرك فيكم فتن

---

١ ـ أصول الكافي: ٢٩١/١، ويراجع الباب ١٥٠ من المصدر نفسه وفيه ثماني روايات.

الأهواء) لم تشرك في أهل البيت عليهم السلام فتن الأهواء وفتن جمع فتنة والأهواء جمع هوى، فيكون المعنى أهواء الضلال لم يكن لها حظ ووجود في ساحة أهل البيت عليهم السلام، لأن الله تعالى أذهب عنهم الرجس وتطهرهم تطهيرا.

الفقرة الخامسة: طبتم وطاب منبتكم منَّ بكم علينا ديان الدين فجعلكم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه

للطيب معنى مادي ومعنى معنوي، وما يهمنا هنا المعنى المعنوي، قال الراغب الأصفهاني : " **والطيب من الإنسان مَنْ تعرى من نجاسة الجهل والفسق وقبائح الأعمال وتحلى بالعلم والإيمان ومحاسن الأعمال...** "[١] وهذا أن الطيب الإنسان الكامل، وبهذا يكون معنى العبارة في الزيارة: أن أهل البيت عليهم السلام تعروا من كل النواقص وتحلوا بجميع المحاسن والفضائل، وتشهد لهم بذلك آية التطهير. ولم تطيب نفوسهم وأرواحهم في عالم معين فحسب بل في جميع العوالم، وبذلك طاب منبتهم في الدنيا و عند صغر سنهم وكبره وجميع مراحل حياتهم.

ولأنهم نعمة عظمى فقد منَّ الله تعالى ديان الدين بهم علينا وأنزلهم لنا نورا ورحمة فجعلوهم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، وفي ذلك إشارة للآية الكريمة: ﴿ **فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ**

[١] ـ المفردات في غريب القرآن: ٤٤١

﴿ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ ﴾ النور: ٣٦ - ٣٧ ، و المفسرون فهموا من البيوت أنها المساجد، بل بعضهم جزم بذلك كالسيد محمد حسين الطباطبائي إذ قال: " **ومن المتيقن من هذه البيوت المساجد فإنها معدة لذكر اسمه فيها ممحضة لذلك** "[1] ومع قول السيد بهذا الرأي، لكنه ينقل رواية في المبحث الروائي جاء فيها :" **أخرج ابن مردوية عن أنس بن مالك وبريدة قالا: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ فقام إليه رجل فقال: أي بيوت هذه يا رسول الله؟ قال: بيوت الأنبياء، فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله هذا البيت منها لبيت علي وفاطمة؟ قال: نعم من أفاضلها.** "[2]

وهذا الرأي غريب منه لأنه قطع من أن المراد من البيوت المساجد، والرواية التي نقلها تقول بأنها بيوت الأنبياء وبيت علي وفاطمة من أفاضلها. ومما يؤكد هذا المعنى بالإضافة إلى الرواية الزيارة التي نحن بصددها...

وقوله: (إذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) إشارة إلى تعظيم قبور أهل البيت عليهم السلام وبيوتهم وتكون محلا لذكر الله تعالى ويذكر اسمه، لأنها محل نزول النفحات واللطائف الإلهية والهبات الربانية.

---

[1] ـ الميزان في تفسير القرآن: ١٥/ ١٢٦
[2] ـ المصدر نفسه: ١٥/ ١٤٢

الفقرة السادسة: وجعل صلاتنا عليكم رحمة لنا وكفارة لذنوبنا إذ أختاركم الله لنا وطيّب خلقنا بما منَّ علينا من ولايتكم وكنا عنده مسمين بعلمكم معترفين بتصديقنا إياكم

في هذه الفقرة تبين الزيارة فلسفة صلتنا على محمد وآل محمد، فالله تعالى جعل الصلاة سببا لنزول الرحمة علينا، وكفارة لذنوبنا، فقد روي: " **عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام قال: ما في الميزان شيء أثقل من الصلاة على محمد وآل محمد وإن الرجل لتوضع أعماله في الميزان فتميل به فيخرج الصلاة صلى الله عليه وآله والسلام الصلاة عليه فيضعها في ميزانه فترجح** "[١] المقصود بأحدهما إما الإمام الباقر أو الصادق عليهما السلام. وأيضا روي عن الرضا عليه السلام أنه قال: " **من لم يقدر على ما يكفر به ذنوبه فليكثر من الصلاة على محمد وآل محمد فأنها تهدم الذنوب هدما** "[٢] وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: " **الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمحق للخطايا من الماء للنار والسلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من عتق رقبه**"[٣] والروايات في فضل الصلاة عليهم متواترة[٤]

قوله: (إذ أختاركم الله لنا وطيّب خلقنا بما منَّ علينا من ولايتكم)

[١] ـ وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الشيخ الحر العاملي: حديث رقم: ٩٠٨٧

[٢] ـ المصدر نفسه: حديث رقم: ٩٠٩٣

[٣] ـ وسائل الشيعة: حديث رقم: ٩٠٩٦

[٤] ـ بحثنا مبحث الصلاة على محمد وآل محمد بالتفصيل في كتابنا (الحقيقة المحمدي): ١١٣ ـ ١٢٤

ما زال لحن الزيارة يؤكد على أن أهل البيت عليهم السلام نعمة أختارها الله تعالى لخلقة، وبهم طابت ولادتنا وخلقنا، وتطيب خلقنا ليس عصمتنا كما هو تطيبهم عليهم السلام، إنما خلقنا لنكون مستعدين لقبول ولايتهم والتسليم المطلق لهم، ومن معاني طيب خلقنا أن ولادتنا طاهرة وليست من سفاح... وبذلك فأن ولايتهم سلام الله عليهم منَّة من الله تعالى لا تؤتى إلا لذي حظ عظيم ومن أمتحن الله قلبه للإيمان وكان مستحقا لهذه النعمة العظمى.

قوله: (وكنا عنده مسمين بعلمكم معترفين بتصديقنا إياكم) بولايتهم كنا مسمين أي أسماؤنا معروفة بعلمهم عليهم السلام، ونقر ونعترف بأنا صدقناهم في كل ما جاؤوا به. ولعل كلمة (مسمين) تصحيف كلمة (مسلمين) فيكون المعنى كنا عند الله تعالى مسلمين بعلم أهل البيت عليهم السلام.

الفقرة السابعة: وهذا مقام من أسرف وأخطأ واستكان وأقرَّ بما جنى ورجا بمقامه الخلاص وأن يستنقذه بكم مستنقذ الهلكى من الردى فكونوا شفعاء لي فقد وفدت إليكم إذ رغب عنكم أهل الدنيا واتخذوا آيات الله هزوا واستكبروا عنها

يعترف الزائر في مشهد أئمة البقيع عليهم السلام بأنه أسرف وأخطأ واستكان من السكينة ولعل المراد بها هنا الضعف، وقرّ بما قد جناه من الذنوب. والقول بالإسراف والخطأ هو لسان حال كل عبد لم ينل العصمة

الكبرى أو الصغرى، وأفضل أماكن التوبة والإنابة لله تعالى هي المراقد المقدسة، لذا جاء لحن الزيارة بلحن الرجاء وطلب التوبة والخلاص وان يستنقذ الله تعالى مستنقذ الهلكى من الردى والمصاب والبلايا...

يطلب الزائر الشفاعة من أهل البيت عليهم السلام، وهم ممن ارتضى الله تعالى شفاعتهم، قال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ طه: ١٠٩، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾ سبأ: ٢٣، وقال جل ذكره: ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ الزخرف: ٨٦، **وقال عز اسمه:** ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾البقرة: ٢٥٥، فالشفاعة أصل قرآني لا ينكره إلا جاحد أو جاهل أو متعصب... وما مقام الشفاعة لأهل البيت عليهم السلام إكراما لهم ولشيعتهم، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: " **إني أشفع يوم القيامة فأشفع ويشفع علي فيشفع ويشفع أهل بيتي فيشفعون، وإن أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع في أربعين من إخوانه كل قد استوجب النار** "[1]

والشفاعة درجات ومستويات تختلف باختلاف درجات الشفعاء، وأعظم الشفعاء هم أهل البيت عليهم السلام؛ لأنه أعظم الخلق منزلة..

وقوله: (فقد وفدت إليكم إذ رغب عنكم أهل الدنيا واتخذوا آيات الله هزوا واستكبروا عنها) ذكرت الزيارة في هذا النص مفهوما أنه لا يوفق

[1] ـ بحار الأنوار: ٨/ ٣١

لزيارة أئمة البقيع عليهم السلام إلا من رغب بالآخرة ومن يعظم آيات الله وهم المعصومون عليهم السلام، أما من ذكرتهم الزيارة بالمنطوق وهم أهل الدنيا الذين رغبوا بها وتعلقوا بها والذين اتخذوا آيات الله هزوا فهؤلاء لن يوفقوا لزيارتهم عليهم السلام، ويكونوا مشابهين لأفعال اليهود كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَوٰةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ۝٥٨﴾ المائدة: ٥٨، ومشابهين للكفار الذين كفروا بالله ورسله كما قال تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ۝٥٦﴾ الكهف: ٥٦، وهم بذلك قد غرتهم الحياة الدنيا، كما ذكر عز وجل: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ۝٣٥﴾ الجاثية: ٣٥ ، وهؤلاء يكون جزاءهم جهنم وبئس المصير، قال سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ۝١٠٦﴾ الكهف: ١٠٦.

الفقرة الثامنة: (ثم ارفع هنا رأسك إلى السماء وقل) : يا من هو قائم لا يسهو ودائم لا يلهو ومحيط بكل شيء لك المن بما وفقتني وعرفتني بما أقمتني عليه إذ صد عنه عبادك وجهلوا معرفته واستخفوا بحقه ومالوا إلى سواه فكانت المنّة عليّ مع أقوام خصصتهم بما خصصتني به فلك الحمد إذ كنت عندك في مقامي هذا مذكورا مكتوبا فلا تحرمني ما رجوت ولا تخيبني فيما دعوت بحرمة محمد وآله الطاهرين وصلى الله على محمد وآل محمد

هذه الفقرة الأخيرة من زيارة أئمة البقيع عليهم السلام. ورفع الرأس إلى السماء للدعاء، وبذلك تغير لحن الزيارة، وبدأ الزائر يدعو الله تعالى قائلا: يا من هو قائم لا يسهو، إن الله تعالى قائم بمعنى قيوم على جميع السماوات والأرض والوجود، وليس غافلا عنه أو ساهيا عنه. الله تعالى دائم أي باقٍ لا يلهو ولا يشغله شيء عن شيء، وهو محيط بكل شيء سبحانه وتعالى.

بعد ذكر هذه الصفات لله تعالى يذكر الزائر بأن الله تعالى هو الذي منّ بالتوفيق لزيارة أهل البيت عليهم السلام ومعرفة مقامهم ومشاهدهم المعظمة، وهذه المشاهد قد صد عنها الجاهلون والمستخفون، ومن نعم الله تعالى على الزائر أنه مع العباد الذين خصهم الله تعالى بالزيارة...

فلله الحمد إذ كان عند الله في هذه المشاهد المعظمة إذ هو مذكور و مكتوب عنده سبحانه، ثم يدعو الموالي بأن لا يحرمه الله تعالى ما قد رجاه، ولا يخيبه فيما دعاه متوسلا بحرمة محمد وآله الطاهرين، وختمت الزيارة والدعاء بالصلاة على محمد وآل محمد

شرح زيارة الإمام الكاظم

مرقد الإمام الكاظم عليه السلام في الكاظمية في بغداد ومعه حفيده الإمام محمد الجواد عليه السلام، وقد وردت زيارة لهما عن الإمام الهادي عليه السلام لكنها مختصرة لا تعدو ثلاثة أسطر، ولعل السبب في ذلك أن عصر هذه الزيارة عصر التقية الشديدة ولأجل ذلك علّم المعصومون الشيعة زيارات مختصرة حفاظا عليهم وصيانة لهم عن طاغية الزمان[١]

وسنذكر نص زيارة الإمام الكاظم عليه السلام ونتابع شرحها، ولاحقا نشرح زيارة الإمام الجواد عليه السلام بعد شرح زيارة الإمام الرضا عليه السلام؛ لأن زيارة كل واحد منهما اطول من زيارتهما المشتركة.

نص زيارة الإمام الكاظم عليه السلام كما نقلها الشيخ عباس القمي عن مزار ابن طاووس: " **السَّلامُ عَلَيْكَ يا وَلِيَّ الله وَابْنَ وَلِيِّهِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ الله وَابْنَ حُجَّتِهِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا صَفِيَّ اللهِ وَابْنَ صَفِيِّهِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا أمِينَ الله وَابْنَ أَمِينِهِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا نُورَ الله فِي ظُلُماتِ الارْضِ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا أمامَ الهُدى السَّلامُ عَلَيْكَ يا عَلَمَ الدِّينِ وَالتُّقى السَّلامُ عَلَيْكَ يا خازِنَ عِلْمِ النَّبِيِّينَ السَّلامُ عَلَيْكَ يا خازِنَ عِلْمِ المُرْسَلِينَ السَّلامُ عَلَيْكَ يا نائِبَ الأَوْصِياء السَّابِقِينَ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا مَعْدِنَ الوَحْي المُبِينِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا صاحِبَ العِلْمِ اليَقِينِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا عَيْبَةَ عِلْمِ المُرْسَلِينَ ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الإمام الصَّالِحُ السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الإمام الزَّاهِدُ السَّلامُ**

---

١ ــ ينظر: مفاتيح الجنان: ٥٥٨

عَلَيْكَ أَيُّها الإمام العابِدُ السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الإمام السَيِّدُ الرَّشِيدُ السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها المَقْتُولُ الشَّهِيدُ السَّلامُ عَلَيْكَ يا بْنَ رَسُولِ اللهِ وَابْنَ وَصِيِّهِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا مَوْلايَ مُوْسى بْنَ جَعْفَرٍ وَرحمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ .

أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ عَنِ اللهِ ما حَمَّلَكَ وَحَفِظْتَ ما اسْتَوْدَعَكَ وَحَلَّلْتَ حَلالَ اللهِ وَحَرَّمْتَ حرامَ اللهِ وَأَقَمْتَ أَحْكامَ اللهِ وَتَلَوْتَ كِتابَ اللهِ وَصَبَرْتَ عَلى الاَذى فِي جَنْبِ اللهِ وَجاهَدْتَ فِي اللهِ حَقَّ جِهادِهِ حَتّى أَتاكَ اليَّقِينُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مَضَيْتَ عَلى ما مَضى عَلَيْهِ آباؤُكَ الطَّاهِرُونَ وَأَجْدادُكَ الطَيِّبُونَ الأَوْصِياء الهادُونَ الأَئِمَّةِ المَهْدِيُّونَ لَمْ تُؤْثِرْ عَمىً عَلى هُدىً وَلَمْ تَمِلْ مِنْ حَقٍّ إِلى باطِلٍ ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ نَصَحْتَ للهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَمِيرِ المُؤْمِنِينَ ، وَأَنَّكَ أَدَّيْتَ الأَمانَةَ وَاجْتَنَبْتَ الخِيانَةَ وَأَقَمْتَ الصَّلاةَ وَآتَيْتَ الزَّكاةَ وَأَمَرْتَ بِالمَعْرُوفِ وَنَهَيْتَ عَنِ المُنْكَرِ وَعَبَدْتَ اللهَ مُخْلِصا مُجْتَهِداً مُحْتَسِباً حَتّى أَتاكَ اليَّقِينُ ؛ فَجَزاكَ اللهُ عَنِ الإِسْلامِ وَأَهْلِهِ أَفْضَلَ الجَزاءِ وَأَشْرَفَ الجَزاءِ .

أَتَيْتُكَ يا بْنَ رَسُولِ اللهِ زائِراً عارِفاً بِحَقِّكَ مُقِرّاً بِفَضْلِكَ مُحْتَمِلاً لِعِلْمِكَ مُحْتَجِباً بِذِمَّتِكَ عائِذاً بِقَبْرِكَ لائِذاً بِضَرِيحِكَ مُسْتَشْفِعاً بِكَ إِلى اللهِ ، مُوالِيا لاَوْلِيائِكَ مُعادِياً لأَعْدائِكَ مُسْتَبْصِراً بِشَأْنِكَ وَبِالهُدى الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ عالِما بِضَلالَةِ مَنْ خالَفَكَ وَبِالعَمى الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ . بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمالِي وَوَلَدِي يا بْنَ رَسُولِ اللهِ أَتَيْتُكَ مُتَقَرِّباً بِزِيارَتِكَ إِلى اللهِ تَعالى وَمُسْتَشْفِعاً بِكَ إِلَيْهِ ، فَاشْفَعْ لِي عِنْدَ رَبِّكَ لِيَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي وَيَعْفُوَ عَنْ جُرْمِي وَيَتَجاوَزَ عَنْ سَيِّئاتِي وَيَمْحُو عَنِّي خَطِيئاتِي وَيُدْخِلَنِي الجَنَّةَ وَيَتَفَضَّلَ عَلَيَّ بِما هُوَ أَهْلُهُ وَيَغْفِرَ لِي وَلاِ بائِي وَلاِ خْوانِي وَأَخواتِي وَلِجَمِيعِ

المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِناتِ فِي مَشارِقِ الاَرْضِ وَمَغارِبِها بِفَضْلِهِ وَجُودِهِ وَمَنِّهِ"[١]

نشرع بشرح الزيارة المباركة بعدة فقرات:

الفقرة الأولى: السلام عليك يا ولي الله وابن وليه السلام عليك يا حجة الله وابن حجته السلام عليك يا صفي الله وابن صفيه السلام عليك يا أمين الله وابن أمينه

ذكرت هذه الفقرة مقامات للإمام الكاظم عليه السلام اشترك بها مع أبيه الإمام الصادق عليه السلام، والمقامات هنا أربعة: (ولي الله، وحجة الله، وصفي الله، وأمين الله) وقد شرحنا هذه المقامات تفصيلا في الزيارات السابقة. ونقول هنا: إن الإمام المعصوم يمثل خليفة الله تعالى في أرضه، وبذلك فهو أولى بالمؤمنين من أنفسهم وولايته نافذة على جميع الأنبياء والناس والجن والأنس والملائكة، وكلهم ملزمون بولايته؛ لذا فهو حجة الله تعالى عليهم، لأنه مصطفى ومختار من الله تعالى، وأمين الله والمؤتمن على هداية الناس وعلى الكون بأرمته...

الفقرة الثانية: السلام عليك يا نور الله في ظلمات الأرض السلام عليك يا إمام الهدى السلام عليك يا علم الدين والتقى السلام عليك يا خازن علم النبيين السلام عليك يا خازن علم المرسلين السلام عليك يا نائب

---

[١] ــ مفاتيح الجنان: ٥٥٠ ــ ٥٥١

الأوصياء السابقين السلام عليك يا معدن الوحي المبين السلام عليك يا صاحب العلم اليقين السلام عليك يا عيبة علم المرسلين

الإمام الكاظم عليه السلام كأجداده يمثل نور الله تعالى في ظلمات الأرض. إن القرآن الكريم استعار مفردة النور في موارد عديدة منها: قوله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ ﴾ المائدة: ١٥، وقال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٣٢ ﴾ التوبة: ٣٢، وقال عز وجل: ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٣٥ ﴾ النور: ٣٥، وقال عز اسمه: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٢٢ ﴾ الزمر: ٢٢، وفي كل هذه الآيات وغيرها فإن النور هو مصدر الهداية؛ لأنه كاشف عن نفسه وغيره، وبذلك فإن المعصوم هو نور الله تعالى في أرضه ليكشف الظلمات بجميع مستوياتها...

قوله: (السلام عليك يا إمام الهدى) أضيفت كلمة الهدى لإمام لبيان أن الإمام الكاظم عليه السلام إمام حق كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَـٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ الأنبياء: ٧٣، وقوله سبحانه: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾﴾ القصص: ٥، وقال جل ذكره: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ السجدة: ٢٤، مجموع هذه الآيات يذكر أن الإمام المعصوم هو جعل من الله تعالى...

ومن اسباب إضافة كلمة هدى؛ لتميز مفردة الإمام عن إمام الكفر والإلحاد؛ ذلك أن القرآن الكريم يذكر صنفا آخر من الأئمة هم أئمة الكفر كما بيّن سبحانه بقوله: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَـٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَـٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾﴾ التوبة: ١٢، وقوله عز من قائل: ﴿وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾﴾ القصص: ٤١، وهؤلاء أئمة الكفر هم جميع من عادى أهل البيت عليهم السلام، ويمثل هارون العباسي إمام الكفر في عصر إمام الهدى والحق موسى الكاظم عليه السلام. فقد ورد : " **عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: لما نزلت هذه الآية** ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾ الإسراء: ٧١ ، **قال المسلمون : يا رسول الله: ألست إمام الناس**

كلهم أجمعين؟ قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا رسول الله إلى الناس أجمعين، ولكن سيكون من بعدي أئمة على الناس من أهل بيتي، يقومون في الناس فيُكذَّبون، ويظلمهم أئمة الكفر والضلال وأشياعهم، فمن والاهم، واتبعهم وصدقهم فهو مني ومعي وسيلقاني، ألا ومن ظلمهم وكذبهم فليس مني ولا معي وأنا منه بريء "[1]

قوله: (السلام عليك يا علم الدين والتقى) العلم الدلالة على الشيء والعلامة له، والإمام الكاظم عليه السلام علم للدين وعلامة له ودالا عليه، وعلم للتقى والتقرب لله تعالى، و وكيف لا يكون كذلك؟ وقد نشأ في بيت القداسة والتقوى و " **ترعرع في معهد العبادة والطاعة، بالإضافة إلى أنه قد ورث من آبائه حب الله والإيمان به والإخلاص له فقد قدموا نفوسهم قرابين في سبيله، وبذلوا جميع إمكانياتهم في نشر دينه والقضاء على كلمة الشرك والضلال فأهل البيت أساس التقوى ومعدن الإيمان والعقيدة، فلولاهم ما عبد الله عابد ولا وحّده موحّد، وما تحققت فريضة، ولا أقيمت سنة، ولا ساغت في الإسلام شريعة. لقد رأى الإمام عليه السلام جميع صور التقوى ماثلة في بيته، فصارت من مقومات ذاته ومن عناصر شخصيته...**"[2]

---

[1] ـ أصول الكافي: ١/ ١٥٦.
[2] ـ اعلام الهداية، الإمام موسى بن جعفر الكاظم: ٩/ ٢٨

قوله: (السلام عليك يا خازن علم النبيين السلام عليك يا خازن علم المرسلين) الإمام الكاظم عليه السلام خازن علم النبيين والمرسلين؛ لأنه وارث علومهم ويكنزها كما نكنز ذهبنا وورقنا، فعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال : " **أنّا لو كنا نحدثكم برأينا وهوانا لكنّا من الهالكين ولكنّا نحدثكم بأحاديث نكتنزها عن رسول الله صلى الله عليه وآله كما يكنز هؤلاء ذهبهم وورقهم** "[1]

قوله: (السلام عليك يا نائب الأوصياء السابقين) المقصود بالأوصياء السابقين أباءه الطاهرين المعصومين أبتداءً من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وانتهاءً بأبيه الإمام الصادق عليه السلام، فهو سلام الله عليه نائب عنهم جميعا ويقوم مقامهم، وهذا يعني أن كل معصوم هو امتداد للسابقين؛ ليستمر الحق والهداية وانقاذ الناس من الضلالة وحيرة الجهالة.

قوله: (السلام عليك يا معدن الوحي المبين) ليس الوحي مختصا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل يشمل الأئمة عليهم السلام، ولكن بمراتب مختلفة، وهذا ما بينه القرآن الكريم إذ أوحى الله إلى أم موسى، وإلى النحل، قال تعالى: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾﴾ طه: ٣٨ ـ ٣٩، وقوله سبحانه: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ

[1] ـ نوادر الأخبار في ما يتعلق بأصول الدين، محسن بن مرتضى الفيض الكاشاني: ١٩٦

﴿ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾﴾ النحل: ٦٨. وأهل البيت عليهم السلام أكرم على الله تعالى من أم موسى والنحل. بل أهل البيت عليهم السلام يمثلون أعلى مراتب الوحي أذ هم معدن الوحي المبين؛ لأنهم كلهم نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال أمير المؤمنين عليه السلام: " **الأئمة من أولادي يعلمون ويفعلون هذا إذا أحبوا وأرادوا لأنا كلنا واحد. أولنا محمد وآخرنا محمد وأوسطنا محمد وكلنا محمد فلا تفرقوا بيننا، ونحن إذا شئنا شاء الله وإذا كرهنا كره الله، الويل كل الويل لمن أنكر فضلنا وخصوصيتنا، وما أعطانا الله ربنا لان من أنكر شيئا مما أعطانا الله فقد أنكر قدرة الله عز وجل ومشيته فينا...** "[١]

و ليس معنى ذلك أنهم يوحى لهم بشريعة ودين وأنهم أنبياء. وإنما هم أوصياء رسول الله وأمناء على دين الإسلام، والقرآن الكريم كتابهم... وإنما الوحي إليهم من المعدن والأصل ليزدادوا علما إلى علمهم وتواصلهم مع الله تعالى مباشرة دون انقطاع. والكلام يطول عن أقسام الوحي ومراتبه وما ذكرناه يمثل قطرة من ذلك المحيط[٢]

قوله: (السلام عليك يا صاحب العلم اليقين السلام عليك يا عيبة علم المرسلين) ما زالت الزيارة تؤكد على علم الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وفي هذه الجملة ذكرت أن الإمام صاحب علم وهذا العلم ليس كعلمنا الظني، وإنما هو من مخزون علم الأنبياء وعلم الوحي المبين، أنه

١ ـ بحار الأنوار: ٢٦/ ٦
٢ ـ ينظر: مقامات النبي والنبوة، الشيخ محمد السند:٨٠ ـ ٩٠

فهو علم حق لا تشوبه الشوائب. فعن: " **يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يا يونس إذا أردت العلم الصحيح فخذ عن أهل البيت فإنّا رويناه وأوتينا شرح الحكمة وفصل الخطاب إن الله اصطفانا وآتانا ما لم يؤتِ أحدا من العالمين** "[1]

قوله: (السلام عليك يا عيبة علم المرسلين) علم المرسلين علم لدني معصوم مصدره الأول والأخير الله تبارك وتعالى، والإمام الكاظم عليه السلام قد ورث من المرسلين ذلك...

الفقرة الثالثة: السلام عليك أيها الإمام الصالح السلام عليك أيها الإمام الزاهد السلام عليك أيها الإمام العابد السلام عليك أيها الإمام السيد الرشيد السلام عليك أيها المقتول الشهيد السلام عليك يا بن رسول الله وابن وصيه السلام عليك يا موسى بن جعفر ورحمة الله وبركاته

في هذه الفقرة ذكرت الزيارة مناقب وفضائل للإمام الكاظم عليه السلام وقد وصفته بـ (الصالح، العابد، السيد الرشد، المقتول الشهيد، ابن رسول الله، ابن وصيه) وسنذكر تلك المناقب مختصرا. وقد يرد كيف تسمى منقبة وهي صفة عامة يتصف بها الكثيرون؟ وجواب ذلك: إن هذه الصفات لدى المعصوم تمثل أعلى درجات التكامل ولن يصل لها غيره؛ وبذلك تكون منقبة وفضيلة لن يشاركه فيها أحد.

---

[1] ـ بحار الأنوار:١٥٨/٢٦

قوله: (السلام عليك أيها الإمام الصالح) الإمام الكاظم عليه السلام إمام هدى وصلاح وإصلاح لجميع البشرية، ووصفه بالصالح لقربه من الله تعالى.

قوله: (الصالح السلام عليك أيها الإمام الزاهد) كان الإمام الكاظم عليه السلام من أعظم المعرضين عن نعيم الدنيا وزخرفها فقد اتجه إلى الله ورغب بثوابه " **قال إبراهيم بن عبد الحميد: دخلت عليه في بيته الذي كان يصلي فيه، فإذا ليس في البيت شيء سوى خصفة، وسيف معلق ومصحف**"[1] لقد كان عيشه زهيدا، على الرغم أنه كانت تجبى له الأموال الطائلة، والحقوق الشرعية من العالم الشيعي، بالإضافة أنه كان يملك البسرية وغيرها من الأراضي الزراعية التي تدر عليه بالأموال الطائلة، وقد أنفق جميع ذلك في سبيل الله على الفقراء والمساكين[2] ، وكان دائما يتلو على أصحابه سيرة أبي ذر الغفاري فقال عليه السلام: " **رحم الله أبا ذر، فلقد كان يقول: جزى الله الدنيا عني مذمة بعد رغيفين من الشعير، أتغدى بأحدهما، وأتعشى بالآخر، وبعد شملتي الصوف أئتزر بأحدهما وأرتدي بالأخرى...** "[3]

قوله: (السلام عليك أيها الإمام العابد) إن العبادة لله تعالى من ما يتميز في سيرة الأنبياء والأنبياء، قال تعالى: ﴿ **وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُواْ لَنَا**

[1] ـ بحار الأنوار: ٤٨/١٠٠
[2] ـ ينظر: اعلام الهداية، الإمام موسى بن جعفر الكاظم: ٩/ ٣١ ــ ٣٢
[3] ـ أصول الكافي: ١٣٢/٢

عَـٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ الأنبياء: ٧٣. إن عبادة الإمام الكاظم عليه السلام أشهر من أن تذكر، وهي نار على علم، من ذلك ما روي أنه إذا وقف بين يدي الله تعالى مصليا أو مناجيا أو داعيا أرسل ما في عينيه من دموع، وخفق قلبه، واضطراب موجدة وخوفا منه، وقد شغل أغلب أوقاته في الصلاة فكان يصلي نوافل الليل ويصليها بصلاة الصبح، ثم يعقب حتى تطلع الشمس، ويخر لله ساجدا فلا يرفع رأسه من الدعاء والتمجيد حتى يقرب زوال الشمس... لقد ضرب الإمام المثل الأعلى للعبادة فلم يماثله أحد في طاعته لله وإقباله عليه. ولم تقتصر عبادته على الصلاة فحسب، بل جمع معها الصوم والحج وتلاوة القرآن وعتق العبيد[1]

قوله: (السلام عليك أيها الإمام السيد الرشيد) السيد الرجل المطاع في قومه ذو الوجاهة الاجتماعية، والرشد خلاف الغي، يستعمل استعمال الهداية، ويقال في الأمور الأخروية والدنيوية[2]

وبذلك يتضح أن الرشد من مقامات الإمام الكاظم عليه السلام لأنه يهدي الناس لأمور الخير الأخروية والدنيوية. وقد لقب هارون العباسي بهذا اللقب ظلما وزورا وتبيض لوجهه المسود بالظلم والعدوان، وقد سرقوا لقب الإمام الكاظم عليه السلام ولقبوا به عدوه، كما لقبوا أعداء أمير المؤمنين بألقابه كالصديق والفاروق...

---

[1] ــ ينظر: اعلام الهداية، الإمام موسى بن جعفر الكاظم: ٢٨ ــ ٣١

[2] ــ ينظر: المفردات في غريب القرآن: ٢٦٤

قوله: (السلام عليك أيها المقتول الشهيد) المسلم به تاريخيا أن الإمام الكاظم عليه السلام قد سجن بأمر الملعون هارون العباسي وقضى في السجن سنين طوال، انتهت برحيله عن هذه الدنيا مظلوما شهيدا مسموما. ذكر أكثر المؤرخين أن هارون أوعز إلى السندي بن شاهك بقتل الإمام فعمد عدو الله إلى رطب وضع فيه سما فتاكا وقدمه للإمام فأكل منه تسع رطبات، فتسمم الإمام وأخذ يعاني آلاما شديدة، واستدعى السندي شخصيات للسجن ليشهدوا بأنه الإمام مات حتف أنفه. فقال لهم الإمام عليه السلام: " **أما ما ذكر من التوسعة وما شابه ذلك، فهو على ما ذكر غير أني أخبركم أيها النفر أني قد سقيت السم في تسع رطبات، وأني اضفر غدا، وبعد غدا أموت** "[1]

وبذلك فضح الإمام الدولة العباسية وهارون والسجانين، وقضى شهيدا مظلوما. وكما أثبتت الزيارة أنه مقتول كذلك أثبتت أنه له مقام الشهادة.

قوله: (السلام عليك يا بن رسول الله وابن وصيه السلام عليك يا موسى بن جعفر ورحمة الله وبركاته) الإمام الكاظم عليه السلام يقع ضمن السلسلة الهبية المباركة التي تنتهي نسبا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكذا لأمير المؤمنين عليه السلام وصي رسول الله، وهذا شرف ما بعده شرف ومنقبة عظمى لا تضاهيها منقبة. واختتمت هذه الفقرة من الزيارة بذكر الاسم الشريف للإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

[1] ـ روضة الواعظين: ١/٢٦٠

الفقرة الرابعة: أشهد أنك قد بلغت عن الله ما حمّلك وحفظت ما استودعك وحللت حلال الله وحرمت حرام الله وأقمت أحكام الله وتلوت كتاب الله وصبرت على الأذى في جنب الله وجاهدت في الله حق جهاده حتى أتاك اليقين

في هذه الفقرة من الزيارة يشهد الزائر للإمام الكاظم عليه السلام بعدة شهادات، تبين كلها مقامات الإمام وفضائله، وأول ما يشهد به الزائر أن الإمام المعصوم قد حمّل من الله تعالى أمانة وقد بلغها المعصوم على أتم وجه، ووظيفة الأنبياء والمرسلين والأئمة عليهم السلام هي التبليغ كما أخبر سبحانه بقوله: ﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾﴾ آل عمران: ٢٠، وقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾﴾ المائدة: ٩٢، وقال عز اسمه: ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾﴾ المائدة: ٩٩، وقال عز ذكره: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾﴾ الرعد: ٤٠، وقال عز من قائل: ﴿فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٥﴾﴾ النحل: ٣٥، وقال جل جلاله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾﴾ النحل: ٨٢، وقال سبحانه: ﴿وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٧﴾﴾ يس: ١٧، وقال تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًاۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُۗ﴾ الشورى: ٤٨، ومجموع هذه الآيات تبين أن الأنبياء عليهم السلام قد بلغوا

ما حملوا، والإمام الكاظم عليه السلام وريث الأنبياء وقد بلغ ما حمّله الله تعالى.

قوله: (وحفظت ما استودعك) إن الله تعالى قد استودع أهل البيت عليهم السلام الإمامة والعلم والولاية التكونية والولاية التشريعية، وقد جعلهم الخلفاء في الأرض، عن " **سدير عن أبي جعفر عليه السلام: قال قلت له: جعلت فداك ما أنتم ؟ قال: نحن خزان علم الله، ونحن تراجمة وحي الله، ونحن الحجة البالغة على من دون السماء ومن فوق الأرض** "[١] سؤال سدير بأداة الاستفهام ما التي تستعمل لغير العاقل، لكنها جاءت هنا مع العقلاء أهل البيت عليه السلام فيكون المعنى: ما حقيقتكم؟ فأخبره الإمام الباقر عليه السلام. إن العلم والوحي والحجة كلها ودائع الله عند أهل البيت عليهم السلام ومنهم الإمام الكاظم عليه السلام وقد حفظها حق حفظها.

قوله: (وحللت حلال الله وحرمت حرام الله وأقمت أحكام الله) إن حلال الله وحرامه وأحكامه منوطة بالمعصوم عليه السلام، فشريعة الله تكون به فهو الذي يحل الحلال ويحرم الحرام ويقيم أحكام الله.

قوله: (وتلوت كتاب الله وصبرت على الأذى في جنب الله وجاهدت في الله حق جهاده حتى أتاك اليقين) تبين الزيارة في هذا النص إن الإمام الكاظم عليه السلام تلى القرآن الكريم، وصبر على الأذى في جنب الله، وجاهد في الله حق جهاده حتى آتاه اليقين وهو الموت.

١ ـ أصول الكافي: ١٣٨/١

تلاوة القرآن الكريم من أعظم المستحبات، لذا أولياء الله يتلونه آناء الليل وأطراف النهار، والقرآن الكريم ذكر نفسه وفضل تلاوته في آيات كثيرة منها: قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾ البقرة: ١٢١، وقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ ﴾ المزمل: ١ – ٤، وقال عز و جل : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ الإسراء: ٩، ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ ﴾ الإسراء: ٤٥. وتلاوة المعصوم للقرآن الكريم تمثل أعلى المراتب، فالمعصوم يسمع القرآن الكريم كما أنزل. وهو يسمعه من الله تعالى؛ لأن المعصوم هو القرآن الناطق والمصحف هو القرآن الصامت وبينهما ارتباط وثيق ولن ينفكا أبدا حتى يردا على الحوض عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

إن الصبر الذي اتصف به الإمام الكاظم عليه السلام منقطع النظير، فقد تحمل الظلم والسجون والطوامير وهو يقاسي التعذيب والأذى ولم يشكو قط، بل كان مسلما لله تعالى وصابرا محتسبا، ورد في الصلاة عليه: " **و مألف البلوى والصبر والمضطهد بالظلم والمقبور بالجور والمعذب في قعر السجون وظلم المطامير ذي الساق المرضوض بحلق**

القيود والجنازة المنادى عليها بذل الاستخفاف والورد على جده المصطفى وأبيه المرتضى وأمه سيدة النساء بإرث مغصوب وولاء مسلوب وأمر مغلوب ودم مطلوب وسم مشروب... "[1]

والصبر يجازى صاحبه بغير حساب و نطق الآيات بفضله وعظمته ، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ الزمر: ١٠ ، وقال سبحانه: ﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ ﴾ آل عمران: ١٧، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ الأنفال: ٤٦ ، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ هود: ١١ ، ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ المؤمنون: ١١١ ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ ﴾ الفرقان: ٧٥ ، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ القصص: ٥٤ ، ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ السجدة: ٢٤ ، ﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ ﴾ الإنسان: ١٢ .

[1] ـ مفاتيح الجنان: ٥٥٣

إن الجهاد له عدة تقسيمات ذكرها السيد الشهيد محمد الصدر في فقه الأخلاق[1] نذكرها بتصرف:

أولاً : الكفار، لأجل إدخالهم في الإسلام أو تحت سيطرة الإسلام .

ثانياً: الكفار، لأجل دفع شرهم عند الهجوم على المجتمع المسلم ، والخوف على بيضة الإسلام ، كما يعبرون.

ثالثاً :المسلمون المحاربون للحق ، وهم البغاة المذكورون في قوله تعالى : ﴿ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِ ﴾الحجرات: ٩.

رابعاً : الفقر . ودفعه لأجل التوسعة على العيال جهاد خامساً : الشيطان . فإن محاولة دفع كيده ووسوسته جهاد .

سادساً : النفس الأمارة بالسوء . فإن محاولة كبحها وقمعها وكبت سيطرتها ، جهاد . بل هو أعظم الجهاد .

وفي الرواية إنه الجهاد الأكبر . وإن الشجاع من قدر على كبح نفسه

سابعاً : حاجة المحتاجين في المجتمع . فإن السعي لقضائها وإنجاحها ، جهاد ، على أن لا يختص بواحد بل

يكون الفرد متصدياً للمجتمع ككل . فيكون مجاهداً .

ثامناً : الجهاد لدفع مظالم المظلومين أينما كانوا ، ومهما كانت ظلامتهم .

وبأي أسلوب مشروع تمت محاولة دفعه .

---

[1] ـ ينظر: فقه الأخلاق: ٢/ ١٧٥ ـ ١٧٦

تاسعاً : الجهاد للدفاع النظري عن الدين وصد شبهات الكفار والملحدين .

وتنوير من كان متصفاً منهم وهدايته إلى الصراط المستقيم .

عاشراً : الجهاد في تحمل المصاعب بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في داخل المجتمع المسلم وتركيز على طاعة الله سبحانه وتقليل العصيان فيه .

وجميع هذه التقسمات قد تحققت في شخصية الإمام الكاظم عليه السلام عدا جهاد النفس الإمارة بالسوء؛ لأن نفسه المعظم نفس مطمئنة ولا تحتاج لجهاد. لقد جاهد الإمام في سبيل الله حق الجهاد وقد استمر على ذلك حتى أتاه اليقين.

الفقرة الخامسة: وأشهد أنك مضيت على ما مضى عليه آباؤك الطاهرون وأجدادك الطيبون الأوصياء الهادون الأئمة المهديون لم تؤثر عمى على هدى ولم تمل من حق إلى باطل

هذه الشهادة الثانية التي يقر بها الزائر أمام الإمام الكاظم عليه السلام فيقول: أشهد أنك استشهدت ومضيت على طريقة آباؤك الطاهرون وأجدادك الطيبون الأوصياء الهادون الأئمة المهديون، وكل هذه الصفات والمقامات العظيمة كما هي لأجداده فهي ثابتة له فهو طاهر وطيب ووصي وهادي وإمام ومهدي وقد مر شرح كل تلك المقامات في زيارات سابقة فلا نعيدها هنا...

وقوله: (لم تؤثر عمى على هدى ولم تمل من حق إلى باطل)

المعنى : إن المعصوم عليه السلام لن تؤثر به الأهواء؛ لذا هو مثبت بالقول الثابت ولن يقدم العمى على الهدى ولن يمل من الحق للباطل، قال تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾إبراهيم: ٢٧، و المراد بالعمى عمى القلب كما قال تعالى: ﴿ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ أَوۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ٤٦ ﴾ الحج: ٤٦، والمعصوم منزه عن ذلك بل هو نور من نور الله تبارك وتعالى، قال تعالى: ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٣٥ ﴾ النور: ٣٥ ،

الفقرة السادسة: وأشهد أنك نصحت لله ولرسوله ولأمير المؤمنين وأنك أديت الأمانة واجتنبت الخيانة وأقمت الصلاة وآتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر وعبدت الله مخلصا مجتهدا محتسبا حتى أتاك اليقين فجزاك الله عن الإسلام وأهله أفضل الجزاء وأشرف الجزاء

هذه الشهادة الثالثة التي يقر بها الزائر ويشهد أن الإمام الكاظم عليه السلام قد نصح لله ولرسوله ولأمير المؤمنين صلى الله عليهما وآلهما وسلم

والمعنى النصح لهم أنه ينصح الناس قربة لله ويهديهم للحق ولولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

والأمانة التي أداها الإمام الكاظم عليه السلام هي تبليغ الإمامة وايصال علوم آل محمد لجميع من يستحقها، ومن يحفظ الإمامة والأمانة فهو أمين وغير خائن ويتجنب الخيانة بكل مستوياتها

قوله: (وأقمت الصلاة وآتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر وعبدت الله مخلصا مجتهدا محتسبا حتى أتاك اليقين فجزاك الله عن الإسلام وأهله أفضل الجزاء وأشرف الجزاء) إن إقامة الصلاة متلازم مع إيتاء الزكاة، فالصلاة تمثل العبادة الشخصية الروحية، والزكاة تمثل العبادة المالية الاجتماعية، وإكمال العبادة الاجتماعية لا يكون إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكل تلك العبادات لا تقبل إلا بالإخلاص والاجتهاد والاحتساب وشرط ذلك أيضا الاستمرار والثبات على ذلك حتى يأتي على المكلف اليقين والموت.

والإمام الكاظم عليه السلام قد أتصف بتلك الصفات بأعلى مراتبها حتى استشهد في سجون بني العباس، فجزاه الله عن الإسلام أفضل الجزاء وأشرفه، فقد : " **روي عن الخطيب البغدادي أنه قال: كان موسى عليه السلام يدعى العبد الصالح من شدة عبادته. وروي أنه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسجد سجدة في أول الليل فسمع وهو يقول عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك، يا أهل التقوى**

و يا أهل المغفرة فجعل يرددها حتى أصبح. قلت: وفي حديث طويل عن المأمون يصف موسى بن جعفر عليه السلام ويذكر وروده على أبيه الرشيد بالمدينة يقول: إذ دخل شيخ مسخد قد أنهكته العبادة كأنه شنٌّ بال قد كلم السجود وجهه وأنفه "[1] ومعنى مسخد أي أصبح أصفرا ثقيلا مورما، ومعنى كلم أي جرح من أثر السجود.

اما عطاؤه فقد تجلى فيه الكرم الواقعي والسخاء الحقيقي فكان الإمام مضرب المثل في المعروف والعطاء، وقد أجمع المؤرخون أنه أنفق جميع ما عنده على الفقراء في سبيل الله لا يريد جزاءً ولا شكورا؛ ولذا يخرج في الليل البهيم فيصل الطبقة المستضعفة بإحسانه وكرمه وكانت صرره تتراوح بين المائتي دينار إلى الأربعمائة دينار وأصبحت مض رب المثل حتى قيل: عجبا لمن جاءته صرار موسى وهو يشتكي القلة والفقر[2]

الفقرة السابعة: أتيتك يا بن رسول الله زائرا عارفا بحقك مقرا بفضلك محتملا لعلمك محتجبا بذمتك عائذا بقبرك لائذا بضريحك مستشفعا بك إلى الله مواليا لأوليائك معاديا لأعدائك مستبصرا بشأنك وبالهدى الذي أنت عليه عالما بضلالة من خالفك وبالعمى الذي هم عليه

في هذه الفقرة يتوجه الزائر للإمام الكاظم عليه السلام ليقبل زيارته ويقضي حوائجه للدنيا والآخرة. وقد ذكرت الزيارة صفات للزائر نذكرها كما نصت عليها الزيارة:

---

[1] ـ الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية: ١٦٢
[2] ـ ينظر أعلام الهداية، الإمام موسى بن جعفر الكاظم: ٩/ ٣٢

١. عارفا بحقك: ومعرفة حق الإمام أن تعلم أنه إمام مفترض الطاعة قوله وفعله وتقريره حجة. وقد تقدم شرح ذلك في مبحث المعرفة الحقة.

٢. مقرا بفضلك: الإقرار بالفضل الاعتراف به، وفضل الإمام عليه السلام على المأموم لا يحصى ولا يعد، فوجوده به فضلا عن سائر النعم الأخرى.

٣. محتملا لعلمك: إن تعلم علوم أهل البيت عليهم السلام واجب على الشيعي، فهم معدن العلم وخزانه.

٤. محتجبا بذمتك: الشيعي ينقطع لأهل البيت عليهم السلام ويحتجب بهم، لأنهم حصن الله المنيع.

٥. عائذا بقبرك: أي ملتجأ بقبرك ومستعين به، لأنه ملجأ الخائفين وعصمة المستجيرين.

٦. لائذا بضريحك: والضريح المعصوم محل البركات والنفحات والإلطاف الإلهية والهبات الربانية، فيلوذ به المؤمن.

٧. مستشفعا بك إلى الله: إن الشفاعة أصل قرآني، وهي لمن ارتضى من خلقه، والإمام الكاظم عليه السلام من أهل بيت لهم الشفاعة منقطعة النظير.

٨. مواليا لأوليائك: الشيعي المتبع لأهل البيت عليهم السلام، تربطه علاقة روحية مع كل شيعي وموالي لهم عليهم السلام.

٩. معاديا لأعدائك: وهذه الصفة تمثل التبريء من أعداء أهل البيت والعداء العلني لهم.

١٠. مستبصرا بشأنك وبالهدى الذي أنت عليه: البصيرة للمؤمن تمثل درجة من درجات التكامل لديه، وبذلك يستبصر شأن وعظمة أهل البيت عليهم السلام وأنهم أئمة الهدى.

١١. عالما بضلالة من خالفك وبالعمى الذي هم عليه: كل من خالف أهل البيت عليهم السلام هو ضال وأعمى القلب، والشيعي الموالي ينبغي عليه أن يكون عالما ومقرا بذلك.

الفقرة الثامنة: بأبي أنت وأمي ونفسي وأهلي ومالي والدي يا بن رسول الله أتيتك متقربا بزيارتك إلى الله تعالى ومستشفعا بك إليه فاشفع لي عند ربك ليغفر لي ذنوبي ويعفو عن جرمي ويتجاوز عن سيئاتي ويمحو عني خطيئاتي ويدخلني الجنة ويتفضل عليّ بما هو أهله ويغفر لي ولآبائي ولإخواني وأخواتي ولجميع المؤمنين والمؤمنات في مشارق الأرض ومغاربها بفضله ومنه وجوده.

هذه الفقرة الأخيرة في الزيارة وفيها يفدي الزائر الإمام الكاظم عليه السلام بقوله: (بأبي أنت وأمي ونفسي وأهلي ومالي والدي) وما زيارة الزائر إلا تقربا لله تعالى وطلب الشفاعة من الإمام، وفي هذه الفقرة يطلب الزائر من الإمام: أن يغفر له ذنوبه ويعفو عن جرمه ويتجاوز عن سيئاته ويمحو عني خطيئاته ويدخله الجنة ويتفضل عليه بما هو أهله ويغفر له

ولآبائه ولإخوانه وأخواته ولجميع المؤمنين والمؤمنات في مشارق الأرض ومغاربها بفضله ومنه وجوده.

إن طلب المغفرة ودخول الجنة من أعظم الأدعية التي ينبغي على المؤمن أن يلهج بها دائما، وأن يذكر المؤمنين معه ويشركهم في دعائه، وهذا يمثل الإيثار وعظمة النفس وحب الخير للجميع؛ لذا نجد في هذه الزيارة أن الزائر يذكر الآباء والإخوان والأخوات وجميع المؤمنين والمؤمنات في مشارق الأرض ومغاربها.

وجدير ذكره أن الدعاء تحت تلك القبب الشامخات وبفضل وبركة الإمام الكاظم عليه السلام مجاب، وليس بينه وبين الداعي حجاب؛ لذا أرجو من المؤمنين أن يذكروني بدعائهم ويشركوني في زيارتهم وهم لذلك أهل جزاهم الله خيرا

شرح زيارة الإمام الرضا عليه السلام

مرقد الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في أرض الغربة في طوس، وفضل زيارته لا يحصى من ذلك ما ذكره الشيخ القمي في مفاتيحه[١]

ونورد هنا نص زيارته عليه السلام ونشرحها مختصرا. جاء في زيارته:

السَّلامُ عَلَيْكَ يا وَلِيَّ الله السَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ الله السَّلامُ عَلَيْكَ يا نُورَ اللهِ فِي ظُلُماتِ الاَرْضِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا عَمُودَ الدِّينِ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ آدَمَ صَفْوَةِ الله السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ نُوحٍ نَبِيِّ الله السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ إِبْراهِيمَ خَلِيلِ الله السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ إِسْماعِيلَ ذَبِيحِ اللهِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ مُوسى كَلِيمِ الله السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ عِيسى رُوحِ الله السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ الله السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ وَلِيِّ الله وَوَصِيِّ رَسُولِ رَبِّ العالَمِينَ السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ فاطِمَةَ الزَّهْراءِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ سَيِّدَيْ شَبابِ أَهْلِ الجَنَّةِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ زَيْنِ العابِدِينَ السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ باقِرِ عِلْمِ الأوّلِينَ وَالآخِرِينَ السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ البارِّ السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ مُوسى بْن جَعْفَرٍ السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الصِّدِيقُ الشَّهِيدُ السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الوَصِيُّ البارُّ التَّقِيُّ ،

[١] ـ ينظر: مفاتيح الجنان: ٥٧٠ ـ ٥٧٢

أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلاةَ وَآتَيْتَ الزَّكاةَ وَأَمَرْتَ بِالمَعْرُوفِ وَنَهَيْتَ عَنِ المُنْكَرِ وَعَبَدْتَ الله حَتّى أَتاكَ اليَقِينُ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا أبا الحَسَنِ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ "[١]

جاءت الزيارة بعدة فقرات:

الفقرة الأولى: السلام عليك يا ولي الله السلام عليك يا حجة الله السلام عليك يا نور الله في ظلمات الأرض السلام عليك يا عمود الدين

إن الولاية والتولي تعني القرب، ذكر الأصفهاني: " **ولى: الولاء والتوالي أن يحص شيئان فصاعدا حصولا ليس بينهما ما ليس منهما، ويستعار ذلك للقرب من حيث المكان ومن حيث النسبة ومن حيث الدين ومن حيث الصداقة والنصرة والاعتقاد، والولاية النصرة، والولي تولي الأمر...** "[٢] وبذلك يكون معنى ولي الله القريب من الله تعالى والذي يتولى الأمر. والإمام الرضا عليه السلام كأجداده الطاهرين فكلهم أولياء الله ومقربون منه وأولياء الأمر بنص القرآن الكريم وقد مر شرح ذلك في مباحث سابقة.

إن ولاية المعصومين عليهم السلام مرتبطة بحجيتهم، فهم أولياء الله وأولي الأمر وبذلك هم حجة على جميع الخلق من الجن والأنس والملائكة وجميع ما خلق الله ومن خلق الله ما يرى وما لا يرى. ومعنى الحجة أي يحتج به الله تعالى على خلقه. إن وجود الحجة من الضروريات، قال أمير

---

[١] ــ مفاتيح الجنان: ٥٧٤ ــ ٥٧٥

[٢] ــ المفردات في ألفاظ القرآن: مادة (ولي) : ٧١٠

المؤمنين عليه السلام: " **لا يخلو**[1] **الأرض من قائم بحجة الله إما ظاهر مشهور وإما خائف مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيناته** "[2] والإمام الرضا عليه السلام من تلك الحجج البالغة التي يحتج بها الله على جميع خلقة، لذا وردت العبارة في الزيارة (السلام عليك يا حجة الله)

قوله: (السلام عليك يا نور الله في ظلمات الأرض) النور مظهر لنفسه ولغيره، وبه تكون الرؤية، ونور الإمام الرضا عليه السلام هو نور الله تعالى فهو سبب لرؤية القلب والبصيرة وإبعاد ظلمات الأرض وظلمات النفس والذنوب وظلمات القلوب. إن الإسلام المتمثل بأهل البيت عليهم السلام لهو مخرج الناس من الظلمات إلى النور كما نطقت به الآيات، منها: قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ ﴾ البقرة: ٢٥٧، وقوله سبحانه: ﴿ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٦﴾ ﴾ المائدة: ١٦، وقوله جل جلاله: ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿١﴾ ﴾ إبراهيم: ١، وقال عز و جل: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنۡ أَخۡرِجۡ قَوۡمَكَ

---

[1] ـ هكذا ورت الكلمة في المصدر ولعل الصحيح: لا تخلو؛ لأن الأرض اسم مؤنث

[2] ـ بحار الأنوار: ٢٣/ ٢١

مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ۝٥ ﴾ إبراهيم: ٥، وقوله عز من قائل: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ۝٤٣ الأحزاب: ٤٣، وقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦٓ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ۝٩ ﴾ الحديد: ٩، وقوله سبحانه: ﴿ رَّسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزۡقًا ۝١١ ﴾ الطلاق: ١١. والنكتة في الآيات أن الله تعالى والأنبياء يخرجون الناس من الظلمات إلى النور، وبربط الآيات بالزيارة وأن المراد من النور هو المعصوم فيكون المعنى الخروج من الظلمات إلى نور المعصوم؛ لأنه الذي يمثل الإسلام والحق.

قوله: (السلام عليك يا عمود الدين) استعارة كأنما الدين خباء وله عمود يرفعه، وقد وردت روايات بأن عمود الدين الصلاة، وحقيقة الصلاة هي ولاية أهل البيت عليه السلام؛ فبهم تقبل وعنهم تؤخذ أحكامها وآدابها. في هذا الزيارة تبيّن أن الإمام الرضا عليه السلام عمود الدين وبه يقوم الدين كما بينه نفسه عليه السلام في حديثه عن الإمام والمعصوم وقد ذكرناه سابقا.

الفقرة الثانية: السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله السلام عليك يا وارث نوح نبي الله السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله السلام عليك إسماعيل ذبيح الله السلام عليك موسى كليم الله السلام عليك يا وارث عيسى روح الله السلام عليك يا وارث محمد رسول الله السلام عليك يا وارث أمير المؤمنين علي ولي الله ووصي رسول الله السلام عليك يا وارث فاطمة الزهراء السلام عليك يا وارث الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة السلام عليك يا وارث علي بن الحسين زين العابدين السلام عليك يا وارث محمد بن علي باقر علم الأولين والآخرين السلام عليك يا وارث جعفر بن محمد الصادق البار السلام عليك يا وارث موسى بن جعفر

هذه الفقرة مشابهه لزيارة وارث؛ إذ تذكر الزيارة وراثة الإمام الرضا عليه السلام للأنبياء ولآبائه المعصومين عليهم السلام جميعا. وتختلف عن زيارة وارث بذكر وراثة الإمام الرضا عليه السلام للنبي إسماعيل ذبيح الله عليه السلام، وكذا وراثة الإمام الرضا عليه السلام لآبائه الإمام الحسين والإمام السجاد والإمام الباقر والإمام الصادق والإمام الكاظم عليهم السلام جميعا.

إن وراثة الأئمة للأنبياء تعني امتداد المد الإلهي والعطاء الرباني والنفحات واللطائف للمعصومين عليه السلام، ولا تعني أن الأنبياء أفضل من الأئمة؛ ذلك أن ولاية عليهم السلام نافذ على جميع الخلق بما فيها الأنبياء. ولا نريد أن نشرح هذه الفقرة بتفصيل؛ لأنها مشابهة لزيارة وارث فتراجع هناك لما نبتغيه من الاختصار.

قوله: (السلام عليك يا وارث فاطمة الزهراء السلام عليك يا وارث الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة السلام عليك يا وارث علي بن الحسين زين العابدين السلام عليك يا وارث محمد بن علي باقر علم الأولين والآخرين السلام عليك يا وارث جعفر بن محمد الصادق البار السلام عليك يا وارث موسى بن جعفر) إن وراثة الإمام الرضا عليه السلام لأمه الزهراء سيدة النساء عليها السلام وتتمثل الوراثة بفضائلها ومناقبها وظلامتها وغربتها وما جرى عليها من الظلم من أهل السقيفة، كما لقى الإمام من بني العباس.

الإمام الرضا عليه السلام قد ورث من الحسنين عليهما السلام سيدي شباب أهل الجنة منهما ومواريث الإمامة كما ورث مظلوميتهما وسياستهما وجهادهما.

وورث من الإمام السجاد عليه السلام ما ورثه من الكمالات وشابهه في عبادته، فقد ورد عن: " **الهروي قال: جئت إلى باب الدار التي حبس فيها الرضا عليه السلام بسرخس وقد قيد فاستأذنت عليه السجان فقال لا سبيل لكم إليه فقلت: ولم؟ قال: لأنه ربما صلى في يومه وليلته ألف ركعة وإنما ينفتل من صلاته ساعة في صدر النهار وقبل الزوال وعند اصفرار الشمس فهو في هذه الأوقات قاعد في مصلاه يناجي ربه. قال**

فقلت له: فاطلب لي في هذه الأوقات إذنا عليه فاستأذن لي عليه، فدخلت وهو قاعد في مصلاه متفكر "[1]

وورث من الباقرين الصادقين الإمام محمد وابنه جعفر عليهما السلام مناقب وفضائل ودرجات عظيمة من التكامل، وورث منهما العلم؛ فهما جامعة أهل البيت عليهم السلام، فهم عندهم علم الكتاب، عن " **محمد بن يحيى الفارسي قال: نظر أبو نؤاس إلى أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام ذات يوم وقد خرج من عند المأمون على بغلة له فدنا منه أبو نؤاس فسلم عليه وقال: يا بن رسول الله قد قلت فيك أبياتنا فأحب أن تسمعها مني قال هاتِ فأنسأ يقول:**

مطهرون نقيـــات جيوبـــــهم — تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا

من لم يكن علويا حين تنسبه — فــما له من قديم الدهر مفتخر

فالله لمـــا بدا خلـــقا فأتقنه — صفاكم واصطفـــاكم أيها البشر

وأنتم الملأ الأعلى وعنـــدكم — علم الكتاب وما جاءت به السور

فقال الرضا عليه السلام: قد جئتنا بأبيات ما سبقك إليها أحد. ثم قال: يا غلام هل معك من نفقتنا شيء؟ فقال: ثلاثمائة دينار. فقال: أعطها إياه "[2]

[1] ـ بحار الأنوار: ٩٢/٤٩ نقلا عن عيون أخبار الرضا، للشيخ الصدوق.
[2] ـ المصدر نفسه: ٢٣٧/٤٩

وورث أباه الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وبذلك نص عليه بالإمامة، فعن " **داود الرقي قال: قلت لأبي إبراهيم عليه السلام: إني قد كبرت وخفت أن يحدث بي حدث ولا ألقاك فأخبرني من الإمام من بعدك؟ فقال: ابني علي** "[1]

الفقرة الثالثة: السلام عليك أيها الصديق الشهيد السلام عليك أيها البار التقي أشهد أنك قد أقمت الصلاة وآتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر وعبدت الله مخلصا حتى أتاك اليقين السلام عليك يا أبا الحسن ورحمة الله وبركاته

هذه الفقرة تمثل مسك الختام للزيارة وفيها بيان مقامات الإمام الرضا عليه السلام وأنه على سيرة آبائه الطاهرين في حيازة المقامات الربانية والألطاف الإلهية والفيوضات العالية. وأول تلك المقامات أنه صديق وشهيد، والصديق صفة مبالغة أي كثير الصدق وقد وصفها القرآن الكريم للنبي عليه السلام فقال تعالى: ﴿ **يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾** ﴾ يوسف:٤٦ ، ووصف القرآن الكريم السيدة مريم بهذه الصفة فقال: ﴿ **مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾** ﴾ المائدة: ٧٥، ومعنى صديقة أي كانت تصدق

[1] ـ عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق: ١/ ٢٦

بآيات الله تعالى[1]، و أيضا كثيرة الصدق. ويلاحظ أن هذه الصفة تطلق على الأنبياء والأولياء، والإمام الرضا عليه السلام يمثل أعلى مراتب الصديقين بعد آبائه الطاهرين عليهم السلام جميعا.

ومقام الشهادة ثابت للإمام الرضا عليه السلام سواء كان بمعنى الشاهد على الناس كما قال تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ النساء: ٤١ ، أو بمعنى المقتول في سبيل الله تعالى وهو حي عند ربه يرزق كما قال سبحانه: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ البقرة: ١٥٤ ، وقد استشهد الإمام الرضا عليه السلام بطوس من أرض خراسان في صفر سنة ثلاث ومائتين وله يومئذ خمس وخمسون سنه[2]. وقد روي في مقتله كما نقله الصدوق في عيون أخبار الرضا: " **ان الرضا عليه السلام حُمَّ فعزم على الفصد فركب المأمون وقد كان قال لغلام له فُتّ هذا بيدك لشيء أخرجه من برنيه ففته في صينية ثم قال: كن معي ولا تغسل يدك. وركب إلى الرضا عليه السلام وجلس حتى فصد بين يديه وقال عبيد الله بل أخّره فصده وقال المأمون لذلك الغلام: هات من ذلك الرمان، وكان الرمان في شجرة في بستان في دار الرضا عليه السلام فقطف منه ثم قال: اجلس ففته ففت منه في جام فأمر بغسله ثم قال للرضا عليه السلام : مص منه شيئا. فقال حتى يخرج أمير المؤمنين فقال: لا والله إلا بحضرتي**

---

١ ـ ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ٦/ ٧٣

٢ ـ ينظر: الإرشاد، الشيخ المفيد: ٢٨٥

ولولا خوفي أن يرطب معدتي لمصصته معك فمص منه ملاعق وخرج المأمون فما صليت العصر حتى قام الرضا عليه السلام خمسين مجلسا فوجه إليه المأمون قد علمت إن هذه إفاقه وفتار للفضل الذي في بدنك وزاد الأمر في الليل فأصبح عليه السلام ميتا فكان آخر ما تكلم به ﴿ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ ﴾ آل عمران: ١٥٤"[1] وهذا ديدن حكام السوء وعباد الشهوات بقتل أولياء الله وتصفيتهم جسديا.

قوله: (السلام عليك أيها البار التقي) البار اسم فاعل من برّ والبر خلاف البحر وتصور منه التوسعة واشتق منه البر: أي التوسع في فعل الخير وينسب ذلك إلى تعالى فمن اسمائه البر وينسب للعبد[2]وبذلك يكون المعنى أن الإمام الرضا عليه السلام تجلي لصفة الله تعالى البر فهو كثير الخير والعطاء. والتقي اسم فاعل من اتقى والمتقين لهم مزاياهم التي ذكرها الله تعالى في كتابه منها قوله تعالى: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ البقرة: ١٩٤،وقال سبحانه: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ آل عمران: ٧٦، وقال عز و جل: ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ المائدة: ٢٧، وقال عز اسمه: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ﴾ الحجر: ٤٥، وقال تبارك وتعالى:

---

[1] ـ عيون أخبار الرضا: ٢/ ١٦٦

[2] ـ ينظر: المفردات في غريب القرآن: مادة (برّ): ٦٣

﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ ٣٠﴾ النحل: ٣٠، وقال جل جلاله: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ لَهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَۚ كَذَٰلِكَ يَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلۡمُتَّقِينَ ٣١﴾ النحل: ٣١، وقال تعالى: ﴿يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدٗا ٨٥﴾ مريم: ٨٥، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ ٥١﴾ الدخان: ٥١، فالمتقون معهم الله ويحبهم ويتقبل منهم ولهم جنات ونعيم ولهم مقام أمين ويحشرون للرحمن وفدا، وهذه الآيات ناظرة للمتقين عموما فكيف بإمام المتقين وسيدهم الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.

قوله: (أشهد أنك قد أقمت الصلاة وآتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر وعبدت الله مخلصا حتى أتاك اليقين السلام عليك يا أبا الحسن ورحمة الله وبركاته) هذه الشهادة تكرر غالبا في الزيارات لتكون وثيقة عهد مع المعصوم عليه السلام، ويشهد الزائر للمعصوم بأنه أقام الصلاة وآتى الزكاة وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر حتى أتاه اليقين وهو الموت. وفي هذه الزيارة يشهد الزائر بذلك للإمام الرضا عليه السلام فقد روي " **كان عليه السلام قليل النوم بالليل، كثير السهر، يحيي لياليه من أولها إلى الصبح وكان كثير الصيام فلا يفوته صيام ثلاثة أيام في الشهر...** "[١] أما سخاؤه وكرمه فلا حد له ولا يمكن وصفه، من ذلك " **أن فقيرا قال له: أعطني على قد مروتك. فأجابه الإمام عليه السلام: لا**

[١] ـ عيون أخبار الرضا: ١٨٤/٢

يسعني ذلك. والتفت الفقير إلى خطأ كلامه فقال ثانيا: اعطني على قدر مروتي. وهنا قابله الإمام عليه السلام ببسمات فياضة بالبشر قائلا له: أذن نعم. ثم قال: يا غلام أعطه مائتي دينار"[1] فما أعظم مروته وما أكرم يده سلام الله عليه.

وقد برز الإمام الرضا عليه السلام على المسرح السياسي والاجتماعي آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، وكان صلبا في مواقفه وصريحا كل الصراحة، ولم تخف عليه دوافع المأمون غير النزيهة واغتنم الإمام عليه السلام الظرف الذهبي الذي جاءت به ولاية العهد ونشر معالم الدين الحق وثبت دعائم مذهب أهل البيت عليهم السلام متحديا كل الخطوط الفكرية والمذهبية. [2]

واختتمت الزيارة بذكر كنية الإمام الرضا عليه السلام أبي الحسن والسلام عليه يوم ولد إماما وهاديا ويوم استشهد مظلوما غريبا ويوم يبعث حيا شاهدا وشافعا

[1] ــ اعلام الهداية، الإمام علي بن موسى الرضا: ١٠/ ٢٩ نقلا عن مناقب آل أبي طالب: ٣٩٠/٤

[2] ــ ينظر: المصدر نفسه: ١٨/١٠

شرح زيارة الإمام محمد الجواد

مرقد الإمام محمد الجواد عليه السلام في الكاظمية بجوار جده الإمام الكاظم عليه السلام، وقد وردت لهما زيارة مشتركة، وزيارة مفرد لكل منهما وقد مر شرح زيارة الإمام الكاظم عليه السلام، وإما زيارة الإمام الجواد عليه السلام فنصها:

" السَّلامُ عَلَيْكَ يا أبا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ البَرَّ التَّقِيَ الإمام الوَفِيَّ السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الرَّضِيُّ الزَّكِيُّ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وَلِيَّ الله السَّلامُ عَلَيْكَ يا نَجِيَّ الله السَّلامُ عَلَيْكَ يا سِرِّ الله السَّلامُ عَلَيْكَ يا ضِياءَ الله السَّلامُ عَلَيْكَ يا سَناءَ الله السَّلامُ عَلَيْكَ يا كَلِمَةَ الله السَّلامُ عَلَيْكَ يا رَحْمَةَ اللهِ ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها النُّورُ السَّاطِعُ السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها البَدْرُ الطَّالِعُ السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الطَّيِّبُ مِنَ الطَّيِّبِينَ السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الطَّاهِرُ مِنَ المُطَهَّرِينَ ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الآيَةُ العُظْمى السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الحُجَّةُ الكُبْرى ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها المُطَهَّرُ مِنَ الزَّلاتِ السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها المُنَزَّهُ عَنِ المُعْضِلاتِ السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها العَلِيُّ عَنْ نَقْصِ الاَوْصافِ السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الرَّضِيُّ عِنْدَ الاشْرافِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا عَمُودَ الدِّينِ . أَشْهَدُ أَنَّكَ وَلِيُّ اللهِ وَحُجَّتُهُ فِي أَرْضِهِ وَأَنَّكَ جَنْبُ الله وَخِيَرَةُ الله وَمُسْتَوْدَعُ عِلْمِ الله وَعِلْمِ الأَنْبِياءِ وَرُكْنُ الإيْمانِ وَتَرْجُمانُ القُرْآنِ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مَنِ اتَّبَعَكَ عَلى الحَقِّ وَالهُدى وَأَنَّ مَنْ أَنْكَرَكَ وَنَصَبَ لَكَ العَداوَةَ عَلى الضَّلالَةِ وَالرَّدى .

أَبْرأُ إِلى الله وَإِلَيْكَ مِنْهُمْ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَالسَّلامُ عَلَيْكَ ما بَقَيْتُ وَبَقِيَ اللَيْلُ وَالنَّهارُ السلام عليك يا أبا جعفر محمد بن علي البر التقي الإمام الوفي السلام عليك أيها الوصي الزكي السلام عليك يا ولي الله السلام عليك يا نجي الله السلام عليك يا سفير الله السلام عليك يا سر الله السلام عليك يا ضياء الله السلام عليك يا رحمة الله السلام عليك أيها النور الساطع السلام عليك أيها الطاهر من المطهرين السلام عليك أيها الآية العظمى السلام عليك أيها الحجة الكبرى السلام عليك أيها المطهر من الزلات السلام عليك أيها المنزه عن المعضلات السلام عليك أيها العلي عن نقص الأوصاف السلام عليك أيها الرضي عند الأشراف السلام عليك يا عمود الدين أشهد أنك ولي الله وحجته في أرضه وأنك جنب الله وخيرة الله ومستوع علم الله وعلم الأنبياء وركن الإيمان وترجمان القرآن وأشهد أن من اتبعك على الحق والهدى وأن من أنكرك ونصب لك العداوة على الضلالة والردى أبرأ إلى الله وإليك منهم في الدنيا والآخرة واللام عليك ما بقيت وبقي الليل والنهار "[1]

نشرح الزيارة في فقرات عدة:

الفقرة الأولى: السلام عليك يا أبا جعفر محمد بن علي البر التقي الإمام الوفي السلام عليك أيها الوصي الزكي السلام عليك يا ولي الله السلام عليك يا نجي الله السلام عليك يا سفير الله السلام عليك يا سر الله

[1] ـ مفاتيح الجنان: ٥٥٤

كني الإمام محمد الجواد بأبي جعفر، وذكرت الزيارة في هذه الفقرة عدة صفات هي: (البر، التقي، الإمام، الوفي، الوصي، الزكي، ولي الله، نجي الله، سفير الله، سر الله) وكل هذه الصفات إنما هي مقامات إلهية وهبات ربانية. وسنعرض بالشرح للصفات الأخيرة الثلاثة؛ لأن الصفات الأولى ذكرنا تفسيرها في زيارات سابقة.

قوله: (السلام عليك يا نجي الله) النجي أي المناجي، ونجوى الله تعالى من أوليات أنبياء الله وأوليائه؛ وقد وردت عن الإمام الجواد عليه السلام مناجيات عشرة، فعن: " **إبراهيم بن محمد بن الحارث النوفلي قال: حدثني أبي وكان خادما لمحمد بن علي الجواد عليه السلام: لما زوج المأمون أبا جعفر محمد بن علي بن موسى عليه السلام ابنته، كتب إليه: إن لكل زوجة صدقا من مال زوجها، وقد جعل الله أموالنا في الآخرة، مؤجلة مذخورة هناك، كما جعل أموالكم معجلة في الدنيا وكنزها هاهنا. وقد أمهرت ابنتك: الوسائل إلى المسائل، وهي مناجاة دفعها إلى أبي، قال: دفعها إليّ أبي موسى، قال: دفعها إليّ أبي جعفر، قال: دفعها إليّ محمد أبي، قال: دفعها إليّ علي بن الحسين أبي، قال: دفعها إليّ الحسين أبي: قال: دفعها إليّ الحسن أخي، قال: دفعها إليّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم قال: دفعها إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: دفعها إليّ جبرائيل، قال: يا محمد... رب العزة يقرئك السلام ويقول لك: هذه مفاتيح كنوز الدنيا والآخرة، فاجعلها وسائلك إلى مسائلك، تصل بها إلى بغيتك وتنجح في طلبتك، فلا**

تؤثرها في حوائج الدنيا فتبخس بها الحظ في آخرتك. وهي عشرة وسائل تطرق بها أبواب الرغبات فتفتح، وتطلب بها الحاجات فتنجح وهذه نسختها "[1]

و هذه المناجيات هي: المناجاة بالاستخارة، المناجاة بالاستقالة ، المناجاة بالسفر، المناجاة في طلب الرزق، المناجاة بالاستعاذة، المناجاة بطلب التوبة، المناجاة بطلب الحج، المناجاة بكشف الظلم، المناجاة بالشكر لله تعالى والمناجاة لطلب الحوائج. ولم نذكرها هنا لطولها ولأنها تحتاج لبسط في الشرط. وجدير ذكره أنها ليست المناجيات الوحيدة للإمام عليه السلام؛ وإنما ذكرت هذه لأنها من الكنوز ولأنها من السلسلة الذهبية المباركة لآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم

قوله: (السلام عليك يا سفير الله) الإمام المعصوم سفير الله إلى خلقه، كالأنبياء عليهم السلام، والإمام الجواد عليه السلام هو امتداد للأنبياء وللأئمة عليه السلام و على الرغم من أنه كان صبيا إلا أن الإمام الرضا عليه السلام يخاطبه بالتعظيم فعن: " **عن محمد بن أبي عباد وكان يكتب للرضا عليه السلام ضمه إليه الفضل بن سهل قال: ما كان عليه السلام يذكر محمدا ابنه عليه السلام إلا بكنيته يقول: كتب إليّ أبو جعفر وكنت أكتب إلى أبي جعفر وهو صبي في المدينة فيخاطبه بالتعظيم وترد**

---

[1] ــ مستدرك عوالم العلوم، محمد باقر الموسوي الأصفهاني: ٢٣/ ٢٢٧ ــ ٢٣٨

كتب أبي جعفر عليه السلام في نهاية البلاغة لحسن فسمعته يقول: أبو جعفر وصيي وخليفتي في أهلي من بعدي "[١]

قوله: (السلام عليك يا سر الله) إن المعصومين عليهم السلام هم أسرار الله، لأنهم محل مشيئة الله وخزان علمه ومقادير الله تهبط في بيوتهم وهم قطب رحى الإمكان، وبهم الوجود، والإمام الجواد عليه السلام سر إلهي ورباني لن يصل لمعرفته أحد إلا المعصوم؛ لأن السر لا يكشف، وهم محل لحفظ السر، ولذلك نرى ذلك التعظيم منقطع النظير من علي بن جعفر بن محمد للإمام الجواد عليه السلام وهو صبي، فعندما دخل عليه المسجد وثب علي بن جعفر بلا حذاء ولا رداء فقبّل يده وعظّمه فقال له أبو جعفر: يا عم اجلس رحمك الله فقال : يا سيدي كيف أجلس وأنت قائم. فلما رجع علي بن جعفر إلى مجلسه جعل أصحابه يوبخونه ويقولون: أنت عم أبيه وأنت تفعل هذا الفعل؟ فقال: اسكتوا إذا كان الله عز و جل وقبض على لحيته لم يؤهل هذه الشيبة وأهّل هذا الفتى ووضعه حيث وضعه أنكر فضله نعوذ بالله مما تقولون بل أنا له عبد[٢]

الفقرة الثانية: السلام عليك يا ضياء الله السلام عليك يا رحمة الله السلام عليك أيها النور الساطع السلام عليك أيها الطاهر من المطهرين السلام عليك أيها الآية العظمى السلام عليك أيها الحجة الكبرى

---

[١] ـ عيون أخبار الرضا: ٢١٦/٢

[٢] ـ ينظر: أصول الكافي:١/ ٣٢٢

في هذه الفقرة تتمة لذكر صفات الإمام الجواد عليه السلام، وأول صفة أنه ضياء وليس كأي ضياء إنما ضياء الله تعالى. وقد استعمال القرآن الكريم مفردة الضياء صفة للشمس، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ ﴾ يونس: ٥، قال الشيخ الطوسي: " **والنور شعاع فيه ما ينافي الظلام، ونور الشمس لما كان أعظم الأنوار سماه الله ضياء، كما قيل للنار نارا؛ لما فيها من الضياء، ولما كان نور القمر دون ذلك سماه نورا؛ لأن نور الشمس وضياءها يغلب عليه، ولذلك يقال أضاء النهار، ولا يقال أضاء الليل بل يقال أنار الليل، وليلة منيرة، ويقولون في قلبه نور، ولا يقال فيه ضياء، لأن الضوء يقال لما يحس بكثرته...** "[١]

وبهذا البيان يكون الإمام الجواد عليه السلام أعظم الأنوار التي تشرق على القلوب فتجعلها نيرة بالله وأهل البيت عليهم السلام.

قوله: (السلام عليك يا رحمة الله) أثبتت الزيارة صفة الرحمة للإمام الجواد عليه السلام، ولم تكن لفظة الرحمة مطلقة، بل أضيفت للفظ الجلالة الله تعالى؛ مما يعني شمولها وسعتها؛ وإن الإمام الجواد عليه السلام كأجداده وأبنائه تجلي لرحمة الله تعالى. وقد ذكرت الرحمة صفة لله تعالى في آيات كثيرة منها: قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ

[١] ــ التبيان في تفسير القرآن: ٣٣٩/٥

﴿فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾﴾ النساء: ١٧٥، وقوله سبحانه: ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾﴾ الحجر: ٥٦، وقال جل جلاله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ الأنبياء: ١٠٧، وقال عز و جل: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ الزمر: ٥٣، وقال عز من قائل: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾﴾ غافر: ٧، ففي الآية الأولى بيّن سبحانه أن من يدخل رحمته هم المؤمنون والذين اعتصموا به سبحانه، وفي الآية الثانية ذكر تعالى أنه لا يقنط من الرحمة إلا الضالون، وفي الآية الثالثة بيّن سبحانه أنه ما أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا رحمة للعالمين، وفي الآية الرابعة أمر سبحانه عباده المسرفين إلاّ يقنطوا من رحمته، وفي الآية الخامسة أخبر عز وجل أنه وسع كل شيء رحمة. إن رحمة الله تعالى تتجلى في أهل البيت عليهم السلام؛ لأنهم مظاهر رحمة الله تعالى، وذلك سمى رسوله بهذه الصفة فقال: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ التوبة: ١٢٨، والإمام الجواد عليه السلام هو الوريث لجده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو رؤوف رحيم وهو رحمة الله الواسعة.

قوله: (السلام عليك أيها النور الساطع) ذكرنا آنفا الفرق بين النور والضياء. في هذه الجملة خطاب للإمام الجواد عليه السلام وأنه نور ساطع، والتعبير بالساطع لدلالة على اختراقه لجميع الحجب والظلمات وأنه يصل لجميع القلوب ويكون مشعل وضاء ينير الطريق.

قوله: (السلام عليك أيها الطاهر من المطهرين) إن الإمام الجواد عليه السلام مشمول بآية التطهير، وقد ذكر السيد الشهيد محمد الصدر خمسة أساليب للاستدلال على عصمة أهل البيت عليهم السلام بهذه الآية[1]، فهم مطهرون والإرادة التكوينية الأزلية لله تعالى قضت بأن يكون هناك فاصل أبدي بين الأرجاس وأهل البيت عليهم السلام فطهرهم من الرجس ومن أي دنس، وحكت إرادته لهم بالطهرة، وهم بذلك يتمتعون بروح عالية عظيمة تنأى بهم عن ارتكاب القبائح والمكروهات وترك الأولى[2]

قوله: (السلام عليك أيها الآية العظمى السلام عليك أيها الحجة الكبرى) الآية هي العلامة قال الراغب الأصفهاني: " **والآية هي العلامة الظاهرة وحقيقة لكل شيء ظاهر هو ملازم لشيء لا يظهر ظهوره. فمتى أدرك مدرك الظاهر منهما علم أنه أدرك الآخر الذي لم يدركه بذاته إذ كان حكمهما سواء، وذلك ظاهر في المحسوسات والمعقولات فمن علم**

[1] ـ ينظر: شذرات من فلسفة تأريخ الإمام الحسين: ٤٧ ـ ٨٨

[2] ـ ينظر: ولأي الأمور تدفن سرا بضعة المصطفى ويعفى ثراها، السيد مرتضى الرضوي: ١٧، وينظر: الحقيقة المحمدية: ٦٣

ملازمة العلم للطريق المنهج ثم وجد العلم علم أنه وجد الطريق وكذا إذا علم شيئا مصنوعا علم أنه لا بدّ له من صانع... "[1]

الإمام الجواد عليه السلام آية يدل على الله تعالى، وليس كأي آية، إنما هو آية عظمى، ومع كون الأنبياء عليهم السلام آيات لله تعالى إلا أنهم لم يتصفوا بأنهم آية عظمى، قال تعالى: ﴿ **وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ** ﴿٥٠﴾ ﴾ المؤمنون: ٥٠، فعبر سبحانه عن عيسى بن مريم وأمه بأنهما آية ولم يقل عنهما بأنهما آيتان عظيمتان.

والإمام الجواد عليه السلام له مقام الآية العظمى لله تعالى، وهو حجته الكبرى على جميع الخلق ملائكة وجن وأنس.

الفقرة الثالثة: السلام عليك أيها المطهر من الزلات السلام عليك أيها المنزه عن المعضلات السلام عليك أيها العلي عن نقص الأوصاف السلام عليك أيها الرضي عند الأشراف السلام عليك يا عمود الدين

في هذه الفقرة تركز الزيارة على عصمة الإمام الجواد عليه السلام وأنه مطهر من الزلات ومنزه عن المعضلات وعلي عن نقص الأوصاف، وتطهيره من الزلات تشهد به آية التطهير قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** ﴿٣٣﴾ ﴾ الأحزاب: ٣٣، قال السيد العلامة: " **كلمة (إنما) تدل على حصر الإرادة في إذهاب الرجس والتطهير وكلمة أهل البيت سواء كان لمجرد الاختصاص أو مدحا أو نداء**

[1] ـ المفردات في غريب القرآن: مادة (أي) : ٥٢

يدل على اختصاص إذهاب الرجس والتطهير بالمخاطبين بقوله: (عنكم) ففي الآية في الحقيقة قصر الإرادة في إذهاب الرجس والتطهير وقصر إذهاب الرجس والتطهير في أهل البيت "[1]والإمام الجواد عليه السلام من أهل البيت التي تحققت فيهم الإرادة الإلهية.

قوله: (السلام عليك أيها المنزه عن المعضلات) لعل المراد تنزه عن معضلات العلم؛ فلا توجد معضلة علمية أمامه، فعن: " **علي بن إبراهيم عن أبيه قال: أستأذن على أبي جعفر عليه السلام قوم من أهل النواحي فأذن لهم فدخلوا فسألوه في مجلس واحد عن ثلاثين ألف مسألة فأجاب وله عشر سنين** "[2] وقد علق العلامة المجلس على هذا الخبر قائلا[3]: " **قوله عن ثلاثين ألف مسألة أقول: يشكل هذا بأنه لو كان السؤال والجواب عن كل مسألة بيتا واحدا أعني خمسين حرفا لكان أكثر من ثلاث ختمات للقرآن فكيف يمكن ذلك في مجلس واحد ولو قيل جوابه عليه السلام كان في الأكثر بلا ونعم أو بالأعجاز في أسرع زمان ففي السؤال لا يمكن ذلك ويمكن الجواب بوجوه:**

الأول: أن الكلام محمول على المبالغة في كثرة الأسئلة والأجوبة فإن عد مثل ذلك مستبعد جدا.

الثاني: يمكن أن يكون في خواطر القوم أسئلة كثيرة متفقة فلما أجاب عليه السلام عن واحد فقد أجاب عن الجميع.

---

[1] ـ الميزان في تفسير القرآن: ٣١٥/١٦
[2] ـ بحار الأنوار: ٥٠/ ٩٤
[3] ـ المصدر نفسه: ٥٠/ ٩٤ ــ ٩٥

الثالث: أن يكون إشارة إلى كثرة ما يستنبط من كلماته الموجزة المشتملة على الأحكام الكثيرة وهذا وجه قريب.

الرابع: أن يكون المراد بوحدة المجلس الوحدة النوعية أو مكان واحد كمنى وإن كان في أيام متعددة.

الخامس: أن يكون مبنيا على بسط الزمان الذي تقول به الصوفية لكنه ظاهرا من قبيل الخرافات.

السادس: أن يكون إعجازه عليه السلام أثر في سرعة كلام القوم أيضا أو كان يجيبهم بما يعلم من ضمائرهم قبل سؤالهم.

السابع: ما قيل: إن المراد السؤال بعرض المكتوبات والطومارات فوقع الجواب بخرق العادة. "

إن ما ذكره الشيخ المجلس يمثل أطروحات أي منها يصلح يكفي في رد الإشكال.

قوله: (السلام عليك أيها العلي عن نقص الأوصاف) صفة العلي من العلو، والعلو قضية نسبية لكي تعرف تضاف لغيرها، وفي هذه الجملة تبين الزيارة أن الإمام الجواد عليه السلام كآبائه الطاهرين علي عن نقص الأوصاف، العلو المعنوي والقرب الإلهية لساحة لحضيرة القدس وبذلك ليس هناك فيه أي نقص، نظير مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاب

قوسين أو أدنى، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ ﴾ النجم: ٧ – ٩.

قوله: (السلام عليك أيها الرضي عند الأشراف السلام عليك يا عمود الدين) الإمام الجواد عليه السلام رضي عند الأشراف و المراد بهم أعظم الأشراف وهم محمد وآل محمد، فهو كأبيه الإمام الرضا عليه السلام يتحلى بهذا المقام العظيم. والإمام المعصوم عمود العين وبه قوام الدين وقد تبين تفصيل ذلك في مباحث سابقة...

الفقرة الرابعة: أشهد أنك ولي الله وحجته في أرضه وأنك جنب الله وخيرة الله ومستوع علم الله وعلم الأنبياء وركن الإيمان وترجمان القرآن

تتضمن هذه الفقرة الشهادة الأولى التي يجب أن يقر بها الزائر اتجاه الإمام الجواد عليه السلام. وهذه الشهادة تذكر مقامات للإمام: (ولي الله، حجة الله، جنب الله، خيرة الله، مستودع علم الله وعلم الأنبياء، ركن الإيمان، ترجمان القرآن)

قوله: (وأنك جنب الله) وردت كلمة جنب في قوله تعالى:﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ۝٥٦ ﴾ الزمر: ٥٦، في يوم القيامة تتحسر كل نفس على تفريطها في جنب الله، ومعنى الجنب كما ذكره الراغب إذ قال: " **أصل الجنب الجارحة وجمعه جنوب... ثم يستعار في الناحية التي تليها كعادتهم في استعارة سائر الجوارح لذلك**

نحو اليمين والشمال... "[1] وبذلك يكون معنى جنب الله أي قرب الله تعالى، وأقرب خلق الله تعالى إليه هم المعصومون عليهم السلام وهذا ما ثبت في الزيارة. إلا أننا نجد لدى المفسرين كلام آخر، قال الشيخ الطوسي: **" وقوله: " في جنب الله " معناه ا فرطت في طاعة الله أو في أمر الله إلا أنه ذكر الجنب كما يقال: هذا صغير في جنب ذلك الماضي في أمره وفي جبهته، فإذا ذكر هذا دلّ على الاختصاص به من وجه قريب من معنى جنبه. وقال مجاهد والسدي: معنى " في جنب الله " أي في أمر الله** "[2] ولو تنزلنا أن جنب الله طاعته أو أمره فهو لا يكون إلا بأمر المعصوم وعن طريقه؛ ولهذا الرواية تفسر جنب الله بالمعصوم من ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : " **والذي بعثني بالحق نبيا لا ينفع أحدكم الثلاثة حتى يأتي بالرابعة فمن شاء حققها ومن شاء كفر بها، فانا منازل الهدى وأئمة التقى وبنا يستجاب الدعاء ويدفع البلاء، وبنا ينزل الغيث من السماء ودون علمنا تكل ألسن العلماء ونحن باب حطة وسفينة نوح ونحن جنب الله الذي ينادي من فرط فينا يوم القيامة بالحسرة والندامة، ونحن حبل الله المتين الذي من اعتصم به هدي إلى صراط مستقيم، ولا يزال محبنا منفيا موديا ! منفردا مضروبا مطرودا مكذوبا محزونا باكي العين حزين القلب حتى يموت وذلك في الله قليل فلا تسمع إلا همسا** "[3]

---

[1] ـ المفردات في غريب القرآن: مادة (جنب) : ١٣٦
[2] ـ الان في تفسير القرآن: ٩/ ٣٩
[3] ـ تفسير فرات الكوفي، فرات الكوفي: ٥/٢٢

قوله: (وخيرة الله ومستوع علم الله وعلم الأنبياء) الإمام الجواد عليه السلام خيرة الله تعالى، وهو مستودع علم الله وعلم الأنبياء، وبذلك لا يعزب عنه شيء، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ ﴾ يونس: ٦١، وقال سبحانه: ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ ﴾ سبأ: ٣، وقال عز و جل : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ يس: ١٢، والإمام هو المعصوم الذي جعله الله حجة على خلقه: " **ذكر ابن عباس عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال: أنا والله الامام المبين ابين الحق من الباطل وورثته من رسول الله صلى الله عليه وآله**"[١] والإمام الجواد عليه السلام هو كجده أمير المؤمنين عليه السلام إمام مبين

قوله: (وركن الإيمان وترجمان القرآن) إن الإيمان بالله تعالى له أركان وأعظم تلك الأركان هو الإمام المعصوم عليه السلام، وبذلك فهو هداية لمن يستحق الإيمان، وهو مترجم القرآن الكريم؛ لأنه القرآن الناطق.

الفقرة الخامسة: وأشهد أن من اتبعك على الحق والهدى وأن من أنكرك ونصب لك العداوة على الضلالة والردى أبرأ إلى الله وإليك منهم في الدنيا والآخرة والسلام عليك ما بقيت وبقي الليل والنهار

---

١ ـ تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي: ٤٥/٢

في هذه الفقرة يشهد الزائر الشهادة الثانية ويقرّ بها أمام الإمام الجواد عليه السلام، ويثبت أن من أتبع الإمام على الحق؛ لأنه تمسك بالإمام الذي عينه الله تعالى، وبالمقابل فإن من نصب العداوة للمعصوم فهو على الضلالة والردى. والله تعالى هو الذي يهدي للحق قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ يونس: ٣٥، و أهل البيت عليهم السلام قد هدوا الناس واتبعهم من شرح الله صدره للإيمان، ومن خالفهم فهو باطل ضال، عن" **المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بليّة الناس عظيمة إن دعوناهم لم يجيبونا وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا** "[1]

بل هم السبب بين الخلق وربهم وبهم عُبد الله، قال الإمام الباقر عليه السلام: " **بنا عُبد الله، و بنا عُرف الله، وبنا وُحد الله ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم حجاب الله** "[2] الزائر بقراءة الزيارة يقرّ أنه من اتباع الإمام الجواد عليه السلام وبذلك يكون عاملا بالتولي لأهل البيت عليه السلام، ومع كفة التولي يتبرأ من أعدائهم لتكون كفة الميزان متساوية. وتكون براءة المؤمن من أعدائهم ليست في الدنيا فحسب بل في الدنيا والآخرة.

---

[1] ـ بحار الأنوار: ٢٣/ ١٠٢
[2] ـ المصدر نفسه: ٢٣/ ١٠٣

قوله (والسلام عليك ما بقيت وبقي الليل والنهار) اختتمت الزيارة بالسلام كما بدأت به، والزائر يسلم على الإمام الجواد عليه السلام ليس في وجوده في ذلك المقام وإنما السلام دائم بدوام الليل والنهار إلى ما شاء الله.

شرح زيارة الإمام علي الهادي عليه السلام

يقع مرقد الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام في سامراء منطقة العسكر التي حبسه فيها بنو العباس إلى أن قضى مسموما مظلوما. ويقع معه مرقد ابنه الإمام الحسن عليه السلام. وبذلك تكون مدينة سامراء تضم نورين عظيمين ومما يؤسف له أن هذا المرقد الطاهر تعرض للتفجير في حقبتين من الزمن، وهذه من المصائب التي أضيفت لهما.

وقد وردت زيارة الإمام الهادي عليه السلام نورد زيارته وبعدها نشرحها بتوفيق الله تعالى. جاء في زيارته سلام الله عليه:

" السَّلامُ عَلَيْكَ يا أبا الحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ الزَّكِيَّ الرَّاشِدَ النُّورَ الثَّاقِبَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا صَفِيَّ اللهِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا سِرَّ اللهِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا حَبْلَ اللهِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا آلَ اللهِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا خِيرَةَ اللهِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا صَفْوَةَ اللهِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا أمِينَ اللهِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا حَقَّ اللهِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا حَبِيبَ اللهِ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا نُورَ الاَنْوارِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا زَيْنَ الاَبْرارِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا سَلِيلَ الاَخْيارِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا عُنْصُرَ الاَطْهارِ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ الرَّحْمنِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا رُكْنَ الإيْمانِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا مَوْلى المُؤْمِنِينَ السَّلامُ عَلَيْكَ يا وَلِيَّ الصَّالِحِينَ السَّلامُ عَلَيْكَ يا عَلَمَ الهُدى السَّلامُ عَلَيْكَ يا حَلِيفَ التُّقى ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا عَمُودَ الدِّينِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا بْنَ خاتَمِ النَّبِيِّينَ السَّلامُ عَلَيْكَ يا بْنَ سَيِّدِ الوَصِيِّينَ السَّلامُ عَلَيْكَ يا بْنَ فاطِمَةَ الزَّهْراءِ سَيِّدَةِ نِساءِ العالَمِينَ ، السَّلامُ عَلَيْكَ

أَيُّها الاَمِينُ الوَفِيُّ السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها العَلَمُ الرَّضِيُّ السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الزَّاهِدُ التَّقِيُّ السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الحُجَّةُ عَلى الخَلْقِ أَجْمَعِينَ ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُها التَّالِيَ لِلْقُرْآنِ السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُها المُبَيِّنُ لِلْحَلالِ مِنَ الحَرامِ ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُها الوَلِيُّ النَّاصِحُ السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُها الطَّرِيقُ الواضِحُ السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُها النَّجْمُ اللائِحُ ، أَشْهَدُ يا مَوْلايَ يا أَبا الحَسَنِ أَنَكَّ حُجَّةُ اللهِ عَلى خَلْقِهِ وَخَلِيفَتُهُ فِي بَرِيَّتِهِ وَأَمِينُهُ فِي بِلادِهِ وَشاهِدُهُ عَلى عِبادِهِ ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ كَلِمَةُ التَّقْوى وَبابُ الهُدى وَالعُرْوَةُ الوُثْقى وَالحُجَّةُ عَلى مَنْ فَوْقَ الاَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الثَّرى ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ المُطَهَّرُ مِنَ الذُّنُوبِ المُبَرَّأُ مِنَ العُيُوبِ وَالمُخْتَصُّ بِكَرامَةِ اللهِ وَالمَحْبُوُّ بِحُجَّةِ اللهِ وَالمَوْهُوبُ لَهُ كَلِمَةَ اللهِ وَالرُّكْنُ الَّذِي يَلْجَأُ إِلَيْهِ العِبادُ وَتُحْيا بِهِ البِلادُ ، وَأَشْهَدُ يا مَوْلايَ أَنِّي بِكَ وَبِآبائِكَ وَأَبْنائِكَ مُوقِنٌ مُقِرٌّ وَلَكُمْ تابِعٌ فِي ذاتِ نَفْسِي وَشَرائِعِ دِينِي وَخاتِمَةِ عَمَلِي وَمُنْقَلَبِي وَمَثْوايَ ، وَأَنِّي وَلِيٌّ لِمَنْ وَالاكُمْ وَعَدُوٌّ لِمَنْ عاداكُمْ مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ وَعَلانِيَّتَكُمْ وَأَوَّلِكُمْ وَآخِرِكُمْ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي وَالسَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ "[١]

نشرح هذه الزيارة المباركة بعدة فقرات:

الأولى: السلام عليك يا أبا الحسن علي بن محمد الزكي الراشد النور الثاقب ورحمة الله وبركاته

استهلت الزيارة بالسلام على الإمام علي الهادي عليه السلام بذكر كنيته (أبا الحسن) وأضافت له صفات (الزكي، الراشد، النجم الثاقب)

[١] ــ مفاتيح الجنان: ٥٨٦ ــ ٥٨٧

الزكي من التزكية والرشيد من الرشد، والنجم الثاقب استعارة للإمام الهادي فهو نجم يهتدى به وهو ثاقب لكل ظلام وكل ضلال، والنجم الثاقب ذكره الله تعالى بنفس اللفظ فقال:﴿ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣ ﴾ الطارق: ٣ وفهم المفسرون النجم بأنه الكوكب المضيء، ويراد به جميع النجوم، وقيل العالي من النجوم، وقيل القمر لأنه يطلع ليلا[١] وكل ذلك وارد ومحتمل لكن الزيارة أثبتت هذا الاسم للإمام الهادي عليه السلام فهو يضيء للكون ولجميع مَنْ خلق الله كما سيتضح لاحقا في الزيارة نفسها.

الفقرة الثانية: السلام عليك يا صفي الله السلام عليك يا سر الله السلام عليك يا حبل الله السلام عليك يا آل الله السلام عليك يا خيرة الله السلام عليك يا صفوة الله السلام عليك يا أمين الله السلام عليك يا حق الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا نور الأنوار السلام عليك يا زين الأبرار السلام عليك يا سليل الأخيار السلام عليك يا عنصر الأطهار

الإمام الهادي عليه السلام صفي الله؛ فقد اختاره الله تعالى إمام لعالم الإمكان وأثبت ذلك في كتب الأولين فقد روي: " **أسند الشيخ الفاضل أحمد بن محمّد بن عيّاش إلى السدوسيّ ، أنّه لقي في بيت المقدّس عمران بن خاقان الذي أسلم من اليهوديّة على يد أبي جعفر (عليه السلام) . . . فقال لي يوماً : إنّا نجد في التوراة محمّداً واثني عشر من أهل بيته خلفاء ، وليس فيهم تيميّ ولا عدويّ ولا أمويّ . . . فقال : شمعوعيل ،**

[١] ـ ينظر: مجمع البيان:١٠/ ٢٤٩

شمعيشيحو ، وهني پيراخشي ، اوتو ، هموتني ، بمايذ ، عايذ ، شنيم ، عوسون ، نيتيتو ، توليد ، كفى كودل "[1]

وهذه الأسماء باللغة العبرية لغة اليهود، فالإمام الهادي عليه السلام كآبائه الطاهرين مصطفى من الله تعالى.

وبذلك يكون الإمام الهادي عليه السلام سر من أسرار الله تعالى ولن يعرف أحد كنه وحقيقة إلا آباءه الطاهرين، وقد مر تفسير سر الله في زيارة أبيه الإمام الجواد عليه السلام؛ لأنهم نور واحد وسر واحد.

وكما هو صفي الله وسره كذلك هو حبل الله الممتد الذي يجب على الجميع أن يتمسك به وينتهج نهجه، كما قال تعالى:﴿ **وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣** ﴾ آل عمران: ١٠٣ الآية الكريمة تشير إلى حبل الله وتأمر الجميع بالاعتصام به ولا يتفرقوا عنه وحبل الله هو المعصوم حصرا.

الإمام الهادي عليه السلام هو آل الله والآل كما قال الراغب: " **الآل مقلوب عن الأهل ويصغر على أهيل إلا أنه خص بالإضافة إلى أعلام الناطقين دون النكرات ودون الأزمنة والأمكنة ، ويقال آل فلان ولا يقال آل رجل ولا آل زمان كذا أو موضع كذا ولا يقال آل الخياط بل يضاف إلى**

---

[1] ـ موسوعة الإمام الهادي عليه السلام، اللجنة العلمية في مؤسسة ولي العصر للدراسات الإسلامية:١/٣٠

الأشرف الأفضل يقال آل الله ، وآل السلطان . والأهل يضاف إلى الكل ، يقال أهل الله وأهل الخياط كما يقال أهل زمن كذا وبلد كذا وقيل هو في الأصل اسم الشخص ويصغر أويلا ويستعمل فيمن يختص بالإنسان اختصاصا ذاتيا إما بقرابة قريبة أو بموالاة ، قال عز وجل: ﴿ وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ آل عمران: ٣٣ **وقال:** ﴿ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ غافر: ٤٦ **قيل وآل النبي عليه الصلاة والسلام أقاربه...** "[١] فآل الله هم أهل الله الذين يدلون عليه. والإمام الهادي عليه السلام خيرة الله وصفوته وأمينه؛ لذا تضافرت النصوص في النص عليه، من ذلك " روى **جابر الجعفيّ قال : سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن تأويل قول اللّه عزّ وجلّ : إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا** ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ التوبة: ٣٦**... ثمّ قال : يا جابر ! أمّا السنة ، فهي جدّي رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم ، وشهورها اثنا عشر شهراً ، فهو ... وعليّ وابنه محمّد (الجواد) وابنه عليّ (الهادي) عليهم السلام ... اثنا عشر إماماً حجج اللّه في خلقه ، وأمناؤه على وحيه وعلمه ، والأربعة الحرم الذين هم الدين القيّم أربعة منهم يخرجون باسم واحد ، عليّ أمير المؤمنين ... وعليّ بن محمّد (الهادي) عليهم السلام ...** "[٢]

---

[١] ــ المفردات في غريب القرآن: مادة (آل) : ٤٩

[٢] ــ الغيبة، الشيخ الطوسي: ٩٦

قوله: (السلام عليك يا حق الله عليك يا حبيب الله) لله تعالى على خلقه حقوق، وحق الله أعظم الحقوق كما قال الإمام السجاد عليه السلام:" **فأما حق الله الأكبر عليك فأن تعبده لا تشرك به شيئا، فإذا فعلت ذلك بإخلاص جعل الله لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة ويحفظ لك ما تحب منهما**"[1] فحق الله تعالى عبادته ولا تكون عبادة الله تعالى إلا بمعرفة المعصوم والإمام والإقرار له، هذه أطروحة والأطروحة الأخرى أن المعصوم عليه السلام هو نفسه حق الله.

الإمام الهادي عليه السلام حبيب الله، وكيف لا يكون حبيب الله وهو تجلي لصفات الله ووارث رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، نذكر هذه القصة؛ لنعلم أن من كان بهذه الصفات فهو حبيب الله بما منازع فقد روي: " **الفتح بن خاقان للمتوكل : لو بعثت إلى هذا الرجل – يعني أبا الحسن فإنه ربما كان عنده صفة شيء يفرج الله تعالى به عنك . فقال : ابعثوا إليه . فمضى الرسول ورجع فقال : خذوا كسب الغنم فديفوه بماء ورد ، وضعوه على الخراج فإنه نافع بإذن الله تعالى . فجعل من يحضر المتوكل يهزأ من قوله ، فقال لهم الفتح : وما يضر من تجربة ما قال ، فو الله إني لأرجو الصلاح به . فأحضر الكسب وديف بماء الورد ووضع على الخراج ، فخرج منه ما كان فيه ، وبشرت أم المتوكل بعافيته ، فحملت إلى أبي الحسن عليه السلام عشرة آلاف دينار تحت ختمها ، واستقل المتوكل من علته . فلما كان بعد أيام سعى البطحائي بأبي الحسن عليه**

[1] ـ رسالة الحقوق، بهامش الصحيفة السجادية: ٢٠٧

السلام إلى المتوكل ، وقال : عنده أموال وسلاح ، فتقدم المتوكل إلى سعيد الحاجب أن يهجم عليه ليلا ويأخذ ما يجد عنده من الأموال والسلاح ويحمله إليه . قال إبراهيم : قال لي سعيد الحاجب : صرت إلى دار أبي الحسن عليه السلام بالليل ومعي سلم فصعدت منه على السطح ونزلت من الدرجة إلى بعضها في الظلمة ، فلم أدر كيف أصل إلى الدار ، فناداني أبو الحسن عليه السلام من الدار : (يا سعيد مكانك حتى يأتوك بشمعة) فلم ألبث أن آتوني بشمعة ، فنزلت فوجدت عليه جبة صوف وقلنسوة منها وسجادة على حصير بين يديه وهو مقبل على القبلة ، فقال لي : (دونك البيوت) فد خلتها وفتشتها فلم أجد فيها شيئا ، ووجدت البدرة مختومة بخاتم أم المتوكل وكيسا مختوما معها ، فقال لي أبو الحسن عليه السلام : (دونك المصلى) فرفعته فوجدت سيفا في جفن غير ملبوس ، فأخذت ذلك وصرت إليه . فلما نظر إلى خاتم أمه على البدرة بعث إليها فخرجت إليه فسألها عن البدرة ، فأخبرني بعض خدم الخاصة أنها قالت : كنت نذرت في علتك إن عوفيت أن أحمل إليه من مالي عشرة آلاف دينار ، فحملتها إليه وهذا خاتمي على الكيس ما حركها . وفتح الكيس الآخر فإذا فيه أربعمائة دينار ، فأمر أن تضم إلى البدرة بدرة أخرى وقال لي : احمل ذلك إلى أبي الحسن واردد عليه السيف والكيس . فحملت ذلك ، واستحييت منه وقلت له : يا سيدي عز علي دخولي دارك بغير إذنك ، ولكني مأمور .فقال لي : يا سعيد ﴿ وَسَيَعْلَمُ

﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ٢٢٧﴾ الشعراء: ٢٢٧ "[1] الإمام وصف الدواء لعلة المتوكل ومع ذلك المتوكل يأمر بالهجوم على الإمام ليلا، مع هذا يأتي الإمام بشمعة ليضيء الطريق للجنود.

قوله: (السلام عليك يا نور الأنوار السلام عليك يا زين الأبرار السلام عليك يا سليل الأخيار السلام عليك يا عنصر الأطهار) الإمام الهادي عليه السلام نور الأنوار وهذا ليس من باب المجاز والمبالغة وإنما حقيقة واقعية، وهذا ما نطقت به الروايات من ذلك عن: " **جابر الأنصاريّ قال : بعث رسول اللّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى سلمان الفارسيّ والمقداد بن الأسود و... فلمّا اجتمعنا بين يديه وأمير المؤمنين عليه السلام عن يمينه ، فقال لنا: كنت نوراً شعشعانيّاً ، أسمع وأبصر وأنطق بلا جسم ولا كيفيّة . ثمّ خلق منّي أخي علياً ، ثمّ خلق منّا فاطمة ، ثمّ خلق منّي ومن عليّ وفاطمة الحسن وخلق منّا الحسين ومنه ابنه عليّ... وخلق منه (أي الجواد) ابنه عليّاً (الهادي) عليهم السلام... فكنّا أنواراً بأرواح وأسماع وأبصار ونطق وحسّ وعقل وكان اللّه الخالق ونحن المخلوقون ، واللّه ! المكوّن ونحن المكّونون ، واللّه البارئ ونحن البريّة... فأخذ عليهم العهد والميثاق ، ليؤمننّ به وبملائكته وكتبه ورسله... والتسعة الأئمّة من الحسين الذي سمّيتها لكم** "[2] فالإمام الهادي عليه السلام ليس فقط نورا بل هو نور الأنوار.

---

[1] ـ الإرشاد، الشيخ المفيد: ٢/٣٠٢

[2] ـ موسوعة الإمام الهادي عليه السلام: ١/١٤٤

والأبرار جمع بر أو بار، والإمام الهادي عليه السلام هو زينهم وبه يقتدون، وقد ذكر الله الأبرار بقوله تعالى: ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ ﴾ آل عمران: ١٩٣، وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ ﴾ الإنسان: ٥، وقال عز و جل: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ ﴾ الانفطار: ١٣ ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ ﴾ المطففين: ١٨، وكل هذه الصفات للأبرار وما وهبهم الله تعالى من الكرامات تكون للإمام الهادي عليه السلام بل بأعظم منها. والإمام الهادي عليه السلام سليل الأخيار فآباؤه أئمة عدل يقتدى بفعالهم، وبذلك يكون عنصر الأطهار فهم مطهرون نقيات جيوبهم.

الفقرة الثالثة: السلام عليك يا حجة الرحمن السلام عليك يا ركن الإيمان السلام عليك يا مولى المؤمنين السلام عليك يا ولي الصالحين السلام عليك يا علم الهدى السلام عليك يا حليف التقى السلام عليك يا عمود الدين

الإمام الهادي عليه السلام حجة الله تعالى على خلقه وبذلك تواترت النصوص، على النحو من ذلك عن: " **أبي بصير ، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال : قال أبي عليه السلام لجابر بن عبد اللّه الأنصاريّ : إنّ لي إليك حاجة... فقال جابر : أُشهد باللّه ! أنّي دخلت على أُمّك فاطمة صلوات اللّه عليها في حياة رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم**

. . . ورأيت في يديها لوحاً أخضر ، ظننت أنّه من زمرّد ، ورأيت فيه كتاباً أبيض .. فقالت عليها السلام : هذا لوح أهداه اللّه تعالى إلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، فيه اسم أبي ، واسم بعلي ، واسم ابنيّ ، واسم الأوصياء من ولدي قال جابر : فأُشهد باللّه ! أنّي هكذا رأيت في اللوح مكتوباً : بسم اللّه الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من اللّه العزيز الحكيم... وأختم بالسعادة لابنه أي الجواد عليّ الهادي عليهما السلام وليّ وناصري ، والشاهد في خلقي ، وأميني على وحيي..."[1]

وحديث اللوح عن سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام والذي رواه جابر الأنصاري حجة على جميع المسلمين.

والإمام الهادي عليه السلام ركن الإيمان وأنه مولى المؤمنين وولي الصالحين وعلم الهدى وحليف التقى وعمود الدين، وهذه المقامات لجميع المعصومين عليهم السلام وقد مر شرحها في زيارات سابقة، وهنا نذكر بعض الروايات عن عبادة الإمام الهادي عليه السلام وزهده من ذلك: " **لم يرَ الناس في عصره مثله في عبادته وتقواه وشدة تحرجه في الدين، فلم يترك نافلة من النوافل إلا أتى بها، وكان يقرأ في الركعة الثالثة من نافلة المغرب من سورة الحمد وأول سورة الحديد إلى قوله تعالى: (إنه عليم بذات الصدور) وفي الركعة الرابعة سورة الحمد وآخر سورة الحجرات** "[2]

[1] ـ موسوعة الإمام الهادي: ١/ ١٣٨
[2] ـ اعلام الهداية، الإمام علي بن محمد الهادي: ١٢/ ٣٣ ـ ٣٤

الفقرة الرابعة : السلام عليك يا بن خاتم النبيين السلام عليك يا بن سيد الوصيين السلام عليك يا بن فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين

في هذه الفقرة يسلم الزائر على الإمام الهادي عليه السلام، ويذكر أنه ابن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنه خاتم النبيين، وابن الإمام علي سيد الوصيين وابن فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، وهذا النسب النوري المباركة يمثل الشجرة المباركة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بأذن ربها. وذكر هذا النسب العظيم لأثبات وراثة الإمام الهادي عليه السلام لآبائه الطاهرين، فعن " **يونس بن ظبيان قال : دخلت على الصادق عليه السلام : يا يونس ! إذا أردت العلم الصحيح فعندنا أهل البيت ، فإنّا ورثنا ، وأوتينا شرع الحكمة وفصل الخطاب فقلت : يا ابن رسول اللّه ! وكلّ من كان من أهل البيت ورث كما ورثتم من كان من ولد عليّ وفاطمة عليهما السلام ؟ فقال عليه السلام : ما ورثه إلاّ الأئمّة الاثنا عشر . قلت : سمّهم لي يا ابن رسول اللّه ! ؟ فقال : أوّلهم عليّ بن أبي طالب ، وبعده الحسن ... وبعد موسى ، عليّ ابنه ، وبعد عليّ ، محمّد ، وبعد محمّد ، عليّ الهادي عليهم السلام و... اصطفانا اللّه وطهّرنا وأُوتينا ما لم يؤت أحداً من العالمين** "[١]

وراثة الإمام الهادي عليه السلام قطعية ولن يشك فيه أحد إلا معاند أو جاحد وجاهل جهلا مركبا، ومن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد يقرّ بولايته وإمامه وعصمته.

[١] ـ بحار الأنوار: ٤٠٣/٣٦

الفقرة الخامسة: السلام عليك أيها الأمين الوفي السلام عليك أيها العلم الرضي السلام عليك أيها الزاهد التقي السلام عليك أيها الحجة على الخلق أجمعين السلام عليك أيها التالي للقرآن السلام عليك أيها المبين للحلال والحرام السلام عليك أيها الولي الناصح السلام عليك أيها الطريق الواضح السلام عليك أيها النجم اللائح

إن صفة الأمين قد وردت في القرآن الكريم وقد اتصف بها جبرائيل عليه السلام والنبي موسى والبلد الأمين مكة المكرمة، قال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ ﴾ الشعراء: ١٩٣، وقال سبحانه: ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ ﴾ القصص: ٢٦، وقال عز و جل: ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴿٣﴾ ﴾ التين: ٣ ، ومن هنا نلاحظ أن هذه الصفة مرتبطة بمن يرتبط بالله تعالى سواء كان ملك من الملائكة أو نبي من الأنبياء أو بلد من البلدان، والإمام الهادي عليه السلام أولى من يتصف بهذه الصفة؛ لأنه حجته على جميع الملائكة والأنبياء والجن والأنس. وقد وردت صفة الوفي ملازمة لصفة الأمين، وفي ذلك إشارة لحفظه للأمانة وأنه يوفي لمن أوتمن عليه.

قوله: (السلام عليك أيها العلم الرضي) إن علم أهل البيت عليهم السلام مرضي عند الله تعالى ومن كان له عقل، فعلمهم رباني لدني وحياني مصدره الحق المطلق تعالى ذكره، فعن : " **عن سدير عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك ما أنتم؟ قال: نحن خزان**

علم الله ونحن تراجمة وخي الله ونحن الحجة البالغة على من دون السماء ومن فوق الأرض "[1] سؤال سدير: ما أنتم ؟ سؤال عن حقيقتهم النورانية ومكانتهم الربانية وما خباهم الله تعالى؛ لذا أجابه الإمام الباقر عليه السلام مبينا اختصاصهم بتلك المقامات الإلهية.

ومن علمه وهو صبي ما قد روي عن :" **الحميريّ ، عن محمّد بن سعيد مولى لولد جعفر بن محمّد قال : قدم عمر بن الفرج الرخجي المدينة حاجّاً بعد مضيّ أبي جعفر عليه السلام فأحضر جماعة من أهل المدينة ، والمخالفين ، والمعاندين لأهل بيت رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم فقال لهم : ابغوا لي رجلاً من أهل الأدب ، والقرآن ، والعلم ، لا يوالي أهل هذا البيت ، لأضمّه إلى هذا الغلام ، وأوكّله بتعليمه ، وأتقدّم إليه بأن يمنع منه الرافضة ، الذين يقصدونه ويمسّونه. فسمّوا له رجلاً من أهل الأدب يكنّى أبا عبد اللّه ، ويعرف بالجنيدي ، متقدّماً عند أهل المدينة في الأدب والفهم ، ظاهر الغضب والعداوة فأحضره عمر بن الفرج ، وأسنى له الجاري من مال السلطان ، وتقدّم إليه بما أراد وعرّفه أنّ السلطان أمره باختيار مثله وتوكيله بهذا الغلام . قال : فكان الجنيديّ يلزم أبا الحسن في القصر بصريا ، فإذا كان الليل أغلق الباب وأقفله وأخذ المفاتيح إليه . فمكث على هذا مدّة ، وانقطعت الشيعة عنه ، وعن الاستماع منه ، والقراءة عليه . ثمّ إنّي لقيته في يوم جمعة ، فسلّمت عليه وقلت له : ما قال هذا الغلام الهاشميّ ، الذي تؤدّبه ؟ فقال منكراً**

---

[1] ــ أصول الكافي: ١/ ١٩٣

علي : تقول الغلام ولا تقول الشيخ الهاشميّ ؟ ! أُنشدك اللّه هل تعلم بالمدينة أعلم منّي ؟ قلت : لا ! قال : فإنّي واللّه ! أذكر له الحزب من الأدب ، أظنّ أنّي قد بالغت فيه ، فيملي علىّ باباً فيه أستفيده منه ، ويظنّ الناس أنّى أُعلّمه، وأنا واللّه أتعلّم منه. قال : فتجاوزت عن كلامه هذا ، كأنّي ما سمعته منه ، ثمّ لقيته بعد ذلك فسلّمت عليه وسألته عن خبره وحاله ، ثمّ قلت : ما حال الفتى الهاشميّ ؟ فقال لي : دع هذا القول عنك ، هذا واللّه خير أهل الأرض ، وأفضل من خلق اللّه ، إنّه لربما همّ بالدخول فأقول له : تنظر حتّى تقرأ عشرك . فيقول لي : أيّ السور تحبّ أن أقرأها ؟ أنا أذكر له من السور الطوال ما لم تبلغ إليه ، فيهذّها بقراءة لم أسمع أصحّ منها من أحد قطّ ، وجزم أطيب من مزامير داود النبيّ عليه السلام الذي إليها من قراءته يضرب المثل قال : ثمّ قال : هذا مات أبوه بالعراق وهو صغير بالمدينة ، ونشأ بين هذه الجواري السود ، فمن أين علم هذا ؟ قال : ثمّ ما مرّت به الأيّام والليالي حتّى لقيته فوجدته قد قال بإمامته ، وعرف الحقّ وقال به."[1]

بل الإمام الهادي عليه السلام وارث كنوز أبائه فقد ذكر " **السيّد ابن طاووس: زُرافة حاجب المتوكّل وكان شيعيّاً ، أنّه قال : كان المتوكّل يحظي الفتح بن الخاقان عنده ... فلقيت الإمام أبا الحسن عليه السلام بعد ذلك وعرّفته ما جرى ... فقال عليه السلام : أنّه لمّا بلغ منّي الجهد**

[1] ــ موسوعة الإمام الهادي: ١/ ١٧٦

رجعت إلى كنوز نتوارثها من آبائنا ، هي أعزّ من الحصون والسلاح والجنن... "[١]

قوله: (السلام عليك أيها الزاهد التقي السلام عليك أيها الحجة على الخلق أجمعين) كان الإمام الهادي عليه السلام آية في الزهد، فقد عزف عن جميع مباهج الحياة ومتاعها وعاش عيشة زاهدة إلى أقصى حد، لقد واظب على العبادة والورع والزهد، وآثر طاعة الله تعالى على كل شيء، وقد كان منزله في يثرب وسرّ من رأى خاليا من كل أثاث، فقد داهمت منزله شرطة المتوكل ففتشوه تفتيشا دقيقا فلم يجدوا فيه شيئا من رغائب الحياة، وكذلك لما فتشت الشرطة داره في سرّ من رأى، فقد وجدوا الإمام في بيت مغلق، وعليه مدرعة من شعر وهو جالس على الرمل والحصى، ليس بينه وبين الأرض فراش[٢]

وحجة الإمام الهادي عليه السلام على الخلق أجمعين، وشهدت له بذلك معجزاته فقد روي: **عن أبي الحسن محمّد بن يحيى ، وأبي داود الطوسيّ ، قالا : دخلنا على أبي شعيب...فأمرنا بالجلوس ، فجلسنا دون القوم ، وكان الوقت في غير أوان حمل النخل والشجر ، فانثنى أبو شعيب إلى عليّ بن أُمّ الرقاد ، وقال : قم يا عليّ ! إلى هذه النخلة واجتنى منها رطباً وائتنا . فقام عليّ إلى النخلة ، نخلة في جانب الدار لا حمل فيها ، فلم يصل إليها حتّى رأيناها قد تهدّلت أثمارها ، فلم يزل يلقط**

---

١ ــ نفس المصدر، نقلا عن مهج الدعوات، ابن طاووس: ١٦٧/١

٢ ــ ينظر: أصول الكافي: ١/ ٤٤٩

منها ، ونحن ننظر إليه حتّى لقط ملأ طبق معه ، ثمّ أتى به ووضعه بين أيدينا . وقال لنا : كلوا ! واعلموا يسيراً في فضل اللّه على سيّدكم أبي محمّد الحسن عليه السلام ... فأكلنا منه ، وأقبل يظهر لنا فيه ألواناً من الرطب من كلّ نوع غريب ، وإذا نحن بخادم قد أتى من دار سيّدنا الحسن عليه السلام ... وقال : مولاك يقول لك : يا أبا شعيب ! اغرس هذا النوى في بستانك بالبصرة يخرج منه نخلة واحدة آية لك وعبرة في حياتك وبعد وفاتك... فعدت من قابل ، فجاء في نفسي من أمر النخلة... فدنونا منها وأسعافها تحرّكها الرياح ، فسمعنا في تخشخشها ألسناً تنطق وتقول : لا إله إلاّ اللّه ، محمّد رسول اللّه... وعليّ ، ومحمّد الجواد ، وعليّ الهادي و الحسن بن عليّ عليهم السلام حجج اللّه على خلقه"[1]

قوله: (السلام عليك أيها التالي للقرآن) أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بتلاوة كتابه فقال تعالى: ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾ المزمل: ٤ كما بيّن أن المؤمنين يتلونه حق تلاوته قال سبحانه: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢١﴾﴾ البقرة: ١٢١، والإمام الهادي عليه السلام تالي لكتاب الله عارفا به، بل هو القرآن الناطق.

قوله: (السلام عليك أيها المبين للحلال والحرام) الإمام الهادي عليه السلام هو المبين للحلال والحرام فقد خرج من عند أبي محمّد عليه

[1] ــ موسوعة الإمام الهادي: ١٦٩/١

السلام في سنة خمس وخمسين ومائتين كتاب ترجمة في جهة رسالة المقنعة ، يشتمل على أكثر علم الحلال والحرام ، وأوّله : أخبرني عليّ بن محمّد بن موسى عليهم السلام وذكر الحميريّ في كتاب سمّاه مكاتبات الرجال عن العسكريّين ، قطعة من أحكام الدين وقد ذكرت عنه روايات كثيرة في باب العقائد والفقه [١]

قوله: (السلام عليك أيها الولي الناصح السلام عليك أيها الطريق الواضح السلام عليك أيها النجم اللائح) كان الإمام الهادي عليه السلام يجلس مع الناس وينصحهم فهذا ابو جعفر أحمد بن يحيى الأوديّ ينقل : عندنا رجل علويّ بسرّ من رأى من أهل المدينة فقال له ابن سماعة : بمن يعرف ؟ قال : عليّ بن محمّد بن الرضا عليهم السلام قال : كنّا جلوساً معه على باب داره وهو جارنا بسرّ من رأى نجلس إليه في كلّ عشيّة نتحدّث معه[٢]

وكذا ما نقله داود الصرميّ قال : كنت عند أبي الحسن الثالث عليه السلام يوماً فجلس يحدّث حتّى غابت الشمس ، ثمّ دعا بشمع وهو جالس يتحدّث ، فلمّا خرجت من البيت نظرت وقد غاب الشفق قبل أن يصلّي المغرب ، ثمّ دعا بالماء وتوضّأ وصلّى[٣]

---

[١] ـ ينظر: موسوعة الإمام الهادي: ١/ ١٧٦ و الجزء الثاني فصلت فيه الروايات العقائدية والفقهية الواردة عنه عليه السلام

[٢] ـ ينظر: رجال النجاشي، النجاشي: ٤١

[٣] ـ ينظر: الاستبصار، الشيخ الطوسي:١/ ٢٦٤

وأيضا ما أورده الإمام العسكريّ عليه السلام: أنّ رجلاً من فقهاء شيعته كلّم بعض النصّاب ، فأفحمه بحجّته حتّى أبان عن فضيحته ، فدخل على عليّ بن محمّد عليهما السلام وفي صدر مجلسه دست عظيم منصوب ، وهو قاعد خارج الدست ، وبحضرته خلق كثير من العلويّين ، وبني هاشم ، فما زال يرفعه حتّى أجلسه في ذلك الدست ، وأقبل عليه[1]

وكل تلك النصائح والمواعظ والأحاديث؛ لأنه الطريق الواضح الذي من يسلكه يصل لله تعالى من الطريق الذي أمر به، وهو النجم اللائح الذي يلوح لمن كان له قلب ونزع الغل والحقد والنصب من قلبه.

الفقرة السادسة: أشهد يا مولاي يا أبا الحسن أنك حجة الله على خلقه وخليفته في بريته وأمينه في بلاده وشاهده على عباده وأشهد أنك كلمة التقوى وباب الهدى والعروة الوثقى والحجة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى

في هذه الفقرة يشهد الزائر شهادتين يذكر في كلا منهما مناقب الإمام الهادي عليه السلام وفضائله، فيذكر في الأولى: أنه حجة الله على خلقه وخليفته في بريته وأمينه في بلاده وشاهده على عباده. ويذكر في الثانية: أنه كلمة التقوى وباب الهدى والعروة الوثقى والحجة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى

---

[1] ـ ينظر: أصول الكافي: ١/٤٩٨

وهذه المقامات والفضائل سبق ذكرها في الزيارة نفسها بألفاظ مختلفة وما ذلك إلا لتوكيد المعنى في أذهان المسلمين والشيعة؛ ليكون الاعتقاد بالمعصوم اعتقادا جازما ولا يشوبه شك فيه، ويكون التطبيق العملي فرع ناتج عن هذه الاعتقاد؛ فالذي يعتقد بحجية الإمام الهادي عليه السلام وأنه شاهد على الخلق وأنه كلمة التقوى وباب الهدى والعروة الوثقى فأنه لن يرتكب الذنوب ولم يقترف السيئات ولم يدخل في الشبهات والعقائد المنحرفة والفتتن الضالة التي تكون كقطع الليل...

الفقرة السابعة: وأشهد أنك المطهر من الذنوب المبرأ من العيوب والمختص بكرامة الله والمحبو بحجة الله والموهوب له كلمة الله والركن الذي يلجأ إليه العباد وتحيا به البلاد

هذه الشهادة الثالثة التي يعتقد بها الزائر وأن الإمام الهادي عليه السلام مظهر من الذنوب ومبرأ من العيوب، وهذا اقرار له بالعصمة الكبرى التي ثبتت بآية التطهير. ومما يجب ذكره هنا: إنه لا شك في أن العصمة من الذنب وغيره اختيارية ، وليس فيها أي نوع من أنواع الإكراه والإجبار ولولا ذلك لبطل الثواب والعقاب ، ولزمت محاذير أخرى ، وذلك يعني إن الله تعالى هو الذي يفيض الوجود على الناس ، وعلى أفعالهم ولكن العباد هم الذين يختارون أفعالهم ويبادرون إليها . والله لا يبخل بإفاضة الوجود عليهم وعليها . فآية التطهير تفيد : أنه تعالى قد علم أن الأئمة لا يختارون إلا ما شرعه الله ويرضاه . وذلك بسبب ما زودهم الله تعالى به من استعدادات ذاتية ، وملكات نفسانية ، وتوفيقات إلهية ، وإمدادات غيبية .

وبسبب أن عقولهم راجحة وفطرتهم معتدلة ، وميزاتهم متوازنة وبسبب معرفتهم بما هو حق وباطل ، وبما هو حسن وقبيح ، بجلال الله وعظمته ، وقدرته وسائر صفاته جل وعلا ، نعم بسبب ذلك كله يسعون إلى نيل الكمالات ، وإلى الحصول على أسمى الدرجات ، والله لا يبخل عليهم لتنزه ساحته عن البخل ، فيفيض عليهم من نعمه ويغمرهم بفيض كرمه. والله سبحانه إذا كان يعلم : أنهم لا يختارون ، إلا ما هو حسن وجميل ، وما هو حق ، وصلاح وفلاح ، وأنه سوف يستجيب لإرادتهم تلك باستمرار ولن تتعلق إرادته التكوينية إلا بهذا النوع من الأفعال المرضية ، والمحبوبة له تعالى ، فيصح أن يخبرنا تعالى أنه سوف لن يريد بالإرادة التكوينية إلا إذهاب الرجس والتطهير لهم . تماماً كما هو الحال في الأنبياء الذين هم معصومون أيضاً ، فإن الله لا يريد بالإرادة التكوينية إلا ما يختارونه هم . . وهم لا يختارون إلا ما هو خير وصلاح ، وفلاح ، ونجاح . والسر في عدم اختيارهم إلا ما شرعه الله ويرضاه ، أن الإنسان حيث يكون على درجة من الخلوص والصفاء ، لم تتجسه الجاهلية بأنجاسها ، ولم يرث عن سلفه إلا الخصال الحميدة ، والمزايا الفريدة ، وقد تهيأ له أن يتربى خير تربية ، وحصل على أفضل المزايا الأخلاقية والإنسانية ، وكان على درجة عالية من التعقل والوعي ، والمعرفة بالله ، وبشرائعه وأحكامه ، مع سلامة في الفطرة ، وتوازن في المزايا ، ومع قوة في الإرادة ، فإنه سوف لا يفكر في الإقدام على أي قبيح . بل هو سوف ينفر من ذلك ، ويتأذى منه ، مع أن له تمام الاختيار والحرية ، والقدرة على أن يفعل أو لا يفعل . ولكنه

حيث يراه منافياً لإنسانيته ، وموجباً للنقص والتلاشي لكمالاته وخصائص شخصيته ؛ فإنه لا يقدم على ارتكاب ذلك الأمر القبيح مهما كانت الظروف ، وأياً كانت الأحوال ،مع قدرته تعالى على ذلك ، والسبب هو منافاة ذلك لمقام ذاته الأقدس ، ولكماله ، وعدله ، ولألوهيته سبحانه . وكما لا يقدم الإنسان العاقل والمتوازن على شرب السم . وكما لا يقدم الطفل على وضع يده في النار ، وكما لا تقدم الأم على ذبح ولدها ، ولا على فعل كثيرٍ من الأشياء التي يرى الإنسان : أن فعلها مخل بكرامته ، وبشخصيته[1]

إن الاعتقاد بالعصمة من أوليات عقيدة المؤمن الاثني عشري، ذكر الشيخ الصدوق: " **قال الشيخ أبو جعفر رضي الله عنه : اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة والملائكة صلوات الله عليهم أنهم معصومون مطهرون من كل دنس ، وأنهم لا يذنبون ذنبا ، لا صغيرا ولا كبيرا ، ولا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون . ومن نفي عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم. واعتقادنا فيهم أنهم موصوفون بالكمال والتمام والعلم من أوائل أمورهم إلى أواخرها ، لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا عصيان ولا جهل** "[2]

قوله: (والمختص بكرامة الله والمحبو بحجة الله والموهوب له كلمة الله والركن الذي يلجأ إليه العباد وتحيا به البلاد) الإمام الهادي عليه

[1] ــ ينظر: أهل البيت في آية التطهير، السيد جعفر مرتضى العاملي: ٨٢ ــ ٨٣
[2] ــ الاعتقادات في دين الإمامية، الشيخ الصدوق: ٩٦

السلام اختصه الله بكرامته واحباه وأعطاه حجة كبرى على جميع من خلق من الجن والأنس والملائكة وغيرها، وهو كلمة الله وكلمة الله هي العليا، قال تعالى: ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ التوبة: ٤٠ و هذه الكلمة كالشجرة الطيبة كما قال سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ إبراهيم: ٢٤ - ٢٥ وبذلك يكون الإمام الهادي عليه السلام ركن العباد وبه تحيا البلاد وهو الملاذ لجميع الخلق وكهفهم، روي: " **عن إبراهيم بن بلطون ، عن أبيه قال : كنت أحجب المتوكّل فأُهدي له خمسون غلاماً من الخزر ، فأمرني أن أتسلّمهم وأحسن إليهم .فلمّا تمّت سنةً كاملةً ، كنت واقفاً بين يديه إذ دخل عليه أبو الحسن عليّ ابن محمّد النقيّ عليهما السلام ، فلمّا أخذ مجلسه أمرني أن أخرج الغلمان من بيوتهم ، فأخرجتهم ، فلمّا بصروا بأبي الحسن عليه السلام سجدوا له بأجمعهم ، فلم يتمالك المتوكّل أن قام يجرّ رجليه حتّى توارى خلف الستر ، ثمّ نهض أبو الحسن عليه السلام .فلمّا علم المتوكّل بذلك خرج إليّ وقال : ويلك يا بلطون ! ما هذا الذي فعل هؤلاء الغلمان ؟ فقلت : لا ، واللّه ما أدري ! قال : سلهم . فسألتهم عمّا فعلوا ؟ فقالوا : هذا رجل يأتينا كلّ سنة ، فيعرض علينا الدين ، ويقيم عندنا عشرة أيّام ، وهو وصيّ نبيّ المسلمين . فأمرني بذبحهم فذبحتهم عن آخرهم . فلمّا كان وقت العتمة صرت إلى أبي الحسن عليه السلام فإذا خادم على الباب ، فنظر إليّ فلمّا بصر**

بي قال : ادخل فدخلت فإذا هو عليه السلام جالس فقال : يا بلطون ! ما صنع القوم؟ فقلت : يا ابن رسول اللّه ! ذبحوا واللّه عن آخرهم . فقال لي : كلّهم ؟ فقلت : إي واللّه ! فقال عليه السلام : أتحبّ أن تراهم ؟ قلت : نعم ، يا ابن رسول اللّه ! فأومأ بيده أن ادخل الستر فدخلت ، فإذا أنا بالقوم قعود وبين أيديهم فاكهة يأكلون."[١] ذكر الرواية أن الإمام الهادي عليه السلام يأتي الغلمان ويعلمهم الدين ويقيم عندهم، وقد أحياهم بعد موتهم.

الفقرة الثامنة: وأشهد يا مولاي أني بك وبآبائك وأبنائك موقن مقر ولكم تابع في ذات نفسي وشرائع ديني وخواتيم عملي ومنقلبي ومثواي وأني ولي لمن والاكم وعدو لمن عاداكم مؤمن بسركم وعلانيتكم وأولكم وآخركم بأبي وأمي والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

هذه الفقرة الأخيرة وبها تختم الزيارة. ذكر الزائر اقراره وشهادته الرابعة للإمام الهادي عليه السلام ويذكر الزائر أنه مقر ليس للإمام الهادي عليه السلام فحسب بل لآبائه وأبنائه عليهم السلام جميعا، ويعرض ذلك في ذات نفسه وجميع شرائع الدين وخواتيم العمل وإنما ذكر خواتيم العمل؛ لأن الأعمال بخواتيمها ودلالة على ثبوت المؤمن ولم يزغ قلبه عن الحق ويتبع الباطل وبذلك تكون عاقبته سيئة، وكذلك يقر للإمام عليه السلام في منقلبه عن هذه الدنيا ومثواه الأخير في عالم القبر وما بعده، كل ذلك مع إثبات الولاية لأهل البيت عليهم السلام والتبري من أعدائهم، ومن أشد أعداء

---

[١] ـ مدينة المعاجز، السيد هاشم البحراني: ٤٧٩/٢

الإمام الهادي عليه السلام المعتمد العباسي لعنه الله؛ ذلك أنه سعى في تضييع قبر الإمام الحسين عليه السلام فقد روي: " **أبو جعفر محمّد بن الحسن قال : اجتمعت عند أبي شعيب محمّد بن نصير البكريّ النميريّ ، وكان باباً لمولانا الحسن ، وبعده رأى مولانا محمّداً عليهما السلام من بعد عمر بن الفرات ، وكان معنا محمّد بن جندب ، وعليّ بن أُمّ الرقاد ، وفازويه الكرديّ ، ومحمّد بن عمر الكاتب ، وعليّ بن عبد اللّه الحسنيّ ، وأحمد بن محمّد الزياديّ ، ووهب ابنا قارن ، فشكونا إلى أبي شعيب ، وقلنا : ما ترى إلى ما قد نزل بنا من عدوّنا هذا الطاغي المتوكّل على سيّدنا أبي الحسن عليه السلام وعلينا ، وما نخافه من شرّه ، وإنفاذه إلى إبراهيم الديدج بحفر قبر أبي عبد اللّه الحسين بن عليّ عليهما السلام بكربلاء . فقال أبو شعيب : الساعة تجيئكم رسالة من مولاي أبي الحسن عليه السلام ، وترون فيها عجباً يفرح قلوبكم ، وتقرّ عيونكم ، وتعلمون أنّكم الفائزون . فما لبثنا أن دخل علينا كافور الخادم من دار مولانا أبي الحسن عليه السلام وقال : يا أبا شعيب ! مولاي يقول لك : قد علمت اجتماع إخوانك عندك الساعة ، وعرفت شكواهم إليك ، فيكونوا عندك إلى أن يقدم رسولي بما تعمل . فقال أبو شعيب : سمعاً وطاعةً لمولاي ، فأقمنا عنده نهارنا ، وصلّينا العشائين ، وهدّت الطرق . فقال أبو شعيب : خذوا هبتكم ! فإنّ الرسول يجيئكم الساعة ، فما لبثنا أنوافى الخادم ، فقال : يا أبا شعيب ! خذ إخوانك وصر بهم إلى مولاك ، فصرنا إليه فإذا نحن بمولانا أبي الحسن عليه السلام قد أقبل ، ونور وجهه أضوء من**

نور الشمس . فقال لنا : نعمتم بياتاً . فقلنا : يا مولانا ! للّه الشكر ولك . فقال عليه السلام : كم تشكون إليّ ما كان من تمرّد هذا الطاغي علينا ، لولا لزوم الحجّة وبلوغ الكتاب أجله ليهلك من هلك عن بيّنة ، ويحيى من حيّ عن بيّنة ، ويحقّ كلمة العذاب على الكافرين ، لعجّل اللّه ما بعد عنه ، ولو شئت لسألت اللّه النكال الساعة ففعل ، وسأُريكم ذلك ، ودعا بدعوات فإذا بالمتوكّل بينهم مسحوباً يستقيل اللّه ويستغفره ممّا بدا منه من الجرأة "[1]

وبعد ذكر التبري وهو الجناح الأول، يذكر الزائر الجناح الثاني وهو يدعو بتثبت الإيمان بهم عليهم السلام بسرهم وعلانيهم وأولهم وآخرهم، ويختم الزائر زيارته المعظمة بأنه يفدي الإمام الهادي عليه السلام بأبيه وأمه، ومسك الختام بالسلام على الإمام عليه السلام.

[1] ـ الإرشاد، الشيخ المفيد: ٣٣١

شرح زيارة الإمام الحسن العسكري عليه السلام

ضريح الإمام الحسن العسكري عليه السلام مع أبيه الإمام الهادي عليه السلام في منطقة سامراء. وقد ورد في زيارته:

السَّلامُ عَلَيْكَ يا مَوْلايَ يا أبا محمد الحَسَنِ بْنَ عَلِيٍّ الهادِي المُهْتَدِي وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وَلِيَّ الله وَابْنَ أَوْلِيائِهِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ الله وابْنَ حُجَجِهِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا صَفِيَّ الله وَابْنَ أَصْفِيائِهِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا خَلِيفَةَ الله وَابْنَ خُلَفائِهِ وَأَبا خَلِيفَتِهِ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا بْنَ خاتَمِ النَّبِيِّينَ السَّلامُ عَلَيْكَ يا بْنَ سَيِّدِ الوَصِيِّينَ السَّلامُ عَلَيْكَ يا بْنَ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ السَّلامُ عَلَيْكَ يا بْنَ سِّيِدَةِ نِساءِ العالَمِينَ السَّلامُ عَلَيْكَ يا بْنَ الأَئِمَّةِ الهادِينَ السَّلامُ عَلَيْكَ يا بْنَ الأَوْصِياء الرَّاشِدِينَ السَّلامُ عَلَيْكَ يا عِصْمَةَ المُتَّقِينَ السَّلامُ عَلَيْكَ يا أمامَ الفائِزِينَ السَّلامُ عَلَيْكَ يا رُكْنَ المُؤْمِنِينَ السَّلامُ عَلَيْكَ يا فَرَجَ المَلْهُوفِينَ السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ الأَنْبِياءِ المُنْتَجَبِينَ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا خازِنَ عِلْمِ وَصِيِّ رَسُولِ الله السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الدَّاعِي بِحُكْمِ الله السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها النَّاطِقُ بِكِتابِ اللهِ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ الحُجَجِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا هادِيَ الأُمَمِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا وَلِيَّ النِّعَمِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا عَيْبَةَ العِلْمِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا سَفِينَةَ الحِلْمِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا أبا الإمام المُنْتَظَرِ الظَّاهِرِ لِلعاقِلِ حُجَّتُهُ وَالثَّابِتَةِ فِي اليَّقِينِ مَعْرِفَتُهُ المُحْتَجَبِ عَنْ أَعْيُنِ الظَّالِمِينَ وَالمُغَيَّبِ عَنْ دَوْلَةِ الفاسِقِينَ وَالمُعِيدِ رَبُّنا بِهِ الإسلام جَدِيداً بَعْدَ الانْطِماسِ وَالقُرْآنِ غَضّا بَعْدَ الانْدِراسِ أَشْهَدُ يا مَوْلايَ أَنَّكَ أَقَمْتَ الصَّلاةَ وَآتَيْتَ الزَّكاةَ وَأَمَرْتَ بِالمَعْرُوفِ وَنَهَيْتَ عَنِ

المُنْكَرِ وَدَعَوْتَ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَعَبَدْتَ الله مُخْلِصاً حَتّى أَتاكَ اليَقِينُ ، أَسْأَلُ الله بِالشَّأْنِ الَّذِي لَكُمْ عِنْدَهُ أَنْ يَتَقَبَّلَ زِيارَتِي لَكُمْ وَيَشْكُرَ سَعْيِي إِلَيْكُمْ وَيَسْتَجِيبَ دُعائِي بِكُمْ وَيَجْعَلَنِي مِنْ أَنْصارِ الحَقِّ وَأَتْباعِهِ وَأَشْياعِهِ وَمَوالِيهِ وَمُحِبِّيهِ وَالسَّلامُ عَلَيْكُمْ ورَحْمَةُ الله وَبَرَكاتُه (١)

نشرح هذه الزيارة المباركة بعدة فقرات:

الفقرة الأولى: السلام عليك يا مولاي يا أبا محمد الحسن بن علي الهادي المهتدي ورحمة الله وبركاته السلام عليك يا ولي الله وابن أوليائه السلام عليك يا حجة الله وابن حججه السلام عليك يا صفي الله وابن أصفيائه السلام عليك يا خليفة الله وابن خلفائه وأبا خليفته

استهلت الزيارة بالسلام على الإمام الحسن العسكري عليه السلام بذكر كنيته (يا أبا محمد) وذكر اسمه الشريف واسم أبيه (الحسن بن علي الهادي المهتدي). والإمام العسكري عليه السلام ليس له كنية سوى هذه؛ لأنه ليس له ولد سوى الإمام محمد المهدي عليه السلام، قال الطريحي: " **أبو محمّد : كنية مشتركة بين الحسن بن علي عليهما السلام ، وبين علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام ، وبين الحسن بن علي الزكيّ العسكريّ عليه السلام ، وإن كان الغالب في الأخبار إرادة الأخير** "(٢) يستفاد من قوله أن هذه الكنية اذا اطلقت تنصرف

---

١ ــ مفاتيح الجنان: ٧٣٣ ــ ٧٣٤

٢ ــ كفاية الأثر، الطريحي: ٨٣

للإمام العسكري عليه السلام مع أنها كنية الإمام الحسن المجتبى والإمام السجاد عليه السلام.

واسمه الشريف مذكور في الكتب السماوية، من ذلك ما روى : " **النباطيّ البياضيّ : أسند الشيخ الفاضل أحمد بن محمّد بن عيّاش إلى السدوسيّ أنّه لقي في بيت المقدس عمران بن خاقان الذي أسلم من اليهوديّة على يد أبي جعفر عليه السلام، وكان يحاجّ اليهود ، فلا يستطيعون جحد علامات النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والخلفاء عليهم السلام من بعده . فقال لي يوماً : إنّا نجد في التوراة محمّداً واثني عشر من أهل بيته خلفاء ، وليس فيهم تيميّ ، ولا عدويّ ، ولا أمويّ . قلت : فأخبرني بهم... فقال : شمعوعيل ، شمعيشيحو... ، توليد أي أبي محمّد الحسن العسكريّ عليه السلام**"[1]

قوله: (السلام عليك يا ولي الله وابن أوليائه السلام عليك يا حجة الله وابن حججه السلام عليك يا صفي الله وابن أصفيائه السلام عليك يا خليفة الله وابن خلفائه وأبا خليفته) اثبتت الزيارة في هذه الفقرة أربع صفات للإمام العسكري عليه السلام وكلها صفات آبائه وأجداده عليهم السلام، والصفات: (ولي الله، حجة الله، صفي الله، خليفة الله) والملاحظ أنها كلها صفات اصفائية وما يزيدها عظمة اضافتها لله تعالى. وكل هذه الصفات قد ورت في الروايات في نصها وفي أدعيتها، من ذلك ما ذكره السيد بن طاووس إذ قال بعد ذكر السند " **أبو عمرو محمّد بن محمّد بن**

[1] ـ موسوعة الإمام العسكري، مؤسسة ولي العصر للدراسات الإسلامية: ٢٧/١

نصر السكوني رضي الله عنه، قال : سألت أبا بكر أحمد بن محمّد بن عثمان البغدادي رحمه الله أن يخرج إليّ أدعية شهر رمضان التي كان عمّه أبو جعفر محمّد بن عثمان بن السعيد العمري رضي الله عنه وأرضاه ، يدعو بها . فأخرج إليّ دفتراً... وتدعو بهذا الدعاء في كلّ ليلة من شهر رمضان ، فإنّ الدعاء في هذا الشهر تسمعه الملائكة ، وتستغفر لصاحبه. وتقول: ... اللّهمّ صلّ على محمّد عبدك ورسولك وأمينك وصفيّك ، وحبيبك وخيرتك...اللّهمّ صلّ على عليّ أمير المؤمنين ، ووصي رسول ربّ العالمين... وصلّ على أئمّة المسلمين... والحسن ابن علي العسكري عليه السلام ، حججك على عبادك و أمناءك في بلادك ، صلاة كثيرة دائمة "[1] فقد ذُكر في دعاء الافتتاح الشريف الدعاء للإمام العسكري عليه والسلام وذُكرت صفاته وأنه حجة الله على عباده.

والإمام العسكري عليه السلام خليفة الله تعالى بعد آبائه الطاهرين، فقد روى الشيخ الصدوق بسنده عن غانم ، قال : " **كنت أكون مع ملك الهند بقشمير الداخلة ، ونحن أربعون رجلاً نقعد حول كرسيّ الملك ، وقد قرأنا التوراة والإنجيل والزبور ، ويفزع إلينا في العلم . فتذاكرنا يوماً أمر محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ، وقلنا نجده في كتبنا ، واتّفقنا على أن أخرج فيطلبه ، وأبحث عنه... وخرجت من كابل إلى بلخ ، والأمير بها ابن أبي شور ، فأتيته وعرّفته ما خرجت له ، فجمع الفقهاء والعلماء لمناظرتي ... فدعا الأمير الحسين بن إسكيب وقال له : ناظر الرجل .**

---

[1] ـ إقبال الأعمال، السيد ابن طاووس: ٣٢٢

فقال له : العلماء والفقهاء حولك ، فمرهم بمناظرته ، فقال له : ناظره كما أقول لك ، واخل به ، والطف له ، فقال : فخلا بي الحسين ، فسألته عن محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فقال : هو كما قالوه لك ، غير أنّ خليفته ابن عمّه علي بن أبي طالب بن عبد المطّلب ، ومحمّد بن عبد اللّه بن عبد المطّلب ، وهو زوج ابنته فاطمة ، وأبو ولديه : الحسن والحسين .فقلت : أشهد أن لا إله إلاّ اللّه ، وأنّ محمّداً رسول اللّه .وصرت إلى الأمير ، فأسلمت ، فمضى بي إلى الحسين ففقّهني . فقلت : إنّا نجد في كتبنا أنّه لا يمضي خليفة إلاّ عن خليفة ، فمن كان خليفة علي السلام ؟ قال : الحسن ، ثمّ الحسين ، ثمّ سمّى الأئمّة حتّى بلغ إلى الحسن العسكري عليهم السلام..."[1] مع إسلام غانم ونطقه بالشهادتين إلا أنه لم يكتمل إيمانه إلا بولاية أهل البيت عليهم السلام لذلك أخذ في تعدادهم وأنهم خلفاء الله في أرضه.

الفقرة الثانية: السلام عليك يا بن خاتم النبيين السلام عليك يا بن سيد الوصيين السلام عليك يا بن أمير المؤمنين السلام عليك يا بن سيدة نساء العالمين السلام عليك يا بن الأئمة الهادين السلام عليك يا بن الأوصياء الراشدين

في هذه الفقرة تذكر الزيارة النسب الشريف للإمام العسكري عليه السلام، وأنه ابن خاتم النبيين صلى الله عليه وآله و سلم وهذه الصفة أثبتها الله تعالى لرسوله في قوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن

---

[1] ـ إكمال الدين وإتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٤٩٥

﴿ رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىۡءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ الأحزاب: ٤٠ و ختم النبوات به صلى الله عليه وآله والسلام؛ لأنه الأجدر بذلك وليكون الدين الإسلامي مهيمن على جميع الأديان.

وإن لكل نبي وصي ووصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الإمام علي عليه السلام وهو بذلك سيد جميع الأنبياء والأوصياء. وهو أمير المؤمنين ولا تجوز هذه التسمية لغيرة؛ فهي مختصة به وعلة تسميته بذلك كما روى الصدوق عن: " **أبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي قال : سألت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام يا بن رسول الله لم سمي علي عليه السلام أمير المؤمنين وهو اسم ما سمي به أحد قبله ولا يحل لاحد بعده ؟ قال : لأنه ميرة العلم يمتار منه ولا يمتار من أحد غيره ، قال فقلت يا بن رسول الله فلم سمي سيفه ذا الفقار ؟ فقال عليه السلام : لأنه ما ضرب به أحد من خلق الله إلا افقره من هذه الدنيا من أهله وولده وأفقره في الآخرة من الجنة قال : فقلت يا بن رسول الله فلستم كلكم قائمين بالحق ؟ قال : بلى قلت فلم سمي القائم قائما ؟ قال : لما قتل جدي الحسين عليه السلام ضجت عليه الملائكة إلى الله تعالى بالبكاء والنحيب وقالوا : إلهنا وسيدنا أتغفل عمن قتل صفوتك وابن صفوتك وخيرتك من خلقك ، فأوحى الله عز وجل إليهم قروا ملائكتي فوعزتي وجلالي لانتقمن منهم ولو بعد حين ، ثم كشف الله عز وجل عن الأئمة من ولد الحسين عليه السلام للملائكة فسرت الملائكة بذلك فإذا**

أحدهم قائم يصلى فقال الله عز وجل بذلك القائم انتقم منهم"[1] ففي صدر الرواية يعلل الإمام الباقر عليه السلام ذلك.

والإمام العسكري عليه السلام من ذرية السيدة الزهراء عليها السلام سيدة نساء العالمين وهذه منزلة ما بعدها منزلة فكل المعصومين عليهم السلام يفتخرون ويتشرفون في الانتماء لحضرتها المباركة، فقد ورد: " **يونس بن ظبيان ، قال : دخلت على الصادق عليه السلام فقلت يا ابن رسول اللّه ! إنّي دخلت... قال : يا يونس ! إذا أردت العلم الصحيح ، فعندنا أهل البيت ، فإنّا ورثنا ، وأوتينا شرع الحكمة وفصل الخطاب ، فقلت: يا ابن رسول اللّه ! وكلّ من كان من أهل البيت ، ورث كما ورثتم من كان من ولد علي وفاطمة عليهما السلام ؟ فقال عليه السلام : ما ورثه إلاّ الأئمّة الاثنا عشر . قلت : سمّهم لي يا ابن رسول اللّه ؟ فقال : أوّلهم علي بن أبي طالب ، وبعده الحسن والحسين ... وبعد علي الهادي عليه السلام الحسن...**"[2] والانتساب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يكون إلا عن طريق فاطمة الزهراء عليها السلام وبذلك فهي همزة الوصل.

إن نسب الإمام العسكري عليه السلام بآبائه الطاهرين؛ لذا عبرت عنه الزيارة بأنه ابن الأئمة الهادين الأوصياء الراشدين.

---

١ ـ علل الشرائع، الشيخ الصدوق: ١/ ١٦٠

٢ ـ بحار الأنوار:٤٠٣/٣٦

الفقرة الثالثة: السلام عليك يا عصمة المتقين السلام عليك يا إمام الفائزين السلام عليك يا ركن المؤمنين السلام عليك يا فرج الملهوفين السلام عليك يا وارث الأنبياء المنتجبين السلام عليك يا خازن علم وصي رسول الله

ذكر الله تعالى صفات المتقين فقال: ﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧) ﴾ البقرة: ١٧٧ وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (٣٣) ﴾ الزمر: ٣٣ وقال سبحانه مخبرا عن وعدهم بالجنة: ﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ (٣٥) ﴾ الرعد: ٣٥ وقال عز وجل: ﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا (١٥) ﴾ الفرقان: ١٥ وقال جل جلاله: ﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ (١٥) ﴾ محمد: ١٥ و كل ذلك وغيرها من الآيات الكريمة التي تذكر المتقين

فإن إمامهم الإمام العسكري عليه السلام كما قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾ الفرقان: ٧٤ . وكل أولئك المتقين هو عصمتهم وبه نجاتهم.

قوله: (السلام عليك يا إمام الفائزين) إن الفائزين الذين يفوزون في الدارين ذكرهم الله تعالى وذكره صفاتهم من ذلك قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ التوبة: ٢٠ و قال سبحانه: ﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ المؤمنون: ١١١ وقال عز وجل: ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ النور: ٥٢ وقال عز اسمه: ﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ الحشر: ٢٠ و قال جل جلاله: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾ آل عمران: ١٨٥ وقال سبحانه: ﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ الأحزاب: ٧١

يتضح مما سبق أن كل الفائزين لهم صفات يتصفون بها ليفوزوا، ومن تلك الصفات اطاعة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، واطاعة المعصوم مقرونه بطاعتهم بدليل قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ

بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾ النساء: ٥٩ من ذلك يثبت أن الإمام العسكري عليه السلام إمام جميع الفائزين من لدن آدم إلى يوم القيامة بما في ذلك الأنبياء والأوصياء عليهم السلام.

قوله: (السلام عليك يا ركن المؤمنين) الإمام العسكري عليه السلام ركن المؤمنين كما مقام أجداده الطاهرين. وقد سبق شرح هذه العبارة في زيارات سابقة

قوله: (السلام عليك يا فرج الملهوفين) عندما يقع الإنسان في ضيق ويكون ملهوفا فإنه يلتجأ إلى الله تعالى، وهذه طبيعة النفس البشرية، وقد ذكرها الله تعالى بقوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ يونس: ٢٢ وقال سبحانه: ﴿ فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ العنكبوت: ٦٥ وقال عز و جل: ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوۡجٞ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ فَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٖ كَفُورٖ ﴿٣٢﴾ ﴾ لقمان: ٣٢ و لا شك إن الله تعالى يستجب الدعاء إذا توجه إليه الداعي بأهل البيت عليهم السلام فهم وسيلة إلى الله وأبوابه التي منها يؤتى، والإمام العسكري عليه السلام كان ملجأ الملهوفين ومغيثهم، فقد ورد

عن: " **أبي هاشم الجعفري ، قال : شكوت إلى أبي محمّد عليه السلام الحاجة ، فحكّ بسوطه الأرض ، قال : وأحسبه غطّاه بمنديل ، وأخرج خمسمائة دينار ، فقال : يا أبا هاشم ! خذ وأعذرنا** "[1] وروى الكليني بسنده عن : " **محمد بن علي بن إبراهيم بن موسى بن جعفر قال: ضاق بنا الأمر، فقال لي أبي: امض بنا حتى نصير إلى هذا الرجل، يعني أبا محمد عليه السلام، فإنه قد وصف عنه سماحة، فقلت: تعرفه؟ فقال: ما أعرفه، ولا رأيته قط... فلما دخلنا عليه، وسلمنا، قال لأبي: يا علي ما خلّفك عنّا إلى هذا الوقت؟ فقال: يا سيدي استحيين أن ألاك على هذه الحال، فلما خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول أبي صرة، فقال: هذه خمسمائة درهم، مائتان للكسوة، ومائتان للدين، ومائة للنفقة. وأعطاني صرة، فقال: هذه ثلاثمائة درهم اجعل مائة في ثمن حمار، ومائة للسكوة، ومائة للنفقة، ولا تخرج إلى الجبل، وصر إلى سوراء...** "[2]

قوله: (السلام عليك يا وارث الأنبياء المنتجبين السلام عليك يا خازن علم وصي رسول الله) الإمام العسكري عليه السلام وارث الأنبياء المنتجبين، فقد روي: " **واعتلّ أبو الحسن عليه السلام علّته التي مضى فيها صلّى اللّه عليه ، في سنة أربع وخمسين ومائتين . فأحضر أبا محمّد ابنه عليه السلام، فسلّم إليه النور والحكمة ، ومواريث الأنبياء ، والسلاح ، وأوصى إليه ، ومضى صلّى اللّه عليه** "[3]

---

[1] ــ أصول الكافي: ١/ ٥٠٧

[2] ــ المصدر نفسه: ٥٠٦/١

[3] ــ موسوعة الإمام العسكري: ٢١٧/١

وأعظم الأنبياء جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبذلك نطقت الروايات، من ذلك ما روي عن : " **إسماعيل بن عبد اللّه ، قال : قال الحسين بن علي عليهما السلام قال : لمّا أنزل اللّه تبارك وتعالى هذه الآية : ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٖ ﴾** الأنفال: ٧٥ **سألت رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم عن تأويلها ؟ فقال : واللّه ! ما عنى غيركم ، وأنتم أولوا الأرحام ، فإذا متّ ، فأبوك علي أولى بي وبمكاني...، فإذا مضى علي الهادي عليه السلام فابنه الحسن العسكري عليه السلام أولى به من بعده ... فهذه الأئمّة التسعة من صلبك ، أعطاهم علمي وفهمي ، طينتهم من طينتي ، ما لقوم يؤذونني فيهم ، لا أنالهم اللّه شفاعتي** "[1]

و هو وارث وخازن علم وصي رسول الله أي أمير المؤمنين عليه السلام هو باب مدينة العلم وهو المؤتمن عليه وكل الأئمة عليهم السلام قد ورثوا العلم عنه.

الفقرة الرابعة: السلام عليك أيها الداعي بحكم الله السلام عليك أيها الناطق بكتاب الله السلام عليك يا حجة الحجج السلام عليك يا هادي الأمم السلام عليك يا ولي النعم السلام عليك يا عيبة العلم السلام عليك يا سفينة الحلم

[1] ـ بحار الأنوار: ٣٦/ ٣٤٣

في هذه الفقرة تتمة لذكر مقامات الإمام العسكري عليه السلام، وأول المقامات هنا مقام الداعي بحكم الله، والداعي لله مقام الأنبياء كما ذكرت تعالى في قوله: ﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ الأحقاف: ٣١ ، وقال سبحانه: ﴿ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ الأحقاف: ٣٢ ، قال الشيخ الطوسي عند تفسير الآتين: " **لما حكى الله تعالى أن نفرا من الجن استمعوا القرآن وتدبروه ورجعوا به إلى قومهم مخوفين لهم من معاصي الله وأنهم قالوا إنا سمعنا كتابا يعني القرآن انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يعني التوراة يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم، حكى انهم قالوا ايضا " يا قومنا أجيبوا داعي الله " يعنون محمدا صلى الله عليه واله إذ دعاهم إلى توحيده وخلع الانداد دونه، وقال قوم: يجوز ان يكون المراد كل من دعا إلى الله تعالى. والاجابة موافقة الفعل الدعاء اليه بأنه عمل من أجله، ولهذا لا تكون موافقة الكافر وإن كان إذا دعا به إجابة له إذ لم يعمل من أجل دعائه اليه، وإنما عمل لأمر آخر. وعلى هذا قال بعضهم: إنه لا يجيب الله دعاء الكافر لان فيه إجلالا له كمالا يعمل شيئا لان فيه مفسدة. فان قيل: لو ان الكافر دعا إلى حق هل تلزم اجابته؟ قلنا: يجب العمل بما يدعو اليه، ولا تلزم إجابته، وإنما يجب العمل به، لأنه حق. وقيل: يجوز إجابته إذا لم يكن فيه مفسدة**"[1]

---

[1] ـ التبيان في تفسير القرآن:٩/ ٢٧٧

والإمام العسكري عليه السلام دعا إلى حكم الله وشريعته، من ذلك ما روي عن: " **عن أبي بصير عن أبي عبد اللّه عليه السلام ، قال : قال أبي عليهما السلام لجابر بن عبد اللّه الأنصاري : إنّ لي إليك حاجة... فقال جابر : أُشهد باللّه ! أنّي دخلت على أُمّك فاطمة صلوات اللّه عليها في حياة رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم...، ورأيت في يديها لوحاً أخضر ، ظننت أنّه من زمرّد ، ورأيت فيه كتاباً أبيض... فقالت : هذا لوح أهداه اللّه تعالى إلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، فيه اسم أبي ، واسم بعلي ، واسم ابنيّ ، واسم الأوصياء من ولدي... قال جابر : فأُشهد باللّه ! إنّي هكذا رأيت في اللوح مكتوباً : بسم اللّه الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من اللّه العزيز الحكيم...أخرج منه أي علي الهادي عليه السلام الداعي إلى سبيلي ، والخازن لعلمي الحسن العسكري عليه السلام...** "[1]

قوله: **(** السلام عليك أيها الناطق بكتاب الله **)** أهل البيت عليهم السلام دائما مع القرآن الكريم والقرآن الكريم معهم لن يفترقا، فقد روى الشيخ الصدوق بسنده عن: " **سُليم بن قيس ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم...الأوصياء من بعدي لا يفترقون حتّى يردوا عليّ الحوض ، هادين مهديّين... هم مع القرآن والقرآن معهم ، لا يفارقونه ولا يفارقهم... أنت يا علي ! ثمّ ابني هذا –**

[1] ـ أصول الكافي: ٥٢٧/١

ووضع يده على رأس الحسن... ثمّ الحسن بن علي الزكيّ العسكري عليهم السلام... "[1]

وقد أمر بكثرة قراءة القرآن الكريم فقال عليه السلام: " **أكثروا ذكر اللّه ، وذكر الموت ، وتلاوة القرآن... "**[2]و مع ذلك فإن تفسيره المشهور بتفسير العسكري يشهد له بأنه الناطق لكتاب الله والملازم له.

قوله: (السلام عليك يا حجة الحجج) وردت كلمة الحجة في القرآن الكريم ثلاث مرات، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ ﴾ البقرة: ١٥٠، وقال سبحانه: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾ النساء: ١٦٥، وقال عز و جل: ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ﴾ الشورى: ١٥ ، وجاءت الكلمة هنا بمعنى القاء الحجة على الآخر، قال الراغب الأصفهاني: " **الحُجَّة : الدلالة المبيّنة للمحجّة ، أي : المقصد المستقيم الذي يقتضي صحة أحد النقيضين . قال تعالى:** ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ﴾

---

[1] ـ الاعتقادات، الشيخ الصدوق: ١١٨

[2] ـ تحف العقول، ابن شعبة الحراني: ٤٨٧

الأنعام: ١٤٩ ... "[1]وبذلك الأنبياء والمبشرين والمنذرين كلهم حجج على الناس كما ذكرت الآية من سورة النساء.

إن الإمام العسكري عليه السلام حجة الحجج؛ ذلك أنه حجة على جميع الخلق وحجة على الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، وجميع من جحد حجتهم فهو كافر، كما جاء ذلك في رواية البساط فعن: " **أبي الحسن عاصم الكوفي ، وكان محجوباً ، قال : دخلت على أبي محمّد الحسن عليه السلام بالعسكر فطرقت شيئاً ناعماً ، فقلت : مولاي ما هذا ؟ فقال : يا عاصم ! أنت على بساط قد جلس عليه ، ووطئه كثير من المرسلين والنبيّين ، والأئمّة الراشدين . فقلت : يا مولاي ! لا تخفّفت بخفّ ، ولا تنعّلت بنعل ، ما دمت في الدنيا إعظاماً لهذا البساط . فقال : يا علي ! إنّ هذا الذي منه الخفّ جلد ملعون نجس رجس ، لم يقرّ بإمامتنا ، ولا أجاب دعوتنا ، ولا قبل ولايتنا . فقلت : وحقّك يا مولاي ! لا لبست خفّاً ، ولا نعلا أبداً ، وقلت في نفسي : كنت أشتهي أن أرى هذا البساط ، فوجدته ملء الدار ، ولم يبق لون حسن إلاّ وجدته فيه ، وأطلت النظر إليه . قال : يا علي ! تحبّ أن ترى آثار أرجل النبيّين والمرسلين والأئمّة الراشدين ، الذين وطئوا هذا البساط ، ومجالسهم عليه ، قلت : نعم ، يا مولاي ! فرأيت مواضع أقدامهم وجلوسهم على البساط مصوّرة . فقال : هذا أثر قدم آدم وموضع جلوسه ، وهذا موضع قدم قابيل إلاّ أنّه لعن حيث قتل أخاه هابيل ، وهذا أثر شيث ، وهذا أثر أنوش ، وهذا أثر قينان**

[1] ـ مفردات ألفاظ القرآن: ٢١٨

، وهذا أثر مهلائيل ، وهذا أثر يازد ، وهذا أثر أخنوخ وهو إدريس ، وهذا أثر المتوشلخ . وهذا أثر لمك ، وهذا أثر نوح ، وهذا أثر سام وهذا أثر أرفخشد ، وهذا أثر يعرب ، وهذا أثر هود ، وهذا أثر صالح ، وهذا أثر لقمان ، وهذا أثر لوط ، وهذا أثر إبراهيم ، وهذا أثر إسماعيل ، وهذا أثر إلياس ، وهذا أثر قصي ، وهذا أثر إسحاق ، وهذا أثر يعقوب وهو إسرائيل . وهذا أثر يوسف ، وهذا أثر شعيب ، وهذا أثر موسى وهذا أثر هارون ، وهذا أثر يوشع ، وهذا أثر كولب ، وهذا أثر حزقيل ، وهذا أثر سمويلا ، وهذا أثر طالوت ، وهذا أثر داود ، وهذا أثر سليمان ، وهذا أثر آصف ، وهذا أثر أيّوب ، وهذا أثر يونس ، وهذا أثر أشعيا ، وهذا أثر اليسع ، وهذا أثر الخضر ، وهذا أثر زكريّا ، وهذا أثر يحيى ، وهذا أثر عيسى ، وهذا أثر شمعون ، وهذا أثر دانيال ، وهذا أثر الإسكندر ، وهذا أثر أردشير ، وهذا أثر سابور ، وهذا أثر لؤي ، وهذا أثر مرّة ، وهذا أثر كلاب ، وهذا أثر قصّي ، وهذا أثر عبد مناف ، وهذا أثر هاشم، وهذا أثر عبد المطّلب ، وهذا أثر عبد اللّه . وهذا أثر السيّد محمّد ، وهذا أثر أمير المؤمنين ، وهذا أثر الحسن ، وهذا أثر الحسين ، وهذا أثر علي ، وهذا أثر محمّد ، وهذا أثر جعفر ، وهذا أثر موسى ، وهذا أثر علي ، وهذا أثر محمّد ، وهذا أثر علي ، وهذا أثري ، وهذا أثر المهدي ، لأنّه وطئه وجلس عليه ، فقال لي علي بن عاصم يخيّل لي واللّه ! من ردّ بصري ، ونظري إلى البساط ، وهذه الآثار كلّها وأنا نائم ، وإنّي أحلم ما رأيت . فقال أبو محمّد الحسن عليه السلام : يا علي بن عاصم ! فما أنت نائم

ولم تحلم ، وترى إلى تلك الآثار ، واعلم ! أنّها لمن أهمّ دين اللّه ، فمن زاد فيهم كفر ، ومن نقص فيهم كفر ، والشاكّ في واحد منهم كالشاكّ الجاحد للّه . وبهم يعذّبه اللّه يوم القيامة ، عذاباً شديداً لا يعذّب به أحداً من العالمين . غضّ طرفك يا علي ! فغضضت طرفي فرجعت محجوباً . فقلت : يا سيّدي ! من يقول : إنّهم مائة ألف نبيّ وأربعة وعشرون ألف نبيّ هو آثم ، وإن علم ما قال لم يأثم فقلت : يا سيّدي ! أعلمني علمهم حتّى لا أزيد فيهم ، ولا أنقص منهم . قال : الأنبياء والرسل والأوصياء والأئمّة هم الذين رأيتهم ، وآثارهم في البساط والمائة ألف نبيّ وأربعة وعشرون ألف الذين حسبوا من الأنبياء للّه ورسله وحجبه . فآمنوا باللّه ، وبما جاءتهم رسلهم به من الكتب والشرائع ، فمنهم الصدّيقون والشهداء والصالحون ، وهم المؤمنون ، وهذا عددهم منذ أهبط آدم من الجنّة إلى أن بعث اللّه جدّي رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم. فقلت : للّه الحمد والشكر ، ولك يا مولاي ! الذي هديتني لهداكم ، وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا اللّه ، فكان هذا من دلائله عليه السلام"[1]

وهذا الحديث من الكنوز العظيمة التي تذكر اسماء الأنبياء والأوصياء وأن الإمام العسكري عليه السلام يجلس على ذلك البساط للدلالة على حجته عليهم وولايته الواجبة عليهم.

قوله: (السلام عليك يا هادي الأمم السلام عليك يا ولي النعم) الإمام العسكري عليه السلام هادي لجميع الأمم من لدن آدم إلى يوم

[1] ـ بحار الأنوار:٣٤/١١

القيامة؛ ذلك أن ولايته شاملة، وبذلك يكون ولي النعم على جميع الخلائق؛ لأنه واسطة الفيض وبه تنزل البركات وتثبت النعم، وهو ربيع الأنام، فقد روى الكفعمي: " **عن القائم عليه السلام ، يدعى به في المهمّات العظام... اللّهمّ إنّي أسألك يا راحم العبرات... أتقرّب إليك بأوّل من توّجته تاج الجلالة... محمّد رسولك صلى الله عليه وآله وسلم... وبالإمام المنزّه عن المآثم ، المطهّر من المظالم ، الحبر العالم ، وربيع الأنام وبدر الظلام ، التقي النقي ، الطاهر الزكي ، مولاي أبي محمّد الحسن بن علي العسكري** "[١]

قوله: (السلام عليك يا عيبة العلم السلام عليك يا سفينة الحلم) الإمام العسكري عليه السلام عيبة العلم، العيبة هي خزان وصندوق توضع فيه الملابس والأشياء الثمينة، واستعير هنا للدلالة على خزن العلم، ويلاحظ في زيارة ذكر العلم للتأكيد على علم أهل البيت عليهم السلام اللدني وأنه من الله تعالى وواقعي والله تعالى وهبه لهم لاستحقاقهم له وقابليتهم لتحمله.

والإمام العسكري عليه السلام سفينة الحلم؛ فهو ممن قال الله تعالى عنهم: ﴿ **ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾** ﴾ آل عمران: ١٣٤ ، والتعبير بالسفينة للدلالة على أنه يسع الجميع.

[١] ـ البلد الأمين، الكفعمي: ٣٣٣

الفقرة الخامسة: السلام عليك يا أبا الإمام المنتظر الظاهر للعاقل حجته والثابتة في اليقين معرفته المحتجب عن أعين الظالمين والمغيب عن دولة الفاسقين والمعيد ربنا به الإسلام بعد الانطماس والقرآن غضا بعد الاندراس

يسلم الزائر على الإمام العسكري عليه السلام مناديا إياه بابنه الإمام المهدي عليه السلام ومبينا له من المقامات والمنزلة العظيمة والمهمة الخطيرة التي اخره الله تعالى له. والإمام العسكري عليه السلام ليس له ولد سوى الإمام المهدي عليه السلام والذي كان يتكتم عليه، فقد روى الشيخ الصدوق بسنده عن: " **معلّى بن محمّد البصري ، قال : خرج عن أبي محمّد عليه السلام... زعم الزبيري أنّه يقتلني ، وليس لي عقب ، فكيف رأى قدرة اللّه عزّ وجلّ . وولد له ولد ، وسمّاه م ح م د سنة ستّ وخمسين ومائتين** "[1] وما نطق اسمه الشريف بالحروف إلا خوفا عليه وتكتما لأمره.

قوله: (الظاهر للعاقل حجته) إن حجة الإمام المهدي عليه السلام ظاهر لجميع العقلاء؛ فهو المدخر للإقامة الدولة الإلهية العظيمة التي تكون خاتمة الدول ويملئ الأرض قسطا وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا. ولا ينكر حجته وولادته وإمامته إلا مفترى كذاب وشاك مرتاب، وكيف ينكر

---

[1] ـ اكمال الدين واتمام النعمة: ٤٣٠

حجته وقد نطقت بها الآيات والروايات وآمنت به جميع الديانات مع اختلاف المسميات[1]

قوله: (الثابت في اليقين معرفته) يجب معرفة الإمام المهدي عليه السلامة معرفة حقة، والثبات في ذلك؛ لأنه القول الثابت الذي يثبت الله تعالى به الذين آمنوا، قال تعال: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ إبراهيم: ٢٧ ، والملاحظ في الآية الكريمة أن التثبت ليس في الدنيا فقط بل يشمل الآخرة أيضا. والمؤمن المنتظر يدعو بمعرفة الإمام، فمن لم يعرفه مات ميتة جاهلة، لذا ورد في دعاء زمن الغيبة: " **اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف رسولك اللهم عرفني رسولك فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت اللهم لا تمتني ميتة جاهلية ولا تزع قلبي بعد إذ هديتني**"[2]

قوله: (المحتجب عن أعين الظالمين والمغيب عن دولة الفاسقين) الإمام المهدي عليه السلام محتجب ومبتعد عن أعين الظالمين؛ حتى لا يغتاله أيدهم الخبيثة، وبذلك هو مغيب عن دولة الفاسقين، وهذا ما ذكره الإمام المهدي عليه السلام في رسالته للشيخ المفيد إذ قال: " **للأخ السديد ، والولي الرشيد ، الشيخ المفيد ، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أدام الله إعزازه ، من مستودع العهد المأخوذ على العباد . بسم**

---

[1] ـ يراجع: في رحاب الإمام المهدي، سالم رحيم معله (المؤلف) ٥ ــ ١٨

[2] ـ مفاتيح الجنان: ١٠٢

الله الرحمن الرحيم أما بعد : سلام عليك أيها الولي المخلص في الدين ، المخصوص فينا باليقين فإنا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا ونبينا محمد وآله الطاهرين ، ونعلمك أدام الله توفيقك لنصرة الحق ، وأجزل مثوبتك على نطقك عنا بالصدق : أنه قد أذن لنا في تشريفك بالمكاتبة ، وتكليفك ما تؤديه عنا إلى موالينا قبلك ، أعزهم الله بطاعته ، وكفاهم المهم برعايته لهم وحراسته ، فقف أيدك الله بعونه على أعدائه المارقين من دينه على ما أذكره ، وأعمل في تأديته إلى من تسكن إليه بما نرسمه إن شاء الله . نحن وإن كنا ناوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين ، حسب الذي أراناه الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين ، فإنا نحيط علما بأنبائكم ، ولا يعزب عنا شيء من أخباركم ، ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعا ، ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون . أنا غير مهملين لمراعاتكم ، ولا ناسين لذكركم ، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء أو اصطلمكم الأعداء فاتقوا الله جل جلاله وظاهرونا على انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم يهلك فيها من حم أجله ويحمى عنها من أدرك أمله ، وهي أمارة لأزوف حركتنا ومباثتكم بأمرنا ونهينا ، والله متم نوره ولو كره المشركون "(١)

(١) ـ الاحتجاج، الشيخ الطبرسي:٢/ ٣١٨

قوله: (والمعيد ربنا به الإسلام بعد الانطماس والقرآن غضا بعد الاندراس) إن الإسلام بدأ غريبا ويعود غريبا، والذي يحييه الإمام عجل الله فرجه كما جاء في قول الإمام الباقر عليه السلام: " **إن قائمنا إذا قام دعا الناس إلى أمر جديد كما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وآله ، وإن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ ، فطوبى للغرباء** "[١]

والقرآن الكريم يعيده غضا بأحكامه ومعانيه بعدما اندرس على أيدي الظالمين والمنحرفين، والقرآن الكريم قد يأتي به الإمام المهدي عليه السلام مع تقديم وتأخير في آياته مماثل لأسلوب النزول، أو يبرز القرآن الكريم مع تغيير آياته وسوره، أو يبرز للملأ تفسيرا جديدا...[٢]

الفقرة السادسة: أشهد يا مولاي أنك أقمت الصلاة وآتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر ودعوت إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وعبدت الله مخلصا حتى أتاك اليقين

بعدما أكمل الزائر في الفقرات السابقة ذكر المناقب والفضائل والهبات الإلهية، في هذه الفقرة يقر شاهدا للإمام العسكري عليه السلام بالعبادات القلبية والجوارحية وأبتدأ بالصلاة وأنتهى بالموعظة الحسنة.

كان الإمام العسكري عليه السلام يقوم الليل ويصوم النهار وشهد له بذلك صالح بن وصيف الذي كان مسؤولا عن حبسه إذ قال: "**ما تقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله، لا يتكلم بشيء ولا يتشاغل وإذا نظرنا**

---

[١] ـ الغيبة، الشيخ النعماني: ٣٣٦

[٢] ـ ينظر: تأريخ ما بعد الظهور، السيد الشهيد محمد الصدر: ٤٧٣ ـ ٤٧٥

إليه ارتعدت فرائصنا ويدخلنا ما لا نملكه من أنفسنا "[١]، وهذا ما ذكره السجان علي بن جرين عندما سأله المعتمد[٢]

وإعطاء الإمام للزكاة مما لا يمكن حصره وذكره من ذلك ما ذكره الشيخ الكليني بسنده عن: " **علي ، عن أبي أحمد بن راشد ، عن أبي هاشم الجعفري قال : شكوت إلى أبي محمّد عليه السلام الحاجة ، فحكّ بسوطه الأرض ، قال : وأحسبه غطّاه بمنديل وأخرج خمسمائة دينار فقال : يا أبا هاشم ! خذ وأعذرنا** "[٣]

وروي أيضا عن أبي هاشم قال: " **إنّ أبا محمّد عليه السلام ركب يوماً إلى الصحراء ، فركبت معه ، فبينا نسير وهو قدّامي وأنا خلفه إذ عرض لي فكر في دين... فالتفت إلي... ثمّ انحنى على قربوس سرجه ، فخطّ بسوطه خطّة في الأرض ، وقال : أنزل ، فخذ ، واكتم . فنزلت فإذا سبيكة ذهب ، قال : فوضعتها في خفيّ وسرنا . . . ثمّ انحنى ثانية ، وخطّ بسوطه خطّة في الأرض مثل الأولى ، ثمّ قال : انزل ، فخذ ، واكتم قال : فنزلت ، وإذا سبيكة فضّة...**[٤]

وأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهذا ما انتشر في الحكومة العباسية الظالمة الغاشمة من منكر وفواحش، من ذلك نهيه شارب الخمر أن يدخل إليه فقد روي عن: " **أبي الفضل محمّد بن علي بن عبد اللّه**

---

١ ــ أصول الكافي: ١/ ٥١٣
٢ ــ اعلام الهداية، الإمام الحسن بن علي العسكري: ١٣/ ٣٢
٣ ــ أصول الكافي: ٥٠٧/١
٤ ــ موسوعة الإمام العسكري: ١/ ٢٥١

الحسيني المعروف بباعر... قالت لي أُمّي ، وكانت مؤمنة : يا بني ! اسأل اللّه عند قبر سيّدنا أبي عبد اللّه الحسين عليه السلام أن يرزقك خدمة مولانا أبي محمّد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام... قال أبو الفضل:... فلمّا كان في وقت السحر بليلة النصف من شعبان جاءني خادم ، وقد طرحت نفسي على شاطئ الحير من شدّة التعب والقيام ، فجلس الخادم عند رأسي ، وقال لي : يا أبا الفضل محمّد بن علي ! مولاي أبو محمّد الحسن عليه السلام قد سمع دعاءك ، فصر إلينا مخلصاً بما تنطقه ، وبما سألت... فرجعت على الزيارة إلى الكوفة ، وعرّفت أُمّي بما منّ اللّه عليّ بما قاله الخادم ، وشكرت اللّه وحمدته... فخرجنا من الكوفة إلى بغداد ووقف ، إنّي نزلت على عمّ لي حبيس ، وكانت ليلة الشعانين ، فدعوني إلى أن خرجت معهم إلى الشعانين ، وصاروا بي إلى دار الروميّين . ودخلوا إلى دار الخمّار ، وهو من بعض النصارى ، وأحضروا طعاماً ، فأكلت معهم ، وابتاعوا خمراً ، وسألوني أن أشرب معهم ، فلم أفعل وغلبوا على رأيي وسقوني فشربت ، وجاؤوا بغلمان حسان فحملوني أن أفعل كما فعلوا ، فزيّن لي الشيطان سوء عملي ، ففعلت. وأقمت أيّاماً ببغداد ، وخرجت إلى العسكر فوردتها ، وأفضت عليّ الماء من الدجلة ، ولبست ثياباً طاهرة وصرت إلى المسجد الذي على باب سيّدي أبي محمّد الحسن عليه السلام ، وفيه قوم يصلّون ، فصلّيت معهم ودخلت ، فإذا أنا بسرور الخادم قد دخل المسجد ، فقمت مسروراً إليه . فوضع يده بصدري ودفعني عنه ، ثمّ قال لي : هاك وطرح

بيدي دنانيراً ، وقال لي : مولاي يقول لك ويأمرك أن لا تصير إليه ، فتقدّم من وصولك ببغداد وارجع من حيث جئت... "[1]

والإمام العسكري عليه السلام القرآن الناطق؛ لذا هو مصداق عظيم لهذه الآية عمليا: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾ النحل: ١٢٥ ، وبذلك فقد أثرت عشرته في اليهود والنصارى فقد روي: " **عن جعفر بن محمّد القصير البصري ، قال : حضرنا عند سيّدنا أبي محمّد عليه السلام ، المكنّى بالعسكري ، فدخل عليه خادم من دار السلطان جليل القدر ، فقال له :... أنوش النصراني ، وقيل : اليهودي . فقال مولانا : الحمد اللّه الذي جعل اليهود والنصارى أعرف بحقّنا من المسلمين ، ثمّ أسرجوا الناقة ، فركب وورد إلى دار أنوش... "[2]**

و استمر نور الإمام العسكري عليه السلام الوهاج الذي أضاء لجميع الخلق، حتى عمدت إليه دوله الشيطان وحكومة العباسيين الظالمة لاغتياله وقتله مسموما مظلوما، فبعد مضيّ خمس سنين من ملكه المعتمد قبض وليّ الله أبو محمّد ودفن في داره بسرّ من رأى في البيت الّذي دفن فيه أبوه

---

[1] ـ الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي: ١/ ٤٢٠

[2] ـ موسوعة الإمام العسكري:٢/ ١١١

. وذهب كثير من أصحابنا إلى أنّه مضى مسموماً ، وكذلك أبوه وجدّه وجميع الأئمّة عليهم السلام خرجوا من الدّنيا بالشّهادة.[١]

ونقدم فتقدّم جعفر بن عليّ ليصلّى على أخيه فلمّا همّ بالتّكبير خرج صبيٌّ بوجهه سمرة ، بشعره قطط ، بأسنانه تفليج ، فجذب برداء جعفر بن عليّ وقال : تأخّر يا عمّ فأنا أحقّ بالصّلاة على أبي ، فتأخّر جعفر وقد أربدّ وجهه واصفرّ فتقدّم الصّبيّ وصلّى عليه ودفن إلى جانب قبر أبيه[٢]

الفقرة السابعة: أسأل الله بالشأن الذي لكم عنده أن يقبل زيارتي لكم ويشكر سيعيي إليكم ويستجيب دعائي بكم ويجعلني من أنصار الحق وأتباعه وأشياعه ومواليه ومحبيه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اختتمت الزيارة بدعاء الزائر سائلا الله تعالى بالشأن الذي عنده لأهل البيت عليهم السلام أن يقبل الزيارة، وقبول الزيارة منّة من الله تعالى وفضل من الإمام المزار، وأن يشكر سعي الزائر بالثواب العظيم والعطية الجزيلة ويستجيب دعاءه.

وختم التوسل بأن يكون الزائر من أنصار الحق؛ لأن أهل البيت عليهم السلام هم الحق والزائر موقن بذلك ويرجو الثبات عليه، ولتوكيد هذا الدعاء كررت العبارة بألفاظ مختلفة (أنصار، أتباع، أشياع، موالي، محبين) وكل لفظة لها دلالة ذات معنى متباين؛ فالأنصار تدل على النصرة وجهاد العدو، والاتباع تدل على اتباع النهج والسير بالنهج، والاشياع من

---

١ ـ ينظر: موسوعة شهادة المعصومين، لجنة الحديث في معهد باقر العلوم: ٣٦١/٣

٢ ـ ينظر: بحار الأنوار: ٥٠/ ٣٢٢

الشيوع ونشر منهجهم بين الناس، والموالي اتباع مع الخدمة والرسوخ كالعبيد الموالي، والمحبة تعلق قلبي في الحق المتمثل بهم عليهم السلام

الزائر بعد أن ذكر مقامات الإمام العسكري عليه السلام وثبت شهادته، ودعاء بدعائه، ختم الزيارة بالسلام على جميع المعصومين عليهم السلام.

شرح زيارة الإمام المهدي (زيارة آل ياسين)

الإمام المهدي عجل الله فرجه الثاني العشر الذي بشرت به الكتب السماوية وجميع الأنبياء والمعصومين عليهم السلام، وقد أطال الله تعالى عمره لإقامة الدولة الإلهية العالمية التي تشمل الكون؛ لتحقق الهدف من خلق الخليقة وعبادة الله تعالى الحقة.(١)

إن الإمام المهدي عليه السلام له غيبتان: الأولى أقصر وعبر عنها بالغيبة الصغرى، والثانية أطول عبر بالغيبة الكبرى ولا زلنا نعيشها وليس للإمام فيها سكن معين ومكان معروف؛ لذا الزائر له سلام الله عليه يزوره في السرداب الشريف في داره في سامراء ويزوره في جميع المراقد المقدسة لآبائه المعصومين عليهم السلام، بل يزوره في أي مكان فهو يسمع الكلام ويرد السلام ومطلع على جميع الخلق.

وقد وردت زيارات عدة للإمام عليه السلام كلها تشهد بمقاماته وفضله، وأهم تلك الزيارة زيارة آل ياسين ونصها:

سَلامٌ عَلى آلِ يَّس ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا داعِيَ الله وَرَبَّانِيَّ آياتِهِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا بابَ الله وَدَيَّانَ دِينِهِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا خَلِيفَةَ الله وَناصِرَ حَقِّهِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ الله وَدَلِيلَ إِرادَتِهِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا تالِيَ كِتابِ الله وَتَرْجُمانَهُ ، السَّلامُ عَلَيْكَ فِي آناءِ لَيْلِكَ وَأَطْرافِ نَهارِكَ السَّلامُ عَلَيْكَ يا بَقِيَّةَ الله فِي أَرْضِهِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا مِيثاقِ الله الَّذِي أَخَذَهُ وَوَكَّدَهُ السَّلامُ

---

١ ـ للاطلاع الموسع عن الإمام المهدي عليه السلام يراجع كتاب موسوعة الإمام المهدي عجل الله فرجه للسيد الشهيد محمد الصدر رضوان الله عليه

عَلَيْكَ يا وَعْدَ اللهِ الَّذِي ضَمِنَهُ ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها العَلَمُ المَنْصُوبُ وَالعِلْمُ المَصْبُوبُ وَالغَوْثُ وَالرَّحْمَةُ الواسِعَةُ وَعْداً غَيْرَ مَكْذُوبٍ ، السَّلامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقُومُ السَّلامُ عَلَيْكَ حِيْنَ تَقْعُدْ السَّلامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْرَأُ وَتُبَيِّنُ السَّلامُ عَلَيْكَ حِينَ تُصَلِّي وَتَقْنُتُ السَّلامُ عَلَيْكَ حِينَ تَرْكَعُ وَتَسْجُدُ السَّلامُ عَلَيْكَ حِينَ تُهَلِّلُ وَتُكَبِّرُ السَّلامُ عَلَيْكَ حِينَ تَحْمَدُ وَتَسْتَغْفِرُ السَّلامُ عَلَيْكَ حِينَ تُصْبِحُ وَتُمْسِي السَّلامُ عَلَيْكَ فِي اللَيْلِ إِذا يَغْشى وَالنَّهارِ إِذا تَجَلّى ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الإمام المَأْمُونُ السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها المُقَدَّمُ المَأْمُولُ السَّلامُ عَلَيْكَ بِجَوامِعِ السَّلامِ . أُشْهِدُكَ يا مَوْلايَ. أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلاّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ لا حَبِيبَ إِلاّ هُوَ وَأَهْلُهُ ، وَأُشْهِدُكَ يا مَوْلايَ أَنَّ عَلِيّاً أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ حُجَّتُهُ وَالحَسَنَ حُجَّتُهُ وَالحُسَيْنَ حُجَّتُهُ وَعَلِيَّ بْنَ الحُسَيْنِ حُجَّتُهُ وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتُهُ وَجَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ حُجَّتُهُ وَمُوسى بْنَ جَعْفَرٍ حُجَّتُهُ وَعَلِيَّ بْنَ مُوسى حُجَّتُهُ وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتُهُ وَعَلِيِّ بْنَ مُحَمَّدٍ حُجَّتُهُ وَالحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتُهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ اللهِ أَنْتُمْ الأَوَّلُ وَالآخِرُ ، وَأَنَّ رَجْعَتَكُمْ حَقٌّ لارَيْبَ فِيها يَوْمَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً ، وَأَنَّ المَوْتَ حَقٌّ وَأَنَّ ناكِراً وَنَكِيراً حَقٌّ وَأَشْهَدُ أَنَّ النَّشْرَ حَقٌّ وَالبَعْثَ حَقٌّ وَأَنَّ الصِّراطَ حَقٌّ وَالمِرْصادَ حَقٌّ وَالمِيزانَ حَقٌّ وَالحَشْرَ حَقٌّ وَالحِسابَ حَقٌّ وَالجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ وَالوَعْدَ وَالوَعِيدَ بِهِما حَقٌّ . يا مَوْلايَ شَقِيَ مَنْ خالَفَكَ وَسَعِدَ مَنْ أَطاعَكَ ؛ فَاشْهَدْ عَلى ما أَشْهَدْتُكَ عَلَيْهِ وَأَنا وَلِيٌّ لَكَ بَرِيٌّ مِنْ عَدُوِّكَ ، فَالحَقُّ ما رَضَيْتُمُوهُ وَالباطِلُ ما أَسْخَطْتُمُوهُ وَالمَعْرُوفُ ما أَمَرْتُمْ بِهِ وَالمُنْكَرُ

ما نَهَيْتُمْ عَنْهُ فَنَفْسِي مُؤْمِنَةٌ بِاللهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَبِرَسُولِهِ وَبِأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَبِكُمْ يا مَوْلايَ أَوَّلِكُمْ وَآخِرِكُمْ وَنُصْرَتِي مُعَدَّةٌ لَكُمْ وَمَوَدَّتِي خالِصَةٌ لَكُمْ آمِينَ آمِينَ "[1]

ونشرح هذه الزيارة المباركة بفقرات:

الفقرة الأولى: سلام على آل يس السلام عليك يا داعي الله ورباني آياته السلام عليك يا باب الله وديان دينه السلام عليك يا خليفة الله وناصر حقه السلام عليك يا حجة الله ودليل إرادته

استهلت الزيارة بالسلام، وجاءت مفردة السلام (نكرة) للدلالة على العموم؛ وبذلك يشمل جميع أنواع السلام، والسبب الآخر للإشارة للآية الكريمة: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ الصافات: ١٣٠ ، وياسين اسم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما بيّنت الروايات، من ذلك ما نقله السيد العلامة الطباطبائي في الميزان: " **في المعاني بإسناده إلى قادح عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام في قول الله عز وجل : " سلام على آل يس " قال : يس محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونحن آل يس . أقول : وعن العيون عن الرضا عليه السلام مثله ، وهو مبني على قراءة آل يس كما قرأه نافع وابن عامر ويعقوب وزيد.** "[2]

---

[1] ـ مفاتيح الجنان: ٥٩٨ ـ ٥٩٩

[2] ـ الميزان في تفسير القرآن:١٧/ ١٦٨

فقول الإمام علي عليه السلام نحن آل ياسين يذهب بجميع الأقوال التي تريد تغيير معنى الآية الكريمة ليكون المقصود ياسين النبي إلياس عليه السلام، والغريب منهم أن القران الكريم يذكر اسم النبي إلياس عليه السلام صريحا بقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ الصافات: ١٢٣ ، فلو أرد الله تعالى السلام على ذرية هذا النبي لذكره بالاسم فيقول: سلام على آل ألياس...

يتضح مما تقدم أن المراد في السلام إنما هو السلام على آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، والإمام المهدي عليه السلام هو خاتم الأئمة كما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الأنبياء. وكون الإمام المهدي من آل محمد إنما من طريق نسبه الشريف لسيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام؛ لذا جاءت الرواية متواتره بذكر ذلك، فقد أورد الشيخ الصدوق عن: " **أم سلمة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : المهدي من عترتي من ولد فاطمة**" [١]

قوله: (السلام عليك يا داعي الله ورباني آياته) الإمام المهدي عليه السلام من أهل البيت عليه السلام، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " **المهدي شاب منا أهل البيت** "[٢] وله جميع المقامات التي ثبت بالبرهان أنها لهم، ومن تلك المقامات أنه الداعي لله تعالى. وكلهم يدعون إلى الله تعالى، فعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال : " **إن الله عز و**

[١] ـ اكمال الدين واتمام النعمة:٢/ ٣٧٢
[٢] ـ الخلفاء الأنا عشر، الشيخ جعفر الباقري:١٤٩

جل جعل في كل الرسل بقايا من أهل العلم، يدعون من ضل إلى هدى، ويصبرون معهم على الأذى، يجيبون داعي الله، ويدعون إلى الله... "[1]

والإمام المهدي عليه السلام من الدعاة إلى الله تعالى؛ وبذلك يفتخر رسول الله صلى الله عليه أنه منهم، فقد روي : " **أنّ رسول الله صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ خاطب ابنته فاطمة الزهراء عَليها السَّلامُ بالقول : ما يبكيك يا فاطمة ؟ أما علمت أنّ الله تعالى اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختار منها أباك فبعثه نبياً ، ثم اطلع ثانية فاختار بعلك ، فأوحى إليّ ، فأنكحته ، واتخذته وصياً ، أما علمت أنَّكِ بكرامة الله تعالى أباك ، زوجك أعلمهم علماً ، وأكثرهم حلماً ، وأقدمهم سلماً . فضحكت واستبشرت ، فأراد رسول الله صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ أن يزيدها مزيد الخير كلّه ، الذي قسمه الله لمحمد وآل محمد ، فقال لها : يا فاطمة ، ولعلي ثمانية أضراس: إيمان بالله ورسوله ، وحكمته ، وزوجته ، وسبطاه الحسن والحسين ، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر. يا فاطمة ، إنّا أهل البيت أُعطينا ستّ خصال ، لم يعطها أحد من الأولين ، ولا يدركها أحد من الآخرين غيرنا أهل البيت : نبيُّنا خير الأنبياء ، وهو أبوك ، ووصيُّنا خير الأوصياء وهو بعلك ، وشهيدُنا خير الشهداء ، وهو حمزة عم أبيك ، ومنّا سبطا هذه الأمة وهما ابناك ، ومنّا مهدي الأمَّة الذي يصلّي عيسى خلفه . ثم ضرب على منكب الحسين فقال : من هذا مهدي الأمَّة"[2]**

---

[1] ـ روضة الكافي، الشيخ الكليني:٥٦/٨

[2] ـ معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، الشيخ علي الكوراني: ١١٣/١

والإمام المهدي عليه السلام هو رباني آيات الله تعالى وبه قوامها؛ لأنه بمنزلة الرب لها والمهيمن عليها، وآيات الله تعالى كما ذكرها سبحانه فقال: ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾ ﴾ البقرة: ٢٥٢ ، وهنا الآيات بمعنى آيات القرآن الكريم، وقال تعالى: ﴿ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ ﴾ الكهف: ١٧ ، والمقصود هنا الآيات التكوينية التي تدل على قدرة الله تعالى، وجميع الآيات القرآنية والتكوينية المهيمن عليها الإمام عليه السلام؛ لأنه صاحب ليلة القدر، وهو تجلي قدرة الله. ومن معاني (رباني آياته) أن عنده آيات الله، فعندما يطلبها أو تكون لازمة يظهرها الله تعالى ويستجيب دعوته[1]

قوله: (السلام عليك يا باب الله وديان دينه) وردت كلمة باب بصيغة الجمع في القرآن الكريم في آيات عدة منها: قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ الأنعام: ٤٤ ، ففي هذه الآية الكريمة بيان أن لكل شيء باب، وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ

[1] ـ شرح زيارة آل ياسين، الشيخ علي الكوراني العاملي: ٤٤

أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ الأعراف: ٤٠، في هذه الآية الكريمة ذكر سبحانه أن هناك أبوابا للسماء، وقال عز و جل: ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ الحجر: ٤٤، في هذا النص الشريف ذكر أن للنار سبعة أبواب.

ويلاحظ من هذه النصوص وجود أبواب، وقطعا لله تعالى باب يلتجأ إليه العباد به وأعظم الأبواب هم محمد وآل محمد، والإمام المهدي عليه السلام باب الله، وجميع الخلق عاجزون عن معرفته، قال الشيخ الوحيد الخراساني: " **إن معرفة شخصية الإمام المعصوم وما خصه به الله تعالى، لا تتيسر إلا لمن وصل لمقام العصمة، فهو الحكيم الذي يعرف به ما الخبر، لا الفلاسفة عن طريق فلسفاتهم ونظرياتهم، ولا علماء الطبيعة عن طريق قواعدهم ووسائلهم، ولا العرفاء عن طريق عرفناهم وأدلتهم الذوقية فقط، من وصل إلى مقام العصمة وعاشه، هو الذي يعرف المعصوم ويعرفنا عليه...** "[١]

وذكر الروايات أن أبواب الله هم محمد وآل محمد، من ذلك ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: " **فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باب الله الذي لا يؤتى إلا منه، وسبيله الذي من سلكه وصل إلى الله عز و جل، وكذلك أمير المؤمنين عليه السلام من بعده، وجرى**

[١] ـ الحق المبين في معرفة المعصومين، محاضرات الشيخ الوحيد الخرساني، بقلم علي الكوراني العاملي: ٤٣٩ ـ ٤٤٠

الأئمة عليهم السلام واحدا بعد واحد... "[1]، وعن: " **أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : الأوصياء هم أبواب الله عز وجل التي يؤتى منها ولولاهم ما عرف الله عز وجل وبهم احتج الله تبارك وتعالى على خلقه** "[2]

ومعنى كون الإمام المهدي عليه السلام وأجداده الطاهرين أبواب الله أنهم باب معرفة الله والعلم به، وباب دين الله وشريعته، وباب عطاء الله وفيضه، وباب التوجه لله[3]

الإمام المهدي عليه السلام ديان دين الله، والديان من اسماء الله الحسنى، فالله تعالى خو الديان، قال الشيخ الصدوق: " **الديان: هو الذي يدين العباد ويجزيهم بأعمالهم، والدين الجزاء، ولا يجمع؛ لأنه مصدر...**"[4] والإمام المهدي عليه السلام اتصف بهذه الصفة التي ثبتت لجميع المعصومين عليهم السلام؛ إنما ذلك لقيمومة على الدين، فهو كجده أمير المؤمنين الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " **علي ديّان هذه الأمة والشاهد عليها** "[5]

والشهادة بهذا المعنى أثبتها القرآن الكريم، قال تعالى:﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۚ أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ

[1] ـ أصول الكافي: ١/ ١٩٨
[2] ـ المصدر نفسه: ١/١٩٣
[3] ـ ينظر: شرح زيارة آل ياسين: ٥١ ــ ٥٣
[4] ـ التوحيد، الشيخ الصدوق: ٢١٦
[5] ـ كتاب سليم بن قيس: ٢٨٣

ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ هود: ١٨ ، وقال سبحانه: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴿٥١﴾ ﴾ غافر: ٥١، وقال عز و جل ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٤٣﴾ ﴾ البقرة: ١٤٣، وقال عز وعلا: ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ ﴾ الحج: ٧٨، كل هذه الآيات وغيرها تثبت الشهادة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولأهل البيت عليهم السلام.

قوله: (السلام عليك يا خليفة الله وناصر حقه) الإمام المهدي عليه السلام من الخلفاء الذين وعدهم الله تعالى في استخلاف الأرض، قال تعالى ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ النمل: ٦٢، فهو المضطر الذي يجاب إذا دعا، واستخلافه في الأرض وعد إلهي كما قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ

﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ النور: ٥٥،

وهذا الوعد الإلهي لتطهير الأرض من الظلم والجور، وهذا ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ قال: " لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم ، حتى يبعث الله رجلا مني أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي ، يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما "[1]

وهذا الحديث الشريف ورد بطرق مختلفة لدى السنة والشيعة مما يعد متواترا.

الإمام المهدي عليه السلام ناصر حق، وبذلك ينصره الله تعالى، كما أخبر تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾ محمد: ٧، وحق الله تعالى الذي ينصره الإمام يتمثل بدينه الذي ينشره في الأرض ولو كره المشركون والكافرون كما قال سبحانه: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ التوبة: ٣٣ ، وقال جل جلاله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾﴾ الصف: ٩، و روى أبو بصير قال: " **سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل في كتابه** هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ

[1] ــ الإمام الثاني عشر، السيد محمد سعيد الموسوي: ٤٥

بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ فقال: والله ما نزل تأويلها بعد. قلت: جعلت فداك، ومتى ينزل تأويلها، قال: حين يقوم القائم إن شاء الله، فإذا خرج القائم عليه السلام لم يبقِ كافر أو مشرك إلا كره خروجه حتى لو أن كافرا أو مشركا في بطن صخرة لقالت الصخرة: يا مؤمن، في بطني كافر أو مشرك فاقتله، فيجيئه فيقتله "[١]

و يلاحظ أن الإمام الصادق عليه السلام ذكر أن اظهار الدين كله لم يحن وقته ولم ينزل تأويله؛ وإنما هذه المهمة العظمى انيطت بالإمام المهدي عليه السلام فهو الذي يظهر الدين ويقتل الكافرين والمشركين وتتشهد عليهم الصخور كناية عن استأصلاهم عن بكرة أبيهم.

قوله: (السلام عليك يا حجة الله ودليل إرادته) لا بدّ من الحجة في الأرض ولولاه لساخت الأرض بأهلها، ولو لم يبقِ في الأرض إلا رجلان لكان أحدهما الحجة، و نطقت الروايات بذلك، وكتاب الحجة في أصول الكافي فيه روايات مستفيضة في هذا الباب من ذلك ما رواه أبو حمزة عن " **أبي جعفر عليه السلام قال : قال : والله ما ترك الله أرضا منذ قبض آدم عليه السلام إلا وفيها إمام يهتدي به إلى الله وهو حجته على عباده ، ولا تبقى الأرض بغير إمام حجة لله على عباده** "[٢]الإمام الباقر عليه السلام يقسم أن الله تعالى ما ترك الأرض دون إمام وحجة، وروي عن: " **محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قلت له :**

[١] ــ البرهان في تفسير القرآن: ٣٦٧/٧
[٢] ــ أصول الكافي: ١/ ١٧٩

أتبقى الأرض بغير إمام ؟ قال : لا ، قلت : فانا نروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنها لا تبقى بغير إمام إلا أن يسخط الله تعالى على أهل الأرض أو على العباد ، فقال : لا ، لا تبقى إذا لساخت ."[1]

والإمام المهدي عليه السلام حجة الله تعالى وقد نص عليه آباؤه، من ذلك ما روى عن: " **ضوء بن علي العجلي ، عن رجل من أهل فارس سماه قال : أتيت سامرا ولزمت باب أبي محمد عليه السلام فدعاني ، فدخلت عليه وسلمت فقال : ما الذي أقدمك ؟ قال : قلت : رغبة في خدمتك ، قال : فقال لي : فالزم الباب ، قال : فكنت في الدار مع الخدم ، ثم صرت أشتري لهم الحوائج من السوق وكنت أدخل عليهم من غير إذن إذا كان في الدار رجال قال : فدخلت عليه يوما وهو في دار الرجال فسمعت حركة في البيت فناداني : مكانك لا تبرح ، فلم أجسر أن أدخل ولا أخرج ، فخرجت علي جارية معها شيء مغطى ، ثم ناداني ادخل ، فدخلت ونادى الجارية فرجعت إليه ، فقال لها : اكشفي عما معك ، فكشفت عن غلام أبيض حسن الوجه وكشف عن بطنه فإذا شعر نابت من لبته إلى سرته أخضر ليس بأسود ، فقال : هذا صاحبكم ، ثم أمرها فحملته فما رأيته بعد ذلك حتى مضى أبو محمد عليه السلام**"[2]

دلالة الإمام المهدي عليه السلام على إرادة الله تعالى بالمعنى التشريعي بمعنى المعلم والدليل المختار من ربه على أحكام الشريعة وتطبيقها، وهذا

---

[1] ـ المصدر نفسه
[2] ـ أصول الكافي:١/ ٣٢٩

المقام يتفرد به الإمام عن سائر الحجج دون آبائه عليهم السلام، ودلالته التكوينية فمقام أعظم من التشريعية؛ لأن إرادة الله تعالى تنعكس على روح المعصوم والسر كل السر والعلم كل العلم في سعة إرادة الله تعالى وتنوعها وكل ذلك يجلى في الإمام المهدي عليه السلام[١]

الفقرة الثانية: السلام عليك يا تالي كتاب الله وترجمانه السلام عليك في آناء ليلك وأطراف نهارك السلام عليك يا بقية الله في أرضه السلام يا ميثاق الله الذي أخذه ووكده السلام عليك يا وعد الله الذي ضمنه السلام عليك أيها العلم المنصوب والعِلم المصبوب والغوث والرحمة الواسعة وعدا غير مكذوب

في هذه الفقرة من الزيارة الشريفة تتمة لذكر مقامات وفضائل الإمام المهدي عليه السلام، ومن مقاماته أنه التالي لكتاب الله وترجمانه، وتلاوة الكتاب الكريم أكد الله تعالى عليها، قال سبحانه: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾ البقرة: ١٢١، وقال تعالى: ﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ ﴾ المزمل: ٤، والترتيل من اتساق الشيء وانتظامه على استقامة ، يقال رجل رتل الأسنان . والترتيل إرسال الكلمة من الفم بسهولة واستقامة.:[٢]

والإمام المهدي عليه السلام شريك القرآن وعدله وهو أحق بتلاوته كجده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي خاطبه الله تعالى بقوله

---

[١] ـ ينظر: شرح زيارة آل ياسين: ٦٨ ـ ٧٠

[٢] ـ ينظر: المفردات في غريب القرآن: ١٨٧

سبحانه : ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾ آل عمران: ١٦٤، وتلاوة القرآن الكريم يتبعها بيان معانيه وتفسيره؛ و رسول الله صلى عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام أعلم الناس به، قال تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ القيامة: ١٧ - ١٩ ، فهذه الآيات تبين أن الله تعالى هو الذي تكفل ببيان الكتاب، وذلك عن طريق رسوله وأهل بيته؛ لذا عبرت الزيارة بـ (ترجمانه) فالإمام المهدي عليه السلام هو ترجمان القرآن الكريم؛ لأنه من الراسخين في العلم الذين قال عنهم الله جل جلاله : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾ آل عمران: ٧، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: " **أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا ، كذبا وبغيا علينا أن رفعنا الله ووضعهم ، وأعطانا وحرمهم ، وأدخلنا وأخرجهم . بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى . إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم . لا تصلح على سواهم ، ولا تصلح الولاة من غيرهم** "[1]

---

[1] ـ نهج البلاغة، الإمام علي عليه السلام، جمع الشريف الرضي:٢/٢٧

لا يعرف القرآن الكريم إلا من خوطب به لذا روي عن :" **زيد الشحام قال : دخل قتادة بن دعامة على أبي جعفر عليه السلام فقال : يا قتادة أنت فقيه أهل البصرة ؟ قال : هكذا يزعمون فقال أبو جعفر عليه السلام : بلغني أنك تفسر القرآن ؟ فقال له قتادة : نعم ، فقال له أبو جعفر عليه السلام بعلم تفسره أم بجهل ؟ قال : لا بعلم ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : فإن كنت تفسره بعلم فأنت أنت وأنا أسألك ؟ قال قتادة : سل قال : أخبرني عن قول الله عز وجل في سبأ : " وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما آمنين " فقال قتادة : ذلك من خرج من بيته بزاد حلال وراحلة وكراء حلال يريد هذا البيت كان آمنا حتى يرجع إلى أهله ، فقال أبو جعفر عليه السلام : نشدتك الله يا قتادة هل تعلم أنه قد يخرج الرجل من بيته بزاد حلال وراحلة وكراء حلال يريد هذا البيت فيقطع عليه الطريق فتذهب نفقته ويضرب مع ذلك ضربة فيها اجتياحه ؟ قال قتادة : اللهم نعم ، فقال أبو جعفر عليه السلام : ويحك يا قتادة إن كنت إنما فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت وأهلكت وإن كنت قد أخذته من الرجال فقد هلكت وأهلكت ، ويحك يا قتادة ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكراء حلال يروم هذا البيت عارفا بحقنا يهوانا قلبه كما قال الله عز وجل : " واجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم " ولم يعن البيت فيقول : إليه ، فنحن والله دعوة إبراهيم عليه السلام التي من هوانا قلبه قبلت حجته وإلا فلا ، يا قتادة فإذا كان كذلك كان آمنا من عذاب جهنم**

يوم القيامة ، قال قتادة : لا جرم والله لا فسرتها إلا هكذا ، فقال أبو جعفر عليه السلام : ويحك يا قتادة إنما يعرف القرآن من خوطب به. "[1]

يلاحظ إن الإمام الباقر عليه السلام استنكر على قتادة تفسيره للقرآن الكريم، وجعل التفسير مقتصرا بهم؛ لأنهم هم المخاطبون به.

قوله: (السلام عليك في آناء ليلك وأطراف نهارك) يسلم الزائر على الإمام المهدي عليه السلام، ويجعل سلامه شاملا لجميع الأوقات التي يقضيها الإمام، وذكر آناء الليل وأطراف النهار؛ لأن هذه الأوقات أكد عليها القرآن الكريم ففيها يذكر الله تعالى، وبالسلام على الإمام المهدي عليه السلام يكون الذكر في أعلى مصاديقه، قال تعالى: ﴿ ۞ **لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ** ﴿١١٣﴾ ﴾ آل عمران: ١١٣، وقال سبحانه: ﴿ **فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ** ﴿١٣٠﴾ ﴾ طه: ١٣٠، وقال عز و جل: ﴿ **أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ** ﴿٩﴾ ﴾الزمر: ٩، كل الآيات الشريفة تذكر هذه الأوقات وتؤكد فيه على ذكر الله تعالى.

---

[1] ـ روضة الكافي، الشيخ الكليني: ٣١١/٨

قوله: (السلام عليك يا بقية الله في أرضه) ذكر النبي شعيب عليه السلام لقومه بقية الله وأنه خير لهم، قال تعالى: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾﴾ هود: ٨٦، وهذا اللقب ليس خاصا للإمام المهدي عليه السلام، بل يشمل جميع الأئمة عليهم السلام؛ لأنهم بقية الله ، وقد اشتهر بهذا اللقب الإمام المهدي عليه السلام كما اشتهر بلقب الحجة، لذلك روي عن: " **عمر بن زاهر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله رجل عن القائم يسلم عليه بإمرة المؤمنين قال: لا، ذاك اسم سمّى الله به أمير المؤمنين عليه السلام لم يُسم أحد قبله ولا يتسمى به بعده إلا كافر. قلت جعلت فداك كيف يسلم عليه؟ قال: يقولون السلام عليك يا بقية الله، ثم قرأ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** "[1]

و روى الطبرسي عن أمير المؤمنين عليه السلام: " **هم بقية الله، يأتي عند انقضاء هذه النظرة فيملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت ظلما وجورا** "[2]

و ومعنى بقية الله في أرضه، عند ذكره بهذا اللقب الشريف نذكر جميع الأنبياء والأوصياء عليهم السلام فهو الوحيد الذي بقي منهم، وبقية الله الذي حفظه من أعدائه وأبطل خططهم لقتله، وحفظه من الموت وأطال عمره حتى يبلغ المجتمع البشري وقت ظهوره الشريف، والتعبير بأنه بقية

[1] ـ أصول الكافي: ١/ ٤١١
[2] ـ الاحتجاج:١/ ٢٤٠

الله في أرضه إشارة إلى أنه هو الذي يرث الأرض كما أخبر تعالى عن ذلك بقوله: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ الأنبياء: ١٠٥، فعن: " **أبي الورد ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال : قوله عز وجل:** ﴿ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ الأنبياء: ١٠٥ **هو آل محمد صلى الله عليه وآله** "[1]وري عن: " **الحسين بن محمد ابن عبد الله بن الحسن ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : قوله عز وجل :** ﴿ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ الأنبياء: ١٠٥ **هم أصحاب المهدي عليه السلام في آخر الزمان** "[2]

قوله: (السلام يا ميثاق الله الذي أخذه ووكده) الميثاق هو العقد المؤكد واليمين بين طرفين[3] ، وهذا الميثاق قد أثبته الله تعالى في كتابه، فقال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ آل عمران: ٨١، وهذا الميثاق في عالم الذر وقد أقر به الجميع، وأول من أقر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام والنبيون[4] قال

---

[1] ـ البرهان في تفسير القرآن: ٣/ ٨٤٨
[2] ـ المصدر نفسه
[3] ـ ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٨٥٣
[4] ـ ينظر: الحقيقة المحمدية: ٣٥ ـ ٣٨

تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ٧﴾ الأحزاب: ٧ وقال سبحانه: ﴿وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ١٥٤﴾ النساء: ١٥٤، وقال عز وجل : ﴿وَمَا لَكُمۡ لَا تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ لِتُؤۡمِنُواْ بِرَبِّكُمۡ وَقَدۡ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٨﴾ الحديد: ٨.

إن الإمام المهدي عليه السلام ميثاق الله، قد أخذه على جميع الخلق بما فيهم الأنبياء عليهم السلام ووكده عليهم، ليؤمنوا به وينصروه، روى الحسن بن سليمان الحلي بسنده قال: " **قال الصادق عليه السلام كان الميثاق مأخوذا عليهم لله بالربوبية ولرسوله بالنبوة ولأمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام بالإمامة فقال الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي امامكم والأئمة الهادون أئمتكم فقالوا بلى فقال الله تعالى ان تقولوا يوم القيامة اي لئلا تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين فأول ما اخذ الله عز وجل الميثاق على الأنبياء له بالربوبية وهو قوله وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم فذكر جملة الأنبياء ثم أبرز أفضلهم بالأسامي فقال ومنك يا محمد فقدم محمدا صلى الله عليه وآله ولأنه أفضلهم من نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم فهؤلاء الخمسة أفضل الأنبياء ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أفضلهم ثم اخذ بعد ذلك ميثاق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الأنبياء بالإيمان به وعلى ان ينصروا أمير المؤمنين عليه السلام فقال وإذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم يعني رسول الله لتؤمنن**

به ولتنصرنه يعني أمير المؤمنين صلوات الله عليه تخبروا انكم بخبره وخبر وليه من الأئمة "[1] و من هذا الرواية يعرف أن ميثاق الإمام المهدي عليه السلام امتداد لميثاق جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومعنى ميثاقه: أنه السلسلة الأخيرة والحاسمة في الميثاق الذي أخذه الله لآبائه على جميع الخلق وبذلك يجب على الجميع الطاعة والوفاء بهذا الميثاق المغلظ.[2]

قوله: (السلام عليك يا وعد الله الذي ضمنه) إن الله تعالى قد وعد وهو لا يوفي الميعاد، كما أخبر في آيات كثيرة منها: قال تعالى:﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ ﴾ النساء: ٩٥، وقال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ ﴾ النساء: ١٢٢، وقال عز و جل: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۙ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ المائدة: ٩، وقال عز وعلا: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ ﴾ التوبة: ٧٢، وقال جل جلاله: ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى

[1] ـ مختصر بصائر الدرجات، حسن بن سليمان الحلي: ١٦٧
[2] ـ ينظر: شرح زيارة آل ياسين: ٩١

﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٥٥ ﴾ يونس: ٥٥،

وقال عز اسمه: ﴿ وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًاۗ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ وَعۡدُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ٣١ ﴾ الرعد: ٣١، وقال جلت قدرته: ﴿ ۞ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْۖ وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ٣٥ ﴾ الرعد: ٣٥، وقال تبارك وتعالى:

﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ٦١ ﴾ مريم: ٦١، وجميع هذه الآيات وغيرها تثبت أن الله تعالى وعدا وبشر به المؤمنين بالجنة، والله تعالى لا يخلف الميعاد، وقال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥ ﴾ النور: ٥٥،

إن هذه الآية تخص الوعد الإلهي لاستخلاف الأرض من قِبل الإمام المهدي عليه السلام؛ فهو وعد الله الذي ضمنه، وبذلك نطقت الروايات، فقد روي عن: " **عبد الله بن سنان ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله جل جلاله: وَعَدَ اللَّه الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَما اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، قال : هم الأئمة**

عليهم السلام "[١] الرواية ناظرة إلى خلافة أهل البيت عليهم السلام العامة، والإمام المهدي عليه السلام خاتمهم

وروي عن: " **أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، في قوله : وَعَدَ اللَّه الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ولَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ ولَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً ، قال : نزلت في القائم وأصحابه** "[٢] هذه الرواية صريحة في ذكر الإمام المهدي عليه السلام وذكر اصحابه.

وري عن: " **يونس بن ظبيان ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : إذا كانت ليلة الجمعة ، أهبط الرب تبارك وتعالى ملكا إلى السماء الدنيا ، فإذا طلع الفجر ، جلس ذلك الملك على العرش ، فوق البيت المعمور ، ونصب لمحمد وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين منابر من نور ، فيصعدون عليها ، ويجمع لهم الملائكة والنبيون والمؤمنون ، وتفتح أبواب السماء ، فإذا زالت الشمس ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا رب ، ميعادك الذي وعدت به في كتابك ، وهو هذه الآية : وَعَدَ اللَّه الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ولَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ ولَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً ثم يقول الملائكة والنبيون مثل ذلك ، ثم يخر محمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلام**

---

[١] ــ البرهان في تفسير القرآن: ٤/ ٨٧

[٢] ــ المصدر نفسه

سجدا ، ثم يقولون : يا رب اغضب ، فإنه انتهك حريمك ، وقتل أصفياؤك ، وأذل عبادك الصالحون فيفعل الله ما يشاء ، وذلك يوم معلوم"[١] إن اليوم المعلوم لاستخلاف الأرض هو يوم ظهور الإمام المهدي عليه السلام وبذلك يمكن الله له الدين الذي ارتضى له.

قوله: (السلام عليك أيها العلم المنصوب والعِلم المصبوب والغوث والرحمة الواسعة وعدا غير مكذوب) العَلَم هو الإمام الذي نصبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للأمة وبه يهتدون، كما قال تعالى: ﴿ وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ١٦ ﴾ النحل: ١٦، فقد روي عن : " **أبي داود المسترق ، قال : حدثنا داود الجصاص ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ، قال : النجم : رسول الله صلى الله عليه وآله ، والعلامات : الأئمة عليهم السلام** "[٢]و قال أبو عبد الله عليه السلام: " **نحن العلامات ، والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله، ولقد قال : إن الله جعل النجوم أمانا لأهل السماء ، وجعل أهل بيتي أمانا لأهل الأرض.**"[٣]

والإمام المهدي عليه السلام عَلَم منصوب، نصبه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ليهتدي به المهتدون.

١ ـ البرهان في تفسير القرآن: ٤/ ٨٩
٢ ـ المصدر نفسه:٣/٤١٠
٣ ـ نفسه:٣/٤١١

والإمام المهدي عليه السلام العِلم المصبوب، وبغيبته يكون الماء قد غار، فإذا ظهر فقد نبع الماء وبه الحياة، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ الملك: ٣٠، فقد روى عن: " أبي عبيدة بن محمد بن عمار ، عن أبيه ، عن جده عمار ، قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض غزواته ، وقتل علي عليه السلام أصحاب الألوية وفرق جمعهم ، وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي ، وقتل شيبة بن نافع ، أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت له : يا رسول الله ، إن عليا قد جاهد في الله حق جهاده . فقال : لأنه مني وأنا منه ، وإنه وارث علمي ، وقاضي ديني ، ومنجز وعدي ، والخليفة من بعدي ، ولولاه لم يعرف المؤمن المحض بعدي ، حربه حربي ، وحربي حرب الله ، وسلمه سلمي ، وسلمي سلم الله ، ألا إنه أبو سبطي ، والأئمة من صلبه ، يخرج الله تعالى الأئمة الراشدين من صلبه ، ومنهم مهدي هذه الأمة. فقلت : بأبي وأمي يا رسول الله ، من هذه المهدي ؟ قال : يا عمار ، إن الله تبارك وتعالى عهد إلي أنه يخرج من صلب الحسين أئمة تسعة ، والتاسع من ولده يغيب عنهم ، وذلك قوله عز وجل : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ تكون له غيبة طويلة ، يرجع عنها قوم ويثبت عليها آخرون ، فإذا كان في آخر الزمان يخرج فيملأ الدنيا قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ، ويقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل ، وهو سميي وأشبه الناس بي . يا عمار ، ستكون بعدي فتنة ، فإذا كان ذلك فاتبع عليا واصحبه ، فإنه مع الحق والحق معه . يا عمار ، إنك

ستقاتل بعدي مع علي صنفين : الناكثين والقاسطين ، ثم تقتلك الفئة الباغية. قال : يا رسول الله ، أليس ذلك على رضا الله ورضاك ؟ قال : نعم ، على رضا الله ورضاي ، ويكون آخر زادك من الدنيا شربة من لبن تشربه. فلما كان يوم صفين خرج عمار بن ياسر إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له : يا أخا رسول الله ، أتأذن لي في القتال ؟ فقال : مهلا رحمك الله. فلما كان بعد ساعة أعاد عليه الكلام ، فأجابه بمثله ، فأعاد عليه ثالثا ، فبكى أمير المؤمنين عليه السلام ، فنظر إليه عمار ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه اليوم الذي وصفه لي رسول الله صلى الله عليه وآله فنزل أمير المؤمنين عليه السلام عن بغلته ، وعانق عمارا وودعه ، ثم قال : يا أبا اليقظان جزاك الله عن نبيك وعني خيرا ، فنعم الأخ كنت ، ونعم الصاحب كنت. ثم بكى عليه السلام وبكى عمار ، ثم قال : والله – يا أمير المؤمنين – ما اتبعتك إلا ببصيرة ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم خيبر : يا عمار ، ستكون بعدي فتنة ، فإذا كان ذلك فاتبع عليا وحزبه ، فإنه مع الحق والحق معه ، وستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين فجزاك الله خيرا – يا أمير المؤمنين – عن الإسلام أفضل الجزاء ، فلقد أديت وأبلغت ونصحت . ثم ركب وركب أمير المؤمنين عليه السلام ، ثم برز إلى القتال ، ثم دعا بشربة من ماء فقيل : ما معنا ماء . فقام إليه رجل من الأنصار وسقاه شربة من لبن فشربه ، ثم قال : هكذا عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون آخر زادي من الدنيا شربة لبن ، ثم حمل على القوم ، فقتل

ثمانية عشر نفسا ، فخرج إليه رجلان من أهل الشام فطعناه ، وقتل رحمه الله ، فلما كان في الليل طاف أمير المؤمنين عليه السلام في القتلى ، فوجد عمارا ملقى بين القتلى ، فجعل رأسه على فخذه... "[1]

يلاحظ أن أمير المؤمنين عليه السلام قد ذكر الإمام المهدي عليه السلام وجعله تأويل الآية وأنه الماء الذي غار. ومعنى كون الإمام المهدي عليه السلام ماء مصبوب: أنه صاحب عِلم رباني، مسكوب للناس ومهيأ لاستفادتهم، والقدرة اللازمة لحاجتهم، والتعبير بالصب يشير إلى أن مصدر العلم هو الله تعالى، والتعبير بأن الإمام هو العلم يشير إلى كثرة علمه ودوامه كما تقول: زيد عدل، إي شديد العدالة، والعلم المصبوب يقابل العلم المكتوم، مما يشير أن الإمام المهدي عليه السلام يختلف عن آبائه عليهم السلام الذين أمرهم الله تعالى أن يكتموا بعض علومهم.[2]

إن الإمام المهدي عليه السلام هو غوث الأمة ومخلصها، وهو رحمة الله الوسعة، روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: " **فيأمر الله عز و جل جبريل عليه السلام فيصيح على سور مسجد دمشق: ألا قد جاءكم الغوث يا أمة محمد، قد جاءكم الغوث يا أمة محمد، قد جاءكم الفرج، وهو المهدي خارج من مكة فأجيبوه** "[3] إن صيحة جبرائيل عليه السلام بذكر الاسم الشريف للإمام وقد عبر عنه بالغوث و كرر ذلك؛ للدلالة على توكيد الأمر.

---

[1] ــ البرهان في تفسير القرآن: ٥/ ٤٤٨ ــ ٤٤٩

[2] ــ ينظر: شرح زيارة آل ياسين: ٩٨

[3] ــ شرح زيارة آل ياسين: ١٠٠، نقلا عن حديث الدرر للسلمي.

إن الإمام المهدي عليه السلام كجده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تتجلى فيه رحمة الله الواسعة، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ الأنبياء: ١٠٧، والإمام يكون رحمة للمؤمنين وعذابا للكافرين، كما جاء في الأخبار، فقد روي عن: " **الحسن بن محبوب ، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام قال : قال لي : لا بد من فتنة صماء صيلم يسقط فيها كل بطانة ووليجة وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي ، يبكي عليه أهل السماء وأهل الأرض وكل جرى وحران ، وكل حزين ولهفان ثم قال عليه السلام : بأبي وأمي سمي جدي صلى الله عليه وآله وشبيهي وشبيه موسى بن عمران عليه السلام ، عليه جيوب النور ، يتوقد من شعاع ضياء القدس يحزن لموته أهل الأرض والسماء ، كم من حرى مؤمنة ، وكم من مؤمن متأسف حران حزين عند فقدان الماء المعين ، كأني بهم آيس ما كانوا قد نودوا نداء يسمع من بعد كما يسمع من قرب ، يكون رحمة على المؤمنين وعذابا على الكافرين** "[1]

و التعبير بـ (وعدا غير مكذوب) إي قضية الإمام المهدي عليه السلام وما يتجلى فيها من الوعد الإلهي والغوث للبشرية والرحمة الواسعة التي تغمر الناس وتكون شاملة لجميع العوالم والمخلوقات بكافة المراتب والمستويات، كل ذلك وعد غير مكذوب وقطعي الحصول.

[1] ـ اكمال الدين وتمام النعمة: ٣٧٠

الفقرة الثالثة: السلام عليك حين تقوم السلام عليك حين تقعد السلام عليك حين تقرأ وتبيّن السلام عليك حين تصلي وتقنت السلام عليك حين تركع وتسجد السلام عليك حين تهلل وتكبّر السلام عليك حين تحمد وتستغفر السلام عليك حين تصبح وتمسي السلام عليك في الليل إذا يغشى و النهار إذا تجلى السلام عليك أيها الإمام المأمون السلام عليك أيها المقدم المأمول السلام عليك بجوامع السلام

في هذه الفقرة يتغير لحن الزيارة من السلام بذكر مقامات الإمام المهدي عليه السلام إلى ذكر تفاصيل حياة الإمام، بذكر قيامه وقعوده وقراءته وصلاته وقنوته وركوعه وسجوده وتهليله وتكبيره وتحميده واستغفاره وعند الصباح والمساء... واختتمت الفقرة بذكر مقام المأمون والمأمول.

إن تفصيل السلام بهذه التفريعات يتخذ لحن زيارة الناحية المقدسة التي يزور بها الإمام المهدي عليه السلام جده الإمام الحسين عليه السلام: مما يشير لوجود رابطة وثيقة وعلاقة خاصة بينهما.

لعل المقصود بالقيام والقعود الوارد في الزيارة القيام والقعود في الصلاة، و قد يراد به القيام بالأمر والظهور المبارك، والقعود كناية عن الغيبة الصغرى والكبرى، ويثبت القول الأول القراءة والمراد بها القراءة في الصلاة، أما التبيين فهو إيضاح المعنى، كما قال تعالى: ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ النحل: ٤٤ ، وبهذا تكون سيرة الإمام المهدي عليه السلام كسيره جده رسول الله

صلى الله وآله وسلم، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: " **إذا أذن الله تعالى للقائم بالخروج صعد المنبر فدعا الناس إلى نفسه ، وناشدهم بالله ، ودعاهم إلى حقه ، على أن يسير فيهم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ويعمل فيهم بعمله ، فيبعث الله عز وجل جبرئيل عليه السلام حتى يأتيه فينزل على الحطيم ثم يقول له : إلى أي شيء تدعو ؟ فيخبره القائم فيقول جبرئيل : أنا أول من يبايعك ابسط كفك ، فيمسح على يده ، وقد وافاه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا ، فيبايعونه ، ويقيم بمكة حتى يتم أصحابه عشرة آلاف نفس ، ثم يسير إلى المدينة**"[1]

و يبيّن الإمام في خطبته أنه أحق بالأنبياء والأوصياء عليهم السلام، فقد روي عن: " **ابن محبوب رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام قال : إذا خسف بجيش السفياني إلى أن قال : والقائم يومئذ بمكة عند الكعبة مستجيرا بها يقول : أنا ولي الله أنا أولى بالله وبمحمد صلى الله عليه وآله فمن حاجني في آدم فأنا أولى الناس بآدم ، ومن حاجني في نوح فأنا أولى الناس بنوح ، ومن حاجني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم ، ومن حاجني في محمد فأنا أولى الناس بمحمد ، ومن حاجني في النبيين فأنا أولى الناس بالنبيين إن الله تعالى يقول :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾** آل عمران: ٣٣ **فأنا بقية آدم ، وخيرة نوح ، ومصطفى إبراهيم ، وصفوة محمد ألا ومن حاجني في**

[1] ـ إعلام الورى بأعلام الهدى، الشيخ الطبرسي: ٢/ ٢٨٧

كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله ، ألا ومن حاجني في سنة رسول الله فأنا أولى الناس بسنة رسول الله وسيرته وأنشد الله من سمع كلامي لما يبلغ الشاهد الغائب . فيجمع الله له أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا فيجمعهم الله على غير ميعاد قزع كقزع الخريف ، ثم تلا هذه الآية :﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ﴾ البقرة: ١٤٨ أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا فيبايعونه بين الركن والمقام ، ومعه عهد رسول الله صلى الله عليه وآله قد تواترت عليه الآباء فان أشكل عليهم من ذلك شيء فان الصوت من السماء لا يشكل عليهم إذا نودي باسمه واسم أبيه ."[1]

إن صلاة الإمام المهدي عليه السلام وقنوته تمثل أعظم مراتب التذلل لله تعالى والخشوع والخضوع، وصلاته بقنوتها وركوعها وسجودها وتهليله وتكبيره وحمده واستغفاره لا يقوى عليها إلا جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام الذين إذا قاموا للصلاة تغيرت وجوههم واصفرت واضطربوا، وللإمام المهدي عليه السلام صلاة خاصة به وكيفيتها: " **ركعتان تقرأ في كُلِّ ركعة فاتحة الكتاب إلى إيّاكَ نَعْبُدُ وَإيّاكَ نَسْتَعِينُ ، ثم تُكرِّر هذه الآية مائة مَرَّة ثمَّ تتّم قراءة الفاتحة وتقرأ بعدها الاخلاص قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ مَرَّة واحِدة ، وَتَدعو عقيبهما فتقول : اللّهُمَّ عَظُمَ البَلاء ، وَبَرِحَ الخَفاءُ ، وَانْكَشَفَ الغِطاءُ ، وَضاقَتِ الاَرْضُ بِما وَسِعَتِ السَّماء ، وَإِلَيْكَ يا رَبِّ المُشْتَكى ، وَعَلَيْكَ المُعَوَّلُ فِي الشِّدَّةِ وَالرَّخاءِ . اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الَّذِينَ أَمَرْتَنا بِطاعَتِهِمْ ، وَعَجِّلِ**

[1] ـ بحار الأنوار: ٣٠٦/٥٢

اللّهُمَّ فَرَجَهُمْ بِقائِمِهِمْ ، وَأَظْهِرْ إِعزازَهُ ، يا مُحَمَّدُ يا عَلِيُّ ، يا عَلِيُّ يا مُحَمَّدُ ، إِكْفِيانِي فَإِنَّكُما كافِيانَ ، يا مُحَمَّدُ يا عَلِيُّ ، يا عَلِيُّ يا مُحَمَّدُ ، انْصُرانِي فَإِنَّكُما ناصِرانَ ، يا مُحَمَّدُ يا عَلِيُّ يا عَلِيُّ يا مُحَمَّدُ أحفظاني فَإِنَّكُما حافِظانَ ، يا مَوْلايَ يا صاحِبَ الزَّمانِ ، يا مَوْلايَ يا صاحِبَ الزَّمانِ ، الغَوْثَ الغَوْثَ الغَوْث ، أَدْرِكْنِي أَدْرِكْنِي أَدْرِكْنِي ، الاَمانَ الاَمانَ الاَمانَ"[1].

إن استغفار الإمام المهدي عليه السلام لا ينافي العصمة؛ ذلك تعبير عن عبوديته لله تعالى وتذلل وخضوع وتواضعه أمام الخالق العظيم، و هذا تابع لمرتبة العصمة المتعالية التي لم يصل لها ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد صالح[2]

إن السلام على الإمام المهدي عليه السلام في الصباح والمساء لهو ذكر لله تعالى بأعلى مراتب الذكر ومن مصاديق الذكر الكثير، قال تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ الأحزاب: ٤١ - ٤٢، وبذلك يكون الزائر عند ذكره للإمام قد اكسب نفسه الثواب العظيم

قوله: (السلام عليك أيها الإمام المأمون السلام عليك أيها المقدم المأمول السلام عليك بجوامع السلام) الإمام المهدي عليه السلام مأمون على وزن مفعول اسم مفعول أي وقع عليه الأمان، والله تعالى حافظه من

---

[1] ــ مفاتيح الجنان: ١٠٢
[2] ــ ينظر: الحقيقة المحمدية: ٧٠ ــ ٧٤

كل سوء وأذى فهو برعاية الله وحفظه؛ لذال روي عن: " **يونس بن عبد الرحمن عن الرضا صلوات الله عليه أنّه كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر عليه السلام بهذا الدعاء : اللّهُمَّ ادْفَعْ عَنْ وَلِيِّكَ وَخَلِيفَتِكَ وَحُجَّتِكَ عَلى خَلْقِكَ وَلِسانِكَ المُعَبِّرِ عَنْكَ وَالنَّاطِقِ بِحِكْمَتِكَ وَعَيْنِكَ النَّاظِرَةِ بِإِذْنِكَ وَشاهِدِكَ عَلى عِبادِكَ الجَحْجاحِ المُجاهِدِ العائِذِ بِكَ العابِدِ عِنْدَكَ ، وَأَعِذْهُ مِنْ شَرِّ جَمِيعِ ما خَلَقْتَ وَبَرَأْتَ وَأَنْشَأْتَ وَصَوَّرْتَ ، وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمالِهِ وَمِنْ فَوْقِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ بِحِفْظِكَ الَّذِي لا يَضِيعُ مَنْ حَفِظْتَهُ بِهِ وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ وآباؤه وَأَئِمَّتَكَ وَدَعائِمَ دِينِكَ...** "(١)

والإمام عليه السلام مقدم ومأمول، وتقدمه في خلقه في عالم الأنوار قبل خلق الخلق فقد روي عن: " **جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال : إن الله تعالى خلق أربعة عشر نورا من نور عظمته قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام فهي أرواحنا فقيل له : يا بن رسول الله عدهم بأسمائهم فمن هؤلاء الأربعة عشر نورا ؟ فقال : محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين وتاسعهم قائمهم ، ثم عدهم بأسمائهم ثم قال : نحن والله الأوصياء الخلفاء من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ونحن المثاني التي : أعطاها الله نبينا ، ونحن شجرة النبوة ومنبت الرحمة ومعدن الحكمة ومصابيح العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وموضع سر الله ، ووديعة الله جل اسمه في**

---

(١) ـ مفاتيح الجنان: ٧٧٨

عباده ، وحرم الله الأكبر وعهده المسؤول عنه ، فمن وفى بعهدنا فقد وفى بعهد الله ومن خفره فقد خفر ذمة الله وعهده ، عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا ، نحن الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا إلا بمعرفتنا ، ونحن والله الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه ، إن الله تعالى خلقنا فأحسن خلقنا ، وصورنا فأحسن صورنا وجعلنا عينه على عباده ولسانه الناطق في خلقه ، ويده المبسوطة عليهم بالرأفة والرحمة ووجهه الذي يؤتى منه وبابه الذي عليه ، وخزان علمه وتراجمة وحيه و أعلام دينه والعروة الوثقى والدليل الواضح لمن اهتدى ، وبنا أثمرت الأشجار و أينعت الثمار وجرت الأنهار ونزل الغيث من السماء ونبت عشب الأرض ، وبعبادتنا عبد الله ، ولولانا ما عرف الله ، وأيم الله لولا وصية سبقت وعهد اخذ علينا لقلت : قولا يعجب منه ، أو يذهل منه الأولون والآخرون."[١]

تعبير الرواية وتاسعهم قائمهم إنما هو ذكر للإمام المهدي عليه السلام؛ فهو من هذه السلالة المباركة المقدسة النورية التي قدمها الله تعالى في كل شيء فهم المقدمون.

إن الشعوب والأمم بل وجميع المخلوقات تتأمل ظهور الإمام المهدي عليه السلام، وغيبته لا تحول دون ذلك، فهو كالشمس التي غيبتها السحب، فقد جاء عن: " **عن جابر الجعفي عن جابر الأنصاري أنه سأل النبي صلى الله عليه وآله هل ينتفع الشيعة بالقائم عليه السلام في**

١ ــ بحار الأنوار: ٢٥/ ٤ ــ ٥

غيبته ؟ فقال صلى الله عليه وآله : إي والذي بعثني بالنبوة إنهم لينتفعون به ، ويستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن جللها السحاب ."[1]

إن هذه التشبيه يشير إلى عده أمور كما ذكرها العلامة المجلسي [2]

الأول : أن نور الوجود والعلم والهداية ، يصل إلى الخلق بتوسطه عليه السلام إذ ثبت بالروايات المستفيضة أنهم العلل الغائية لايجاد الخلق ، فلولاهم لم يصل نور الوجود إلى غيرهم ، وببركتهم والاستشفاع بهم ، والتوسل إليهم يظهر العلوم والمعارف على الخلق ، ويكشف البلايا عنهم ، فلولاهم لاستحق الخلق بقبائح أعمالهم أنواع العذاب ، كما قال تعالى : " وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم " ولقد جربنا مرارا لا نحصيها أن عند انغلاق الأمور واعضال المسائل ، والبعد عن جناب الحق تعالى ، وانسداد أبواب الفيض ، لما استشفعنا بهم ، وتوسلنا بأنوارهم ، فبقدر ما يحصل الارتباط المعنوي بهم في ذلك الوقت ، تنكشف تلك الأمور الصعبة ، وهذا معاين لمن أكحل الله عين قلبه بنور الايمان ...

الثاني : كما أن الشمس المحجوبة بالسحاب مع انتفاع الناس بها ينتظرون في كل آن انكشاف السحاب عنها وظهورها ، ليكون انتفاعهم بها أكثر ، فكذلك في أيام غيبته عليه السلام ، ينتظر المخلصون من شيعته خروجه وظهوره ، في كل وقت و زمان ، ولا ييأسون منه .

---

[1] ــ المصدر نفسه: ٩٣/٥٢

[2] ــ ينظر: المصدر نفسه: ٥٢/ ٩٣ ــ ٩٦

الثالث : أن منكر وجوده عليه السلام مع وفور ظهور آثاره كمنكر وجود الشمس إذا غيبها السحاب عن الابصار .

الرابع : أن الشمس قد تكون غيبتها في السحاب أصلح للعباد ، من ظهورها لهم بغير حجاب ، فكذلك غيبته عليه السلام أصلح لهم في تلك الأزمان ، فلذا غاب عنهم .

الخامس : أن الناظر إلى الشمس لا يمكنه النظر إليها بارزة عن السحاب ، وربما عمي بالنظر إليها لضعف الباصرة ، عن الإحاطة بها ، فكذلك شمس ذاته المقدس وبما يكون ظهوره أضر لبصائرهم ، ويكون سببا لعماهم عن الحق ، وتحتمل بصائرهم الايمان به في غيبته ، كما ينظر الانسان إلى الشمس من تحت السحاب ولا يتضرر بذلك .

السادس : أن الشمس قد يخرج من السحاب وينظر إليه واحد دون واحد فكذلك يمكن أن يظهر عليه السلام في أيام غيبته لبعض الخلق دون بعض .

السابع : أنهم عليهم السلام كالشمس في عموم النفع وإنما لا ينتفع بهم من كان أعمى ...

الثامن : أن الشمس كما أن شعاعها تدخل البيوت ، بقدر ما فيها من الروازن والشبابيك ، وبقدر ما يرتفع عنها من الموانع ، فكذلك الخلق إنما ينتفعون بأنوار هدايتهم بقدر ما يرفعون الموانع عن حواسهم ومشاعرهم التي هي روازن قلوبهم من الشهوات النفسانية والعلائق الجسمانية ، وبقدر

ما يدفعون عن قلوبهم من الغواشي الكثيفة الهيولانية إلى أن ينتهي الامر إلى حيث يكون بمنزلة من هو تحت السماء يحيط به شعاع الشمس من جميع جوانبه بغير حجاب .

وتختتم هذه الفقرة من الزيارة بالسلام على الإمام المهدي عليه السلام بجوامع السلام، وجوامع جمع الجموع، فهو جمع جموع؛ وهذا فيه دلالة على التعظيم والكثرة وبذلك لا يبقى معنى للسلام إلا شمله، وقد مر تفسير السلام في مبحث السلام فيراجع.

الفقرة الرابعة: أشهدك يا مولاي أني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله لا حبيب إلا هو وأهله وأشهدك يا مولاي أن عليا أمير المؤمنين حجته والحسن حجته والحسين حجته وعلي بن الحسين حجته ومحمد بن علي حجته وجعفر بن محمد حجته وموسى بن جعفر حجته وعلي بن موسى حجته ومحمد بن علي حجته وعلي بن محمد حجته والحسن بن علي حجته وأشهد أنك حجة الله أنتم الأول والآخر وأن رجعتكم حق لا ريب فيها يوم لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا وأن الموت حق وأن ناكرا ونكيرا حق وأشهد أن النشر حق والبعث حق وأن الصراط حق والمرصاد حق والميزان حق والحشر حق والحساب حق والجنة والنار حق والوعد والوعيد بهما حق

جمعت هذه الفقرة العقائد الحقة جمعيها؛ فقد ذكر فيها التوحيد والنبوة والإمامة والمعاد، و ذُكر فيها الاسماء الشريفة لأهل البيت عليهم السلام

أبتداءً من أمير المؤمنين عليه السلام وانتهاءً بصاحب الزيارة الإمام المهدي عليه السلام، وهذه الفقرة كأنما وثيقة عهد يشهد بها الزائر كما يلقن الميت، فقد ورد: " **ويستحب أن يلقن الميت الشهادتين ، وأسماء الأئمة عليهم السلام عند وضعه في القبر قبل تشريج اللبن عليه فيقول الملقن : يا فلان بن فلان ويذكر اسم الميت واسم أبيه : اذْكُرِ العَهْدَ الَّذِي خَرَجْتَ عَلَيْهِ مِنْ دارِ الدُّنْيا شَهادَةَ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، وَأنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأنَّ عَلَيَّاً أَميرُ المُؤْمِنِينَ وَالحَسَنَ وَالحُسَيْنَ ويذكر الأئمة عليهم السلام واحداً واحداً إلى آخرهم أئمَّتُكَ أئمَّةُ الهُدَى الابْرارُ ، فإذا فرغ من تشريج اللبن عليه أهال التراب عليه ، ويهيل كل من حضر استحبابا بظهور أكفهم ويقولون عند ذلك : إنَّا لله وَإنَّا إلَيْهِ راجِعُونَ هذا ما وَعَدَنا اللهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ ، اللّهُمَّ زِدْنا إيْماناً وَتَسْلِيماً...** "[١]

وهذا هو الدين الذي أمر الله تعالى به عباده، فقد جاء عن: " **صفوان ، عن عمرو بن حريث أنه قال لأبي عبد الله عليه السلام : ألا أقص عليك ديني ؟ فقال : بلى ، قلت : أدين الله بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم شهر رمضان ، وحج البيت ،**

[١] ــ الباقيات الصالحات، الشيخ عباس القمي: ١٠٦٧، مطبوع بهامش مفاتيح الجنان

والولاية وذكر الأئمة عليهم السلام فقال : يا عمرو ، هذا دين الله ودين آبائي الذي أدين الله به في السر والعلانية "[1]

إن ذكر الاسماء الشريفة لأهل البيت عليهم السلام يثبت الإيمان في القلب، وبذلك يكون مستقرا وليس مستودعا، لذا ورد عن: " **محمد بن سليمان الدليمي أنه قال للصادق عليه السلام: ان شيعتك تقول ان الايمان قسمان : فمستقر ثابت ، ومستودع يزول ، فعلِّمني دعاءً يكمل به إيماني إذا دعوت به فلا يزول ، قال عليه السلام : قل عقيب كل صلاة مكتوبة : رَضِيتُ بِالله رَبّاً ، وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ نَبِيّاً ، وبالإسلام دِيناً ، وَبِالقُرْآنِ كِتاباً وَبِالكَعْبَةِ قِبْلَةً ، وَبِعَلِيٍّ وَلِيّاً وإِماماً وَبِالحَسَنِ وَالحُسَيْنِ وَعَلِيِّ ابْنِ الحُسَيْنِ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَمُوسى بْنِ جَعْفَرٍ ، وَعَلِيِّ بْنِ مُوسى وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ وَالحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَالحُجَّةِ بْنِ الحَسَنِ صَلَواتُ الله عَلَيْهِمْ أَئِمَّةً . اللّهُمَّ إِنِّي رَضِيتُ بِهِمْ أَئِمَّةً فَارْضِنِي لَهُمْ إِنَّكَ عَلى كُلِّ شيء قَدِيرٌ "[2]**

إن الزيارة صرحت بالحجة للإمام المهدي عليه السلام؛ لأنه خاتم الحجج والأوصياء عليهم السلام، فيقول الزائر: (وأشهد أنك حجة الله أنتم الأول والآخر وأن رجعتكم حق لا ريب فيها يوم لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا) والتعبير بالأول إشارة إلى مقام الخلق النوراني قبل الخلق فهم الصادر الأول، والآخر؛ لأن دولتهم آخر

---

[1] ـ وسائل الشيعة، الشيخ الحر العاملي:١/١٥

[2] ـ مفاتيح الجنان: ١٦٢

الدول وبذلك تكون رجعتهم حق لا ريب فيها، قال العلامة المجلسي: " **اعلم يا أخي أني لا أظنك ترتاب بعد ما مهدت وأوضحت لك في القول بالرجعة التي أجمعت الشيعة عليها في جميع الأعصار ، واشتهرت بينهم كالشمس في رابعة النهار ، حتى نظموها في أشعارهم ، واحتجوا بها على المخالفين في جميع أمصارهم وشنع المخالفون عليهم في ذلك ، وأثبتوه في كتبهم وأسفارهم . منهم الرازي والنيسابوري وغيرهما وقد مر كلام ابن أبي الحديد حيث أوضح مذهب الإمامية في ذلك ولولا مخافة التطويل من غير طائل لأوردت كثيرا من كلماتهم في ذلك . وكيف يشك مؤمن بحقية الأئمة الأطهار عليهم السلام فيما تواتر عنهم في قريب من مائتي حديث صريح ، رواها نيف وأربعون من الثقات العظام ، والعلماء الأعلام ، في أزيد من خمسين من مؤلفاتهم كثقة الاسلام الكليني ، والصدوق محمد ابن بابويه ، والشيخ أبي جعفر الطوسي ، والسيد المرتضى ، والنجاشي ، والكشي والعياشي ، وعلي بن إبراهيم ، وسليم الهلالي ، والشيخ المفيد ، والكراجكي والنعماني ، والصفار ، وسعد بن عبد الله ، وابن قولويه ، وعلي بن عبد الحميد والسيد علي بن طاووس ، وولده صاحب كتاب زوائد الفوائد ، ومحمد بن علي بن إبراهيم ، وفرات بن إبراهيم ، ومؤلف كتاب التنزيل والتحريف ، وأبي الفضل الطبرسي ، وإبراهيم بن محمد الثقفي ، ومحمد بن العباس بن مروان ، والبرقي وابن شهرآشوب ، والحسن بن سليمان ، والقطب الراوندي ، والعلامة الحلي والسيد بهاء الدين علي بن عبد الكريم ، وأحمد بن داود بن سعيد ، والحسن بن علي**

بن أبي حمزة ، والفضل بن شاذان ، والشيخ الشهيد محمد بن مكي ، والحسين بن حمدان ، والحسن بن محمد بن جمهور العمي مؤلف كتاب الواحدة ، والحسن ابن محبوب ، وجعفر بن محمد بن مالك الكوفي ، وطهر بن عبد الله ، وشاذان بن جبرئيل ، وصاحب كتاب الفضائل ، ومؤلف كتاب العتيق ، ومؤلف كتاب الخطب وغيرهم من مؤلفي الكتب التي عندنا ، ولم نعرف مؤلفه على التعيين ، ولذا لم ننسب الأخبار إليهم ، وإن كان بعضها موجودا فيها . وإذا لم يكن مثل هذا متواترا ففي أي شيء يمكن دعوى التواتر ، مع ما روته كافة الشيعة خلفا عن سلف . وظني أن من يشك في أمثالها فهو شاك في أئمة الدين ، ولا يمكنه إظهار ذلك من بين المؤمنين ، فيحتال في تخريب الملة القويمة ، بإلقاء ما يتسارع إليه عقول المستضعفين ، وتشكيكات الملحدين... "[١]

إن الشيخ المجلسي يصرح بالرجعة مستدلا بالروايات الواردة، وقد ذكر اسماء الأعلام الذين قالوا بها.

إن الزيارة استشهدت بالآية الكريمة: ﴿**يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا**﴾الأنعام: ١٥٨، ورت في تفسير هذه الآية عن: " **هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، في قول الله :لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ يعني في الميثاق أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ، قال : الإقرار بالأنبياء والأوصياء وأمير المؤمنين**

---

[١] ـ بحار الأنوار: ٥٣/ ٣٩ ـ ٤٠

عليه السلام خاصة، قال : لا ينفع نفسا إيمانها لأنها سلبت "[1] وإن كانت هذه الرواية شاملة لجميع الأنبياء والأوصياء، فهناك رواية تخص الإمام المهدي عليه السلام، فقد جاء عن: " **علي بن رئاب ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، أنه قال في قول الله عز وجل : يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ فقال عليه السلام: الآيات : الأئمة ، والآية المنتظرة : القائم عليه السلام، فيومئذ لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف ، وإن آمنت بمن تقدم من آبائه عليهم السلام "**[2]

قوله: (وأن الموت حق وأن ناكرا ونكيرا حق وأشهد أن النشر حق والبعث حق وأن الصراط حق والمرصاد حق والميزان حق والحشر حق والحساب حق والجنة والنار حق والوعد والوعيد بهما حق) إن الموت وناكر ونكير والنشر والبعث والصراط والمرصاد والميزان والحشر والحساب والجنة والنار، كل ذلك حق ويقرّ به المؤمن، وقد ورد في كل مورد من ذلك آيات كريمة وروايات مستفيضة؛ ولما نبتغيه من الاختصار نعرض عن ذكرها[3] وذكره في الزيارة للإمام المهدي عليه السلام ليوطن المؤمن نفسه على العقيدة الحقة؛ ليكون منتظرا للفرج و ينصر الإمام.

الفقرة الخامسة: يا مولاي شقي من خالفك وسعد من أطاعك فاشهد على ما أشهدتك عليه وأنا ولي لك بريء من عدوك فالحق ما رضيتموه

---

[1] ــ البرهان في تفسير القرآن: ٥٠٢/٢

[2] ــ البرهان في تفسير القرآن:٥٠٢/٢

[3] ــ ينظر التفصيل في كتاب: المعاد من هدي القرآن والعترة، الشيخ زمان الحسناوي

والباطل ما اسخطتموه والمعروف ما أمرتم به والمنكر ما نهيتم عنه فنفسي مؤمنة بالله وحده لا شريك له وبرسوله وبأمير المؤمنين وبكم يا مولاي أولكم وآخركم ونصرتي معدة لكم ومودتي خالصة لكم آمين آمنين

هذه الفقرة الأخيرة في الزيارة وهي مسك الختام، وفيها يخاطب الزائر الإمام المهدي عليه السلام بالتعظيم له وإن الشقي من خالفه والسعيد من أطاعه، الشقي تكون له النار مقرا، والسعيد تكون الجنة مقره، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾ هود: ١٠٥ ــ ١٠٨، إن حب أهل البيت عليهم السلام هو أساس الإسلام؛ وبه تكون نجاة المؤمن، ويكون رفيقهم، فقد عن الإمام الحسين بن علي عليهما السلام أنه قال: " **من أحبنا لله وردنا نحن وهو على نبينا صلى الله عليه وآله وسلم هكذا وضمّ إصبعيه ومن أحبنا للدنيا فإن الدنيا لتسع البر والفاجر** "[1]

إن الزائر يرجو من الإمام عليه السلام أن يكون شاهدا له على عقائده الحقة فيهم، ويضيف لذلك أن أهل البيت عليهم السلام هم ميزان الحق، فالحق ما رضوه والباطل ما اسخطوه والمعروف ما أمروا به والمنكر ما نهوا عنه، ورد عن: " **عن نصر العطار عمن رفعه باسناده قال : قال**

---

[1] ــ بحار الأنوار:٢٧/٨٥

رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : ثلاث أقسم أنهن حق : إنك والأوصياء من بعدك عرفاء لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتكم وعرفاء لا يدخل الجنة إلا من عرفكم وعرفتموه ، وعرفاء لا يدخل النار إلا من أنكركم وأنكرتموه "[1] وورد كذلك عن: " **أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام قال : من دعا الله بنا أفلح ، ومن دعاه بغيرنا هلك واستهلك** "[2]

قوله: (فنفسي مؤمنة بالله وحده لا شريك له وبرسوله وبأمير المؤمنين وبكم يا مولاي أولكم وآخركم ونصرتي معدة لكم ومودتي خالصة لكم آمين آمنين) هذه الجمل الأخيرة في الزيارة، وفيها الزائر يكرر عقيدته ويذكر إيمانه بالله ورسوله وأهل البيت عليهم السلام وأن نصرته معدة لأهل البيت ومودته خالصة لهم، وهذه الجمل إنما هي تكرار لما مرّ وفي التكرار التوكيد والاثبات القطعي واليقيني بعدم الحياد عن العقيدة التيس يردها الله تعالى من المؤمن، والختام بقول (آمين) وتكرارها؛ لما مر من الدعاء في الزيارة والطلب من الله تعالى وأهل البيت عليهم السلام لا سيما خاتمهم وقائمهم الإمام المهدي عليه

---

[1] ـ المصدر نفسه: ١٠٠/٢٣

[2] ـ بحار الأنوار:١٠٢/٢٣

زيارة الجامعة الكبيرة

تعد الزيارة الجامعة الكبيرة أحدى أهم الزيارة التي تمثل خلاصة عقائد مذهب أهل البيت عليهم السلام، وتبرز المقامات الحقة لأهل البيت عليهم، وتبيّن منزلتهم العظيمة عند الله تعالى.[١]

إن أغلب المؤمنين يتلون هذه الزيارة المباركة في مراقد المعصومين عليهم السلام؛ لذا نوردها هنا دون شرح؛ لأنها شرحت بالتفصل[٢]، ولأن شرحها يحتاج لكتاب مستقبل

ونص الزيارة:

عن موسى بن عبد الله النخعي أنه قال للإمام علي النقي عليه السلام علمني يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قولا أقوله بليغا كاملا إذا زرت واحدا منكم. فقال: إذا صرت إلى الباب فقف وأشهد الشهادتين أي قل: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وأنت على غسل. فإذا دخلت ورأيت القبر فقف وقل : الله أَكْبَرُ ثلاثين مرة ثم امش قليلاً وعليك السكينة والوقار وقارب بين خطاك ثم قف وكبّر الله عزَّ وجلَّ ثلاثين مرة. ثم ادن من القبر وكبر الله أربعين مرة تمام مائة تكبيرة .

---

١ ــ ينظر: في رحاب الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ محمد السند

٢ ــ من أوسع الشروحات: شرح الجامعة الكبيرة، الشيخ الأوحد

ولعل الوجه في الأمر بهذه التكبيرات هو الاحتراز عما قد تورثه أمثال هذه العبارات الواردة في الزيارة من الغلو والغفلة عن عظمة الله سبحانه وتعالى فالطباع مائلة إلى الغلوّ أو غير ذلك من الوجوه. ثم قل :

السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَمَوْضِعَ الرِّسالَةِ وَمُخْتَلَفِ المَلائِكَةِ وَمَهْبِطَ الوَحْيِ وَمَعْدِنَ الرَّحْمَةِ وَخُزَّانَ العِلْمِ وَمُنْتَهى الحِلْمِ وَأُصُولَ الكَرَمِ وَقادَةَ الاُمَمِ وَأَوْلِياءِ النِّعَمِ وَعَناصِرَ الاَبْرارِ وَدَعائِمَ الاَخْيارِ وَساسَةَ العِبادِ وَأَرْكانَ البِلادِ وَأَبْوابَ الإيْمانِ وَاُمَناءَ الرَّحْمنِ وَسُلالَةَ النَّبِيِّينَ وَصَفْوَةَ المُرْسَلِينَ وَعُتْرَةَ خِيرَةِ رَبِّ العالَمِينَ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ ، السَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الهُدى وَمَصابِيحِ الدُّجى وَأَعْلامِ التُّقى وَذَوِي النُّهى وَأُولِي الحِجى وَكَهْفِ الوَرى وَوَرَثَةِ الأَنْبِياءِ وَالمَثَلِ الاَعْلى وَالدَّعْوَةِ الحُسْنى وَحُجَجِ اللهِ عَلى أَهْلِ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَالاُولى وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ ، السَّلامُ عَلى مَحالِّ مَعْرِفَةِ الله وَمَساكِنِ بَرَكَةِ الله وَمَعادِنِ حِكْمَةِ الله وَحَفَظَةِ سِرِّ الله وَحَمَلَةِ كِتابِ الله وَأَوْصِياء نَبِيِّ الله وَذُرِّيَّةِ رَسُولِ الله صَلّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ ، السَّلامُ عَلى الدُّعاةِ إِلى الله وَالأَدِلاء عَلى مَرْضاةِ الله وَالمُسْتَقِرِّينَ فِي أَمْرِ الله وَالتَّامِّينَ فِي مَحَبَّةِ الله وَالمُخْلِصِينَ فِي تَوْحِيدِ الله المُظْهِرِينَ لأَمْرِ الله وَنَهْيِهِ وَعِبادِهِ المُكْرَمِينَ الَّذِينَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْلَمُونَ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ ، السَّلامُ عَلى الأَئِمَّةِ الدُّعاةِ وَالقادَةِ الهُداةِ وَالسَّادَةِ الوُلاةِ وَالذَّادَةِ الحُماةِ وَأَهْلِ الذِّكْرِ وَأُولِي الأمر وَبَقِيَّةِ الله وَخِيَرَتِهِ وَحِزْبِهِ وَعَيْبَةِ عِلْمِهِ وَحُجَّتِهِ وَصِراطِهِ وَنُورِهِ وَبُرْهانِهِ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ . أَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلاّ الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ كَما شَهِدَ الله لِنَفْسِهِ

وَشَهِدَتْ لَهُ مَلائِكَتُهُ وَأُولُوا العِلْمِ مِنْ خَلْقِهِ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ العزيزُ الحَكِيمُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ المُنْتَجَبُ وَرَسُولُهُ المُرْتَضى أَرْسَلَهُ بِالهُدى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ ، وَأَشْهَدُ أَنَّكُمْ الأَئِمَّةَ الرَّاشِدُونَ المَهْدِيُّونَ المَعْصُومُونَ المُكَرَّمُونَ المُقَرَّبُونَ المُتَّقُونَ الصَّادِقُونَ المُصْطَفَوْنَ المُطِيعُونَ للهِ القَوَّامُونَ بِأَمْرِهِ العامِلُونَ بِإِرادَتِهِ الفائِزُونَ بِكَرامَتِهِ ، اصْطَفاكُمْ بِعِلْمِهِ وَارْتَضاكُمْ لِغَيْبِهِ وَاخْتارَكُمْ لِسِرِّهِ وَاجْتَباكُمْ بِقُدْرَتِهِ وَأَعَزَّكُمْ بِهُداهُ وَخَصَّكُمْ بِبُرْهانِهِ وَانْتَجَبَكُمْ لِنُورِهِ وَأَيَّدَكُمْ بِرُوحِهِ ، وَرَضِيَكُمْ خُلَفاءَ فِي أَرْضِهِ وَحُجَجاً عَلى بَرِيَّتِهِ وَأَنْصاراً لِدِينِهِ وَحَفَظَةً لِسِرِّهِ وَخَزَنَةً لِعِلْمِهِ وَمُسْتَوْدَعاً لِحِكْمَتِهِ وَتَراجِمَةً لِوَحْيِهِ وَأَرْكاناً لِتَوْحِيدِهِ وَشُّهَداء عَلى خَلْقِهِ وَأَعْلاماً لِعِبادِهِ وَمَناراً فِي بِلادِهِ وَأَدِلاَءً عَلى صِراطِهِ ، عَصَمَكُمْ اللهُ مِنَ الزَّلَلِ وَآمَنَكُمْ مِنَ الفِتَنِ وَطَهَّرَكُمْ مِنَ الدَّنَسِ وَأَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَكُمْ تَطْهِيراً ، فَعَظَّمْتُمْ جَلالَهُ وَأَكْبَرْتُمْ شَأْنَهُ وَمَجَّدْتُمْ كَرَمَهُ وَأَدَمْتُمْ ذِكْرَهُ وَوَكَّدْتُمْ مِيثاقَهُ وَأَحْكَمْتُمْ عَقْدَ طاعَتِهِ وَنَصَحْتُمْ لَهُ فِي السِّرِّ وَالعَلانِيَّةِ وَدَعَوْتُمْ إِلى سَبِيلِهِ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَبَذَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي مَرْضاتِهِ وَصَبَرْتُمْ عَلى ما أَصابَكُمْ فِي جَنْبِهِ ، وَأَقَمْتُمُ الصَّلاةَ وَآتَيْتُمْ الزَّكاةَ وَأَمَرْتُمْ بِالمَعْرُوفِ وَنَهَيْتُمْ عَنِ المُنْكَرِ وَجاهَدْتُمْ فِي اللهِ حَقَّ جِهادِهِ ، حَتّى أَعْلَنْتُمْ دَعْوَتَهُ وَبَيَّنْتُمْ فَرائِضَهُ وَأَقَمْتُمْ حُدُودَهُ وَنَشَرْتُمْ شَرائِعَ أَحْكامِهِ وَسَنَنْتُمْ سُنَّتَهُ وَصِرْتُمْ فِي ذلِكَ مِنْهُ إِلى الرِّضا وَسَلَّمْتُمْ لَهُ القَضاء وَصَدَّقْتُمْ مِنْ رُسُلِهِ مَنْ مَضى ؛ فَالرَّاغِبُ عَنْكُمْ مارِقٌ وَاللازِمُ لَكُمْ لاحِقٌ وَالمُقَصِّرُ فِي حَقِّكُمْ زاهِقٌ وَالحَقُّ مَعكُمْ وَفِيكُمْ وَمِنْكُمْ وَإِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ وَمَعْدِنُهُ ، وَمِيراثُ النُّبُوَّةِ عِنْدَكُمْ

وَإِيابُ الخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحِسابُهُمْ عَلَيْكُمْ وَفَصْلُ الخِطابِ عِنْدَكُمْ وَآياتُ اللهِ لَدَيْكُمْ وَعَزائِمُهُ فِيكُمْ وَنُورُهُ وَبُرْهانُهُ عِنْدَكُمْ وَأَمْرُهُ إِلَيْكُمْ . مَنْ وَالاكُمْ فَقَدْ وَالى اللهَ وَمَنْ عاداكُمْ فَقَدْ عادى اللهَ وَمَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللهَ وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللهَ وَمَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللهِ ، أَنْتُمُ الصِّراطُ الاَقْوَمُ وَشُهَداءُ دارِ الفَناءِ وَشُفَعاءُ دارِ البَقاءِ وَالرَّحْمَةُ المَوْصُولَةُ والآيَةُ المَخْزُونَةُ وَالامانَةُ المَحْفُوظَةُ وَالبابُ المُبْتَلى بِهِ النَّاسُ ، مَنْ أَتاكُمْ نَجا وَمَنْ لَمْ يَأْتِكُمْ هَلَكَ إِلى اللهِ تَدْعُونَ وَعَلَيْهِ تَدُلُّونَ وَبِهِ تُؤْمِنُونَ وَلَهُ تُسَلِّمُونَ وَبِأَمْرِهِ تَعْمَلُونَ وَإِلى سَبِيلِهِ تُرْشِدُونَ وَبِقَوْلِهِ تَحْكُمُونَ ، سَعَدَ مَنْ وَالاكُمْ وَهَلَكَ مَنْ عاداكُمْ وَخابَ مَنْ جَحَدَكُمْ وَضَلَّ مَنْ فارَقَكُمْ وَفازَ مَنْ تَمَسَّكَ بِكُمْ وَأَمِنَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ وَسَلِمَ مَنْ صَدَّقَكُمْ وَهُدِيَ مَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ . مَنِ اتَّبَعَكُمْ فَالجَنَّةُ مَأْواهُ وَمَنْ خالَفَكُمْ فَالنَّارُ مَثْواهُ ، وَمَنْ جَحَدَكُمْ كافِرٌ وَمَنْ حارَبَكُمْ مُشْرِكٌ وَمَنْ رَدَّ عَلَيْكُمْ فِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ الجَّحِيمِ أَشْهَدُ أَنَّ هذا سابِقٌ لَكُمْ فِيما مَضى وَجارٍ لَكُمْ فِيما بَقِيَ وَأَنَّ أَرْواحَكُمْ وَنُورَكُمْ وَطِينَتَكُمْ وَاحِدَةٌ طابَتْ وَطَهُرَتْ بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ ، خَلَقَكُمُ اللهُ أَنْواراً فَجَعَلَكُمْ بِعَرْشِهِ مُحَدِّقِينَ حَتّى مَنَّ عَلَيْنا بِكُمْ فَجَعَلَكُمْ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيها اسْمُهُ ، وَجَعَلَ صَلاتَنا عَلَيْكُمْ وَما خَصَّنا بِهِ مِنْ وِلايَتِكُمْ طِيباً لِخَلْقِنا وَطَهارَةً لأَنْفُسِنا وَتَزْكِيَةً لَنا وَكُفَّارَةً لِذُنُوبِنا ، فَكُنَّا عِنْدَهُ مُسَلِّمِينَ بِفَضْلِكُمْ وَمَعْرُوفِينَ بِتَصْدِيقِنا إِيّاكُمْ ، فَبَلَغَ اللهُ بِكُمْ أَشْرَفَ مَحَلِّ المُكَرَّمِينَ وَأَعْلى مَنازِلَ المُقَرَّبِينَ وَأَرْفَعَ دَرَجاتِ المُرْسَلِينَ حَيْثُ لا يَلْحَقُهُ لاحِقٌ وَلا يَفُوقُهُ فائِقٌ وَلا يَسْبِقُهُ سابِقٌ وَلا يَطْمَعُ فِي إِدْراكِهِ طامِعٌ ، حَتّى لا يَبْقى

مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلا صِدِّيقٌ وَلا شَهِيدٌ ، وَلا عالِمٌ وَلا جاهِلٌ وَلا دَنِيٌّ وَلا فاضِلٌ وَلا مُؤْمِنٌ وَلا صالِحٌ وَلا فاجِرٌ طالِحٌ وَلا جَبّارٌ عَنِيدٌ وَلا شَيْطانٌ مُرِيدٌ وَلا خَلْقٌ فِيما بَيْنَ ذلِكَ شَهِيدٌ إِلاّ عَرَّفَهُمْ جَلالَةَ أَمْرِكُمْ وَعِظَمَ خَطَرِكُمْ وَكِبَرَ شَأْنِكُمْ وَتَمامَ نُورِكُمْ وَصِدْقَ مَقاعِدِكُمْ وَثَباتَ مَقامِكُمْ وَشَرَفَ مَحَلِّكُمْ وَمَنْزِلَتِكُمْ عِنْدَهُ وَكَرامَتِكُمْ عَلَيْهِ وَخاصَّتِكُمْ لَدَيْهِ وَقُرْبَ مَنْزِلَتِكُمْ مِنْهُ .

بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَأَهْلِي وَمالِي وَأُسْرَتِي ، أُشْهِدُ اللهَ وَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَبِما آمَنْتُمْ بِهِ كافِرٌ بِعَدُوِّكُمْ وَبِما كَفَرْتُمْ بِهِ مُسْتَبْصِرٌ بِشَأْنِكُمْ وَبِضَلالَةِ مَنْ خالَفَكُمْ مُوالٍ لَكُمْ وَلأَوْلِيائِكُمْ مُبْغِضٌ لأَعْدائِكُمْ وَمُعادٍ لَهُمْ ، سِلْمٌ لِمَنْ سالَمَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حارَبَكُمْ مُحَقِّقٌ لِما حَقَّقْتُمْ مُبْطِلٌ لِما أَبْطَلْتُمْ مُطِيعٌ لَكُمْ عارِفٌ بِحَقِّكُمْ مُقِرٌّ بِفَضْلِكُمْ مُحْتَمِلٌ لِعِلْمِكُمْ مُحْتَجِبٌ بِذِمَّتِكُمْ مُعْتَرِفٌ بِكُمْ مُؤْمِنٌ بِإِيابِكُمْ مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ مُنْتَظِرٌ لأَمْرِكُمْ مُرْتَقِبٌ لِدَوْلَتِكُمْ ، آخِذٌ بِقَوْلِكُمْ عامِلٌ بِأَمْرِكُمْ مُسْتَجِيرٌ بِكُمْ زائِرٌ لَكُمْ لائِذٌ عائِذٌ بِقُبُورِكُمْ مُسْتَشْفِعٌ إِلى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُمْ وَمُتَقَرِّبٌ بِكُمْ إِلَيْهِ وَمُقَدِّمُكُمْ أَمامَ طَلِبَتِي وَحَوائِجِي وَإِرادَتِي فِي كُلِّ أَحْوالِي وَأُمُورِي ، مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ وَعَلانِيَتِكُمْ وَشاهِدِكُمْ وَغائِبِكُمْ وَأَوَّلِكُمْ وَآخِرِكُمْ وَمُفَوِّض مُتَقَرِّبٌ بِكُمْ إِلَيْهِ وَمُقَدِّمُكُمْ أَمامَ طَلِبَتِي وَحَوائِجِي وَإِرادَتِي فِي كُلِّ أَحْوالِي وَأُمُورِي ، مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ وَعَلانِيَتِكُمْ وَشاهِدِكُمْ وَغائِبِكُمْ وَأَوَّلِكُمْ وَآخِرِكُمْ وَمُفَوِّضٌ فِي ذلِكَ كُلِّهِ إِلَيْكُمْ وَمُسَلِّمٌ فِيهِ مَعَكُمْ ، وَقَلْبِي لَكُمْ مُسَلِّمٌ وَرَأْيِي لَكُمْ تَبَعٌ وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ حَتّى يُحْيِي اللهُ تَعالى دِينَهُ بِكُمْ وَيَرُدَّكُمْ فِي أَيّامِهِ وَيُظْهِرَكُمْ لِعَدْلِهِ وَيُمَكِّنَكُمْ فِي أَرْضِهِ ؛ فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لا مَعَ غَيْرِكُمْ آمَنْتُ بِكُمْ وَتَوَلَّيْتُ آخِرَكُمْ بِما تَوَلَّيْتُ بِهِ أَوَّلَكُمْ وَبَرِئْتُ إِلى اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ

مِنْ أَعْدائِكُمْ ، وَمِنَ الجِبْتِ وَالطّاغُوتِ وَالشَّياطِين وَحِزْبِهِمُ الظّالِمِينَ لَكُمْ الجاحِدِينَ لِحَقِّكُمْ وَالمارِقِينَ مِنْ وِلايَتِكُمْ وَالغاصِبينَ لإرْثِكُمْ الشّاكِّينَ فِيكُمْ المُنْحَرِفِينَ عَنْكُمْ وَمِنْ كُلِّ وَلِيجَةٍ دُونَكُمْ وَكُلِّ مُطاعٍ سِواكم ، وَمِنَ الأَئِمَّةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلى النَّارِ . فَثَبَّتَنِي الله أَبَداً ما حَيِيْتُ عَلى مُوالاتِكُمْ وَمَحَبَّتِكُمْ وَدِينِكُمْ وَوَفَّقَنِي لِطاعَتِكُمْ وَرَزَقَنِي شَفاعَتَكُمْ وَجَعَلَنِي مِنْ خِيارِ مَوالِيكُمْ التَّابِعِينَ لِما دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ ، وَجَعَلَنِي مِمَّنْ يَقْتَصُّ آثارَكُمْ وَيَسْلُكُ سَبِيلَكُمْ وَيَهْتَدِي بِهُداكُمْ وَيُحْشَرُ فِي زُمْرَتِكُمْ وَيَكِرُّ فِي رَجْعَتِكُمْ وَيُملَّكُ فِي دَوْلَتِكُمْ وَيُشَرَّفُ فِي عافِيَتِكُمْ وَيُمَكَّنُ فِي أَيّامِكُمْ وَتَقِرُّ عَيْنُهُ غَداً بِرُؤْيَتِكُمْ . بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمالِي ، مَنْ أَرادَ الله بَدَأَ بِكُمْ وَمَنْ وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنْكُمْ وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ ، مَوالِيَّ لا أُحْصِي ثَنائَكُمْ وَلا أَبْلُغُ مِنَ المَدْحِ كُنْهَكُمْ وَمِنَ الوَصْفِ قَدْرَكُمْ وَأَنْتُمْ نُورُ الاَخْيارِ وَهُداةُ الاَبْرارِ وَحُجَجُ الجَبّارِ ، بِكُمْ فَتَحَ الله وَبِكُمْ يَخْتِمُ وَبِكُمْ يُنَزِّلُ الغَيْثَ وَبِكُمْ يُمْسِكُ السَّماء أنْ تَقَعَ عَلى الاَرْضِ إلاّ بِإِذْنِهِ وَبِكُمْ يُنَفِّسُ الهَمَّ وَيكشف الضُّرَّ ، وَعِنْدَكُمْ ما نَزَلَتْ بِهِ رُسُلُهُ وَهَبَطَتْ بِهِ مَلائِكَتُهُ وَإِلى جَدِّكُمْ (وإن كانت الزيارة لأمير المؤمنين (عليه السلام) فعوض : وإلى جدّكم قل : وإلىْ أخِيكَ) بُعِثَ الرُّوحُ الاَمِينُ . آتاكُمُ الله مالَمْ يُؤْتِ أحَداً مِنَ العالَمِينَ ، طَأْطَأَ كُلُّ شَرِيفٍ لِشَرَفِكُمْ وَبَخَعَ كُلُّ مُتَكَبِّرٍ لِطاعَتِكُمْ وَخَضَعَ كُلُّ جَبَّارٍ لِفَضْلِكُمْ وَذَلَّ كُلُّ شَيْء لَكُمْ وَأَشْرَقَتِ الاَرْضُ بِنُورِكُمْ وَفازَ الفائِزُونَ بِوِلايَتِكُمْ ، بِكُمْ يُسْلَكُ إِلى الرِّضْوانِ وَعَلى مَنْ جَحَدَ وِلايَتَكُمْ غَضَبُ الرَّحْمنِ . بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمالِي ، ذِكْرُكُمْ فِي الذَّاكِرِينَ وَأَسْماؤُكُمْ فِي الاَسَّماء وَأَجْسادُكُمْ فِي

الاَجْسادِ وَأَرْواحُكُمْ فِي الارْواحِ وَأَنْفُسُكُمْ فِي النُّفُوسِ وَآثارُكُمْ فِي الاثارِ وَقُبُورُكُمْ فِي القُبُورِ ؛ فَما أَحْلى أَسْمائكُمْ وَأَكْرَمَ أَنْفُسَكُمْ وَأَعْظَمَ شَأْنَكُمْ وَأَجَلَّ خَطَرَكُمْ وَأَوْفى عَهْدَكُمْ وَأَصْدَقَ وَعْدَكُمْ ! كَلامُكُمْ نُورٌ وَأَمْرُكُمْ رُشْدٌ وَوَصِيَّتُكُمْ التَّقْوى وَفِعْلُكُمْ الخَيْرُ وَعادَتُكُمْ الاِحْسانُ وَسَجِيَّتُكُمُ الكَرَمُ وَشَأْنُكُمُ الحَقُّ وَالصِّدْقُ وَالرِّفْقُ وَقَوْلُكُمْ حُكْمٌ وَحَتْمٌ وَرَأْيُكُمْ عِلْمٌ وَحِلْمٌ وَحَزْمٌ ، إِنْ ذُكِرَ الخَيْرُ كُنْتُمْ أَوَّلَهُ وَأَصْلَهُ وَفَرْعَهُ وَمَعْدِنَهُ وَمَأْواهُ وَمُنْتَهاهُ بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي ، كَيْفَ أَصِفُ حُسْنَ ثَنائِكُمْ وَأُحْصِي جَمِيلَ بَلائِكُمْ وَبِكُمْ أَخْرَجَنا اللهُ مِنَ الذُّلِّ وَفَرَّجَ عَنّا غَمَراتِ الكُرُوبِ وَأَنْقَذَنا مِنْ شَفا جُرُفِ الهَلَكاتِ وَمِنَ النَّارِ ؟ ! بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي بِمُوالاتِكُمْ عَلَّمَنا اللهُ مَعالِمَ دِينِنا وَأَصْلَحَ ما كانَ فَسَدَ مِنْ دُنْيانا وَبِمُوالاتِكُمْ تَمَّتِ الكَلِمَةُ وَعَظُمَتِ النِّعْمَةُ وَائْتَلَفَتِ الفُرْقَةُ وَبِمُوالاتِكُمْ تُقْبَلُ الطَّاعَةُ المُفْتَرَضَةُ ، وَلَكُمْ المَوَدَّةُ الواجِبَةُ وَالدَّرَجاتِ الرَّفِيعَةِ وَالمَقامُ المَحْمُودُ وَالمَكانُ المَعْلُومُ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَالجاهُ العَظِيمُ وَالشَّأْنُ الكَبِيرُ وَالشَّفاعَةُ المَقْبُولَةُ . رَبَّنا آمَنَّا بِما أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ ، رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا وَهَبْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ ، سُبْحانَ رَبِّنا إِنْ كانَ وَعْدُ رَبِّنا لَمَفْعُولاً . يا وَلِيَّ اللهِ إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ ذُنُوباً لا يَأْتِي عَلَيْها إِلاّ رِضاكُمْ فَبِحَقِّ مَنْ ائْتَمَنَكُمْ عَلى سِرِّهِ وَاسْتَرْعاكُمْ أَمْرَ خَلْقِهِ وَقَرَنَ طاعَتَكُمْ بِطاعَتِهِ ، لَمَّا اسْتَوْهَبْتُمْ ذُنُوبِي وَكُنْتُمْ شُفَعائِي فَإِنِّي لَكُمْ مُطِيعٌ ؛ مَنْ أَطاعَكُمْ فَقَدْ أَطاعَ اللهَ وَمَنْ عَصاكُمْ فَقَدْ عَصى اللهَ وَمَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللهَ وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللهَ . اللّهُمَّ إِنِّي لَوْ وَجَدْتُ شُفَعاءَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الاَخْيارِ

الأَئِمَّةِ الابْرارِ لَجَعَلْتَهُمْ شُفَعائِي ، فَبِحَقِّهِمْ الَّذِي أَوْجَبْتَ لَهُمْ عَلَيْكَ أَسْأَلُكَ أَنْ تُدْخِلَنِي فِي جُمْلَةِ العارِفِينَ بِهِمْ وَبِحَقِّهِمْ وَفِي زُمْرَةِ المَرْحُومِينَ بِشَفاعَتِهِمْ إِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى الله عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ وَسَلَّمَ كَثِيراً وَحَسْبُنا الله وَنِعْمَ الوَكِيلِ ."[١]

وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب عصر يوم الأحد الثالث من شهر جمادى الآخر لسنة ألف وأربعمئة وأثنين وأربعين (٣/ج٢/١٤٤٢) المصادف ذكرى شهادة الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام الرواية الثالثة، وأسأل الله تعالى بها تمام التوفيق وقبول هذه البضاعة المزجاة لحضرتها فهي باب الله الواسع.

١ ــ مفاتيح الجنان:٦٢٠ ــ ٦٢٧

المصادر والمراجع

١.الاحتجاج، الشيخ الطبرسي

٢.أخلاق أهل البيت عليهم السلام، السيد مهدي الصدر

٣.الإرشاد، الشيخ المفيد

٤.الاستبصار، الشيخ الطوسي

٥.أصول الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني

٦.الاعتقادات في دين الإمامية، الشيخ الصدوق

٧.اعلام الهدية، المجمع العالمي لأهل البيت

٨.إعلام الورى بأعلام الهدى، الشيخ الطبرسي

٩.إقبال الأعمال، السيد ابن طاووس

١٠.إكمال الدين وإتمام النعمة، الشيخ الصدوق

١١.الإمام الثاني عشر، السيد محمد سعيد الموسوي

١٢.الإمامة وقيادة المجتمع، السيد كاظم الحائري

١٣.الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية، الشيخ عباس القمي

١٤.أهل البيت في آية التطهير، السيد جعفر مرتضى العاملي

١٥.الباقيات الصالحات، الشيخ عباس القمي

١٦.بحار الأنوار، العلامة المجلسي

١٧.البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني

١٨.بصائر الدرجات، الصفار

١٩.البلد الأمين، الكفعمي

٢٠.تأريخ ما بعد الظهور، السيد الشهيد محمد الصدر

٢١.تأريخ ما بعد الظهور، السيد الشهيد محمد الصدر

٢٢.التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي

٢٣.تحف العقول عن آل الرسول ، الشيخ الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني

٢٤.تفسير الإمام العسكري عليه السلام

٢٥.تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي

٢٦.تفسير الرازي، الفخر الرازي

٢٧.تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي

٢٨.تفسير المنار، الشيخ محمد عبده

٢٩.تفسير فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم الكوفي

٣٠.التوحيد، الشيخ الصدوق

٣١.ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، الشيخ الصدوق

٣٢.الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، القرطبي

٣٣.جنة الحوادث في شرح زيارة وارث، حبيب الله الكاشاني

٣٤.الجهاد في كلام السيد الوالد السيد محمد الصدر، السيد مقتدى الصدر

٣٥.الحق المبين في معرفة المعصومين، محاضرات الشيخ الوحيد الخرساني، بقلم علي الكوراني العاملي

٣٦. حق اليقين في معرفة أصول الدين، السيد عبد الله شبر

٣٧.الحقيقة المحمدية، سالم رحيم معله، كرار حكيم داخل

٣٨.الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي

٣٩.الخلفاء الاثنا عشر، الشيخ جعفر الباقري

٤٠.الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي

٤١.دستور الصدر، خطب الجمعة للسيد الشهيد محمد الصدر

٤٢.رجال النجاشي، النجاشي

٤٣.رسالة الحقوق، بهامش الصحيفة السجادية

٤٤.روح المعاني، الألوسي

٤٥.زيارة المطلقة للإمام الحسين عليه السلام، محمد باقر الشريف الطباطبائي

٤٦.شذرات من فلسفة تأريخ الحسين، السيد الشهيد محمد الصدر

٤٧.شرح الزيارة المطلقة، الميرزا محمد باقر الطباطبائي

٤٨.شرح زيارة آل ياسين، الشيخ علي الكوراني العاملي

٤٩.الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري

٥٠.صراط النجاة، الشيخ جواد التبريزي

٥١.علل الشرائع، الشيخ الصدوق

٥٢.عوالم الإنسان ومنازله العقل العملي وقضاياه، الشيخ محمد السند

٥٣.عيون أخبار الرضا، للشيخ الصدوق.

٥٤.الغيبة، الشيخ الطوسي

٥٥.الغيبة، الشيخ النعماني
٥٦.فقه الأخلاق، السيد الشهيد محمد الصدر
٥٧.في رحاب الإمام المهدي، سالم رحيم معله
٥٨.في رحاب الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ محمد السند
٥٩.في رحاب أهل البيت، مفهوم اللعن، الشيخ عبد الكريم البهبهاني
٦٠.كامل الزيارات، ابن قولويه القمي
٦١.كتاب سليم بن قيس
٦٢.الكشاف، الزمخشري
٦٣.كفاية الأثر، الطريحي
٦٤.ما وراء الفقه، السيد الشهيد محمد الصدر
٦٥.مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي
٦٦.المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي
٦٧.مختصر بصائر الدرجات، حسن بن سليمان الحلي
٦٨.مدينة المعاجز، السيد هاشم البحراني
٦٩.مستدرك عوالم العلوم، محمد باقر الموسوي الأصفهاني
٧٠.المعاد من هدي القرآن والعترة، الشيخ زمان الحسناوي
٧١.معاني القرآن الكريم ، أبو جعفر النحاس
٧٢.معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، الشيخ علي الكوراني
٧٣.مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي
٧٤.المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني
٧٥.مقامات النبي والنبوة، الشيخ محمد السند

٧٦.مقتل الإمام الحسين، الشيخ عبد الزهراء الكعبي

٧٧.مقتل الحسين، الخوارزمي

٧٨.مهج الدعوات، ابن طاووس

٧٩.مواعظ ولقاءات، السيد الشهيد محمد الصدر

٨٠.موسوعة الإمام العسكري، مؤسسة ولي العصر للدراسات الإسلامية

٨١.موسوعة الإمام المهدي، السيد الشهيد محمد الصدر

٨٢.موسوعة الإمام الهادي، اللجنة العلمية في مؤسسة ولي العصر للدراسات الإسلامية

٨٣.موسوعة شهادة المعصومين، لجنة الحديث في معهد باقر العلوم

٨٤.الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي

٨٥.نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين الباقي

٨٦.نهج البلاغة، الإمام علي عليه السلام، جمع الشريف الرضي

٨٧.نوادر الأخبار في ما يتعلق بأصول الدين، محسن بن مرتضى الفيض الكاشاني

٨٨.وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الشيخ الحر العاملي

٨٩.ولأي الأمور تدفن سرا بضعة المصطفى ويعفى ثراها، السيد مرتضى الرضوي

المحتويات